



جامعة صنعاء

كلية الآداب

قسم التاريخ

(شعبة التاريخ القديم)



العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها

خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد

اطروحة مقدمة من

عبد الله عبده إسماعيل أبو الغيث

المدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب

لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ القديم وحضارته

إشراف :

الأستاذ الدكتور / عبد الله حسن الشيبه

أستاذ التاريخ والآثار القديمة

كلية الآداب – جامعة صنعاء

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

القـــرار

بعـــد إطـــلاع مجلـــس قســـم التـــاريخ في جلســـة رقـــم (٨)

بتاريخ ٢٩/١/٢٠٠٢م.

على إثبات التعديلات المقدمة من لجنة المناقشة والحكم التي ناقشت

الرسالة المقدمة من الطالب / عبدالله عبده اسماعيل البرلغيث

في يوم الثلاثاء / / هـ - الموافق ٢٨/١/٢٠٠٢م.

قرر إعتماد إجازة لجنة المناقشة والحكم بمنح الطالب درجة الدكتوراة

في التاريخ القديم وحضارته بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع على نفقة الجامعة

والله الموفق

توقيعات لجنة المناقشة :

١. أ.د. عبدالله الشيبة

٢. أ.د. واثق اسماعيل الصالحي

٣. أ.د. حمزة رشيد محمد

يعتمد،،

رئيس القسم

أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع

بسم الله الرحمن الرحيم

((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)) . (آل عمران / ١٠٣)

الإهداء

إلى أبي الغالي ..

إلى أمي الحنونة ..

إلى زوجتي العزيزة ..

إلى أبنائي الأحباء ..

معتصم وسالي وملاك ..

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع ..

عرفاناً .. ووفاء .. ومحبة ..

قائمة الاختصارات

AION	Annali dell'Istituto Orientale di Napoli
BSOAS	Bulletin of the school of oriental and African studies
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum
GA	مجموعة نقوش جيوفاني جار بيني
FA	مجموعة نقوش أحمد فخري
IN	مجموعة نقوش زيد عنان
IR	مجموعة نقوش مطهر الآرياني
JA	مجموعة نقوش البرت جام
JNES	Journal of Near Eastern studies
NNN	نشر نقوش سامية قديمة لخليل يحيى نامي
RES	Réprtoire d'Épigraphie sémitique
RY	مجموعة نقوش جونزاك ريكمانز
SH	مجموعة نقوش أحمد شرف الدين
ZM	مجموعة نقوش متحف ظفار



المقدمة

يأتي هذا البحث استكمالاً لما بدأه الباحث في رسالة الماجستير ، والتي تخصصت في دراسة العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد ، وفي إطار المنهج نفسه . بحيث ركز الباحث على العلاقات السياسية بدرجة أساسية ، نظراً لصعوبة تناول العلاقات الحضارية في زمن مجتزءٍ من عصر ما قبل الإسلام . فهي علاقات متواصلة الحلقات ، كل حلقة تأخذ برقاب الحلقة التالية لها ، ويصعب تقطيعها إلى مدد زمنية محددة .

وقد تمثلت مسوغات هذا البحث في مسوغات البحث السابق نفسه ، إلى جانب مسوغات أخرى تخصه من أهمها :

١- توسيع اللّقب الملكي في عصر التبابعة الثاني ليشمل الأعراب في الطود وتهامة ، والذي يقتضي معرفة المقصود بتلك الإضافة ، وعلاقتها بالحملات العسكرية للملوك الحميريين ــ خلال هذا العصر ــ في شمال الجزيرة .

٢- معرفة النظرة التي كانت تنظر بها قبائل شمال الجزيرة إلى حكم الدولة الحميرية لهم ، وامتداد سيطرتها إلى مناطقهم .

مع محاولة تتبع الأسباب التي أدت إلى ثورة هذه القبائل ضد الوجود الحميري ، والتي تمثلت في بعض أيام العرب ، التي ساعدت على انحسار السيطرة الحميرية عن شمال الجزيرة العربية .

٣- تتبع العلاقة التي ربطت جنوب الجزيرة في ظل السيطرة الأجنبية (الحبشية والفارسية) مع شمال الجزيرة ، خصوصاً وقد حاول الأحباش التشبه بأسلافهم التبابعة ، وقاموا بإرسال حملات استهدفت شمال الجزيرة ، ولهذا فإن الباحث سيعمل على تتبع هذه الحملات ، محاولاً معرفة الأسباب الحقيقية التي كانت وراء إخراجها .

٤- ظهور دولة كندة في دهرها الثاني خلال هذه الحقبة من الزمن ، ولـذلك فمن الطبيعي أن نعمل على معرفة دور الدولة الحميرية في إقامة هذه الدولة ، وطبيعة العلاقة التي ربطت بين الجانبين .

* * *

وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول : تسبقها مقدمة ومدخل ، وتنتهي بخاتمة . وقُسِّمَ كل فصل إلى فقرات متعددة ؛ مترابطة في مواضيعها ، ومتفاوتة في أحجامها ، بناءً على المعلومات المتوفرة في كل فقرة ، وقد توالت فصول البحث علـى النحـو التالي :

- الفصل الأول :

(امتداد نفوذ الدولة الحميرية نحو شمال الجزيرة خلال عصر التبابعة الثاني)

قدم الباحث فيه دراسة للعلاقات بين جنوب الجزيرة وشمالها خلال هذه العصر ، الذي حمل الملوك الحميريون فيه اللقب الملكي الأطول في تاريخ اليمن القديم (ملـك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانه وأعرابهم طوداً وتهامة) . وقد شمل هذا العصـر القرن الخامس الميلادي بكامله ، بالإضافة إلى الربـع الأول مـن القـرن السـادس الميلادي . ويبدأ هذا العصر بتولي الملك الحميري أبي كرب أسعد (أسعد الكامـل) صاحب الإضافة الأخيرة في لقب التبابعة الطويل (وأعرابهم طوداً وتهامة) ، وينتـهي في مطلع القرن السادس الميلادي بالملك (معدي كرب يعفر) آخر من حمـل لقـب التبابعة الطويل . وقد درس الباحث في هذا الفصل الحملات الـتي شـنها الملـوك الحميريون في هذا العصر على منطقة شمال الجزيرة العربية ، متتبعاً أسبابها ، وأحداثها ، ونتائجها .

أما الملك يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) فقد أُدخل ضمن هذا العصر ، رغم تخليه عن اللقب المميز لملوكه ، وحمله لقباً آخر خاصاً به (ملك كل الشعوب) ؛ وذلك لأن المادة العلمية التي تخص عهده لا تسمح بتخصيص فصل مستقل به ، ومن غير الممكن إدخاله في الفصل الخاص بالاحتلال الأجنبي لليمن .

- الفصل الثاني :

(امتداد نفوذ الدولة في جنوب الجزيرة نحو شمالها خلال عصر الاحتلال الحبشي والفارسي)

يمتد العصر الذي خصص له هذا الفصل من دخول الأحباش إلى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي ، إلى إسلام الوالي الفارسي الأخير على اليمن في الربع الأول من القرن السابع الميلادي ، ودخول اليمن ضمن الدولة الإسلامية الناشئة . وقد درس الباحث فيه العلاقات التي ربطت جنوب الجزيرة (اليمن) بشمالها خلال هذه الحقبة التاريخية . وكان أبرز ما درسه الباحث في هذا الفصل هو تلك الحملات العسكرية التي شنها الأحباش في اليمن على شمال الجزيرة العربية ، إلى جانب دراسة العلاقة التي سادت بين جنوب الجزيرة وشمالها خلال احتلال الفرس لليمن ، الذين أصبحوا بذلك يفرضون نفوذهم على معظم أنحاء الجزيرة العربية .

- الفصل الثالث :

(دولة كندة في دورها الثاني وعلاقتها باليمن)

خصص الباحث هذا الفصل لدراسة دولة كندة ، وطبيعة العلاقة التي ربطتها باليمن . وقد قدم فيه دراسة متكاملة عن قيام هذه الدولة ، وتاريخ ذلك ، ودور الحميريين فيه . ثم درس تطور تلك الدولة ، وانهيارها . وقد حرص الباحث على تقديم لمحة عن توسع هذه الدولة وامتداد نفوذها ، بصفته أنه يمثل بصورة أو بأخرى ، امتداداً لنفوذ الدولة الحميرية .

- **الفصل الرابع :**

(أيام العرب وأثرها على النفوذ اليمني في شمال الجزيرة)

قدم الباحث في مطلع هذا الفصل لمحة عامة عن أيام العرب ، ومن ثم انتقل لدراسة الأيام التي تخص موضوع البحث ، والتي تمثلت في تلك الأيام التي كان لها تأثير على نفوذ الدولة اليمنية في شمال الجزيرة ، سلباً وإيجاباً ، والتي كان أحد طرفيها مرتبطاً بتلك الدولة بصورة أو بأخرى ، مثل كندة ، ومذحج ، وهمدان ، بغض النظر عن القسم الذي تنتمي إليه تلك الأيام .

* * *

أما المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث لإنجاز بحثه ، فقد تمثلت بالدرجة الأولى في النقوش المسندية القديمة ، وكان أبرز هذه النقوش ، هي تلك التي وافتنا بأخبار أبرز ثلاث حملات عسكرية توجهت من جنوب الجزيرة العربية صوب شمالها ، وذلك في عهد الملوك : أبي كرب أسعد (Ry 509) ، ومعدي كرب يعفر (Ry 510) ، وأبرهة (Ry 506) .

أما كتب الرواية العربية ، فقد تكاملت فيما بينها لتكون المصدر الأساسي لكثير من المعلومات الواردة في هذا البحث ، خصوصاً في الفترات التي لم نعثر فيها على نقوش تخصها . وقد حرص الباحث على تنويع هذه المصادر . بحيث يشتمل بحثه على أبرزها وأهمها .

تأتي بعد ذلك بعض المصادر البيزنطية والسريانية ، إلى جانب المراجع الحديثة التي أفاد منها الباحث في تغطية الحلقات التاريخية التي لم تتضح أحداثها من خلال المصادر النقشية والعربية .

* * *

وفي الختام ، أتوجه بعظيم الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن الشيبة ، على تفضله بالإشراف على هذه الأطروحة ، وعلى

ما شملني به من علمه الغزير ، وأخلاقه الكريمة ، وتوجيهاته السديدة التي كـــان لهـــا الفضل الأول ــ بعد الله ــ في إخراج هذا البحث بهذه الصورة التي هو عليها .

وكذلك أسجل بالغ الشكر والاحترام إلى أستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع ، رئيس قسم التاريخ ، الذي غمرني بكرم أخلاقه ، وأمدني بكثير من المصادر القيمة التي تزخر بها مكتبته العامرة .

ولا يفوتني أن أشكر هنا كل أساتذتي الأفاضل ، أعضاء هيئة التدريس في قســـم التاريخ ، على سؤالهم الدائم عني ، ومتابعاتهم المستمرة لي .

وأخيراً أتقدم بشكري الجزيل لكل من قدم لي عوناً أو أسدى لي معروفاً ــ أثنـــاء إعداد هذا البحث ــ من الأهل والزملاء والأصدقاء ، وهم كُثر ولا يتسع المجال هنا لذكرهم ، فأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء ، إنه على ذلك قـــدير ، وبالإجابـــة جدير .

الباحث



العلاقات بين جنوب الجزيرة وشمالها

قبيل القرن الخامس الميلادي

قبل الدخول في الحديث عن العلاقات خلال القرن الميلادي الخامس ، يتحتم علينا تقديم هذا المدخل الذي سنعرض فيه بإيجاز لطبيعة العلاقة التي سادت بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها قبيل زمن موضوع البحث .

وبهذا الخصوص نعرف أن أول ذكر للعرب (الأعراب) في النقوش اليمنية القديمة ــ المعروفة لنا ــ يعود إلى القرن الأول ق . م (CIH 79) ، ثم جاء ذكرهم في نقش يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، في عهد الملك السبئي (نشأ كرب يهأمن) (Ja 560) . أما المصادمات الأولى بين اليمنيين والأعراب فقد تعددت أطرافها من عهد (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ملكي سبأ وذي ريدان (Ja 315) و (وهب إيل يحوز) ملك سبا (Ja 361 bis) في مطلع القرن الثاني الميلادي . وقد بدأ البدو منذ هذا التاريخ يحاولون التغلغل داخل أراضي الممالك اليمنية القديمة ، خصوصاً سبأ وحضرموت ، حيث عملت المملكتان على مواجهة هذا التغلغل عن طريق دمج البدو بالحضر ، والاستفادة منهم في الجيوش المقاتلة ، سواء في ضمهم إلى الجند المحترفين ، أو في جعلهم محاربين متطوعين عند نشوب الحروب ، كما حدث في عهد الملك (علهان نهفان) ملك سبأ (NNN 71,73) في نهاية القرن الثاني الميلادي تقريباً[1] .

وقد بدأت دولة سبأ في عهد ملكها (شاعر أوتر) ــ أواخر القرن الثاني بداية الثالث الميلادي ــ مرحلة جديدة في تعاملها مع عرب الشمال ، تمثلت في شن حملات عسكرية مباشرة على منطقة شمال الجزيرة العربية نفسها . حيث نجد العديد من

---

[1] روبان . كرستيان . انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني إلى العاشر الميلادي ، مجلة دراسات يمنية ، صنعاء ، العدد ٢٧ ، ١٩٨٧م ، ص٨٩ ــ ٩٥ ــ با فقيه (وآخرون) . مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ، ١٩٨٥م ، ص٢١٢ .

النقوش التي تحدثنا عن حملات قام بها قادة الملك (شاعر) على قرية ذات كهل (Ja 634,635) ، الحاضرة الأولى لدولة كندة في دهرها الأول[٢] .

أما في عهد الملك السبئي (إل شرح يحضب) وأخيه (يازل بين) ، في منتصف القرن الثالث الميلادي ، فقد استمرت الحملات السبئية على كندة وعاصمتها (قرية) (Ja 576) . ونستدل مما قام به الملكان (إل شرح) و (يازل) تجاه كندة ، وإلزامها بتسليم الرهائن ، أن كندة قد أصبحت في هذا الوقت مجرد محمية سبئية[٣] ؛ وكانت العلاقة التي تربطها بالدولة السبئية ، شبيهة بتلك العلاقة التي ربطت البتراء وتدمر بالدولة الرومانية ، وكذلك الحضر بالدولة الفرثية (الفارسية)[٤].

وهناك نقشان آخران يعودان إلى عهد الملك (إل شرح) وأخيه (يازل) ، يتحدثان عن سفارات سبئية إلى الكيانات القبلية في وسط الجزيرة العربية (كندة ، مذحج ، الأسد ، غسان ، نزار) (In 75 , Ja 2110) ، يتضح من خلالهما أن علاقة المملكة السبئية مع هذه الكيانات القبلية ، قد تطورت إلى ما يشبه التحالف ، بحيث أصبح الملك السبئي يرسل إليها السفراء بدلاً من الجيوش العسكرية .

وبالنسبة لعهد الملك الحميري (شمر يهرعش) ــ الذي تمكن من توحيد جنوب الجزيرة العربية (اليمن) تحت حكمه في أواخر القرن الثالث الميلادي ، واتخذ لأول مرة لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة) ــ فقد عثر على العديد من النقوش التي تحكي أن هذا الملك قد قاد عدة حملات ضد مناطق وسط الجزيرة (Ir 17 , Ja 658 , 660) إلاّ أن أشهر هذه النقوش هو ذلك النقش الذي يذكر مدونه ، أن سيده (شمر يهرعش) قد أرسله إلى (مالك بن كعب) ملك الأسد

---

[٢] الأنصاري . عبد الرحمن . أضواء جديدة على كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج١ ، الرياض ، ١٣٩٩هـ ، ص٩ .

[٣] روبان . انتشار العرب ، ص٩٧ .

[٤] عبد الله . يوسف . أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت ــ دمشق ، ١٩٩٠م ، ص٢٨٣ .

(الأزد) ، ثم مضى في رحلته حتى وصل قطوصف وكوك[٥] المدينتين المملوكتين للفرس ، وكذلك أرض تنوخ (sh 31 81-12) .

وإلى عهد (شمر يهرعش) هذا ، تعود الغزوة التي قام بها الملك اللخمي (امرؤ القيس بن عمرو) ضد مناطق وسط الجزيرة العربية ، والتي وصلت إلى أسوار مدينة نجران ، التابعة لشمر (RES 483) [٦] ولا يستبعد شهيد[٧] بأن تكون هذه الحملة بمثابة الرد على العمليات التي تحدث عنها نقش (Sh 31) سالف الذكر .

ويرى البعض أن لقب كبير الأعراب (ك ب ر / أ ع ر ب) ــ الذي كان صاحبه بمثابة قائد للجيوش البدوية التابعة للدولة الحميرية ــ قد ظهر في عهد هذا الملك[٨]، وهو اللقب الذي ظهر بوضوح في نقوش العهد التالي لعهده مباشرة (Ir 32 , Ja 665) . وقد شملت قائمة الأعراب في هذه النقوش القبائل التالية : كندة ، مذحج ، حرم (حرام) ، باهل (باهلة) ، زيد إل ، الحدأ ، رضا ، أظلم وأمير . وإلى هذا العهد (النصف الأول من القرن الرابع الميلادي) يعود نقش عبدان ، الذي يتحدث عن حملات واسعة قام بها الملوك الحميريون ، ضد مناطق شمال الجزيرة العربية (اليمامة ، نجد ، البحرين)[٩] .

ويرى بافقيه[١٠] أن هذه الحملات ، كانت بمثابة الرد الحميري على حملة الملك اللخمي (امرؤ القيس بن عمرو) ، التي أشار إليها نقش النمارة ، وأن تأخرها كان بسبب انشغال الحميرين بترتيب أوضاعهم الداخلية .

---

[٥] قطيسفون وكوك : هما المدينتان المتجاورتان اللتان عرفتا في العصر الإسلامي باسم المدائن .
(انظر : Al – Sheiba . Die Ortsnamem in den Altsudarabischen Inschriften , Mainz , 1987, PP.48 , 49 .)

[٦] يعرف هذا النقش بنقش النمارة ، وهو مؤرخ في ٧ كسلول (نوفمبر ــ ديسمبر) من عام (٢٢٣) من تاريخ بُصرى ، الموافق لعام (٣٢٨م) .

[٧] حملة امرؤ القيس على نجران ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج١ ، الرياض ، ١٣٩٩هـ ، ص٧٥ .

[٨] Wiss Mann . H.Himyar Ancint History, Le' Museon , LXXXVII, Louvain, 1964, PP.489 .

[٩] لتفاصيل أكثر عن نقش عبدان انظر : Robin . C . L'Inscription Du wadi Abdan, Ridan , Nob, 1994 , PP.113 – 136 .

[١٠] عودة إلى نقش عبدان ، مجلة دراسات يمنية ، صنعاء ، العدد ٥ ، ١٩٨٨م ، ص٥٨ .

ونستطيع القول أن الحملات التي تحدث عنها نقش عبدان ، قد مهدت لظهور الفترة اللاحقة لها ، في عهد الملك الحميري أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) ، الذي سنبدأ بعهده حديثنا عن العلاقات بين جنوب الجزيرة وشمالها خلال القرن الخامس الميلادي .

الفصل الأول

امتداد نفوذ الدولة الحميرية
نحو شمال الجزيرة
خلال عصر التبابعة الثاني

تمهيد :

قبل الحديث عن العلاقات في عصر التبابعة الثاني علينا أن نعرف بصورة موجزة عصر التبابعة ، وتقسيمه إلى أول وثاني .

والتبع هو لقب أطلقه الإخباريون العرب على ملوك حمير ، الذين امتد حكمهم ليشمل حضرموت والشحر[1]. وبموجب ذلك فقد عدّ الملك (شمر يهرعش) ـــ الذي ضم حضرموت ويمانة[2] إلى الدولة الحميرية ـــ بمثابة أول التبابعة الحميريين .

ويقسم عصر التبابعة إلى قسمين : أول وثاني ، يفصل بينهما إضافة الملك الحميري أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) لعبارة (وأعرابهم طوداً وتهامة) ، إلى اللقب الملكي الحميري[3] .

ولعل كلمة (تبع) هي تحريف لكلمة (بتع) التي هي في الأصل اسم لإحدى قبائل سمعي اليمنية القديمة[4] .

والتبابعة هؤلاء هم حميريون ، وكانوا يملكون اليمن كلها ، ومنطقة واسعة مجاورة لها . ولعل هذا هو سبب تسمية العرب لكل ما يتعلق بجنوب الجزيرة قبل الإسلام ، بالحميري .

---

[1] ابن خلدون . العبر ، مج٢ ، بيروت ، ١٩٧٧م . ص٩٤ . ولقب (تبع) لم يعثر عليه في النقوش المعروفة ، وقد أشار إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع (الدخان / ٣٧ ، ق / ١٤) .

[2] يمانة : مثل تهامة ، يقصد بها منطقة السواحل الجنوبية لليمن ، الواقعة على خليج عدن والبحر العربي ، والذي عرف بعضه باسم الشحر في المصادر الإسلامية . انظر : العمري (وآخرون) . في صفة بلاد اليمن عبر العصور ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص١٩ .

[3] بافقيه . موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ، ١٩٨٥م ، ص٥٤ ، ٥٩ .

[4] الشيبة . دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ، ٢٠٠٠م ، ص٢٤ .

في عهد أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) :

سوف نبدأ حديثنا عن العلاقات ، خلال القرن الخامس الميلادي[1] بجلوس الملك الحميري (أبي كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن) ــ المعروف في المصادر العربية بأسعد الكامل ــ على عرش الدولة الحميرية . وذلك في أواخر القرن الرابع ، أوائل القرن الخامس الميلادي[2]. وقد اتخذ اللقب الملكي الأطول في تاريخ اليمن القديم وهو : (ملك سبأ ، وذي ريدان ، وحضرموت ، ويمانة ، وأعرابهم طوداً وتهامة) . حيث اكتملت الوحدة اليمنية على يديه ، وأصبح عصره من أبرز عصور التاريخ اليمني قبل الإسلام[3] .

وتذكر المصادر العربية ، أن هذا الملك ، قد أكثر من الغزو ؛ داخل الجزيرة العربية ، وخارجها . وأن غزواته قد شملت أراضي المشرقين والمغربين . وعن هذا الملك تحدث الهمداني في الجزء الرابع من اكليله وهو من الأجزاء المفقودة ، وعنوانه (في السيرة القديمة إلى عهد أبي كرب أسعد الكامل)[4] وما يهمنا هنا هو ما ذكرته تلك المصادر عن غزوات هذا الملك ضد القبائل والمناطق الواقعة في شمال الجزيرة العربية ، حيث تورد لنا العديد من القصائد المنسوبة إليه ، والتي يذكر فيها أنه قد أخضع معد ، وقيس ، ونزار ، واليمامة ، وتميم ، وكنانة ، وغيرها[5] .

---

[1] لمعرفة تفاصيل العلاقات التي ربطت بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، خلال الفترة السابقة ، لفترة بحثنا هذا . يتم العودة إلى رسالة الماجستير التي أعدها الباحث . وتخصصت في دراسة تلك العلاقات خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد . (أبو الغيث . عبد الله . علاقة جنوب الجزيرة العربية بشمالها خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ١٩٩٨م .

[2] حول تاريخ حكم الملك (أبي كرب أسعد) . انظر : عبد الله . يوسف . أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت ــ دمشق ، ١٩٩٠م ، ص٣٣٤ . وتحدد ايفونا غاجدا زمن حكمه في الفترة الواقعة بين عامي (٣٨٠-٤٤٠م) . انظر : جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير (اليمن : في بلاد ملكة سبأ) ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص١٨٨ . ويرى بعض الدارسين أن (أسعد الكامل) قد حكم قبل الإسلام بنحو عشرة قرون ، مصححاً بذلك ــ حسب زعمه ــ الرأي القائل بأنه قد حكم قبل الإسلام بنحو قرنين من الزمان . انظر : الأنصاري . عبد القدوس ، الكعبة : أسماء وعمارات ومعبداً ومعبوداً وتاريخاً قبل الإسلام ، (الجزيرة العربية قبل الإسلام) ، إشراف / عبد الرحمن الأنصاري ، الرياض ، ١٩٧٩م ، ص١٤١ . وذلك وهم كبير يتعارض مع ما جاء في النقوش اليمنية القديمة ، التي تحدد حكم هذا الملك خلال الفترة المبينة أعلاه .

[3] انظر : عبد الله . أوراق ، ص٢٥٣ .

[4] تم معرفة عناوين الأجزاء المفقودة من الاكليل من خلال أجزاءه الأخرى التي عثر عليها ، خصوصاً الجزء الثامن ، ص٩ ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، بيروت ، ١٩٨٦م .

[5] الحميري . نشوان بن سعيد . ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق / علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص١٢٣-١٢٥ .

وتحكي هذه المصادر أن الملك أسعد كان قد مر بيثرب (المدينة المنورة) في مبدأ غزواته ، التي بلغت بلاد الصين ، وترك فيها ابناً له ، فقتله اليثربيون غيلة . وعند انتهاء الملك أسعد من غزواته عاد إليها وفي نيته إخرابها ، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، انتقاماً لولده . فبدأ في مقاتلة أهل يثرب ، ولكن أثناء قتاله لهم ، خرج له حبران يهوديان نهياه عن إخرابها وقتال أهلها ، وأخبراه أنه لن يستطيع دخولها ، لأنها مهاجر نبي كريم ، يخرج من قريش في آخر الزمان فكف عن ذلك . وأخذ الحبرين معه إلى اليمن بعد أن اعتنق اليهودية[1] .

وفي طريق عودته إلى اليمن مر على مكة ، فطاف بالبيت الحرام ونحر عنده . وأقام فيها ستة أيام ، ينحر ويطعم الناس ، ويسقيهم العسل . ثم كسا البيت ـــ وقيل هو أول من كساه ـــ وجعل له باباً ومفتاحاً ، وأوصى به ولاته من جرهم ، ثم خرج من مكة ، متوجهاً إلى اليمن بمن معه من الجنود ، ومعهم الحبران اليهوديان[2] .

وبالنسبة لغزواته خارج الجزيرة العربية ، فالاعتقاد الشائع بين المؤرخين أنها مجرد مبالغات أسطورية لا تمت إلى التاريخ الحقيقي بصلة ، خصوصاً ونحن لا نجد صدى يذكر ـــ فيما نعرف ـــ عن هذه الحملات ، في الوثائق التاريخية ، لتلك البلدان ، التي قيل إن الملك أسعد الكامل ، قد غزاها ، وأخضعها لحكمه . ابتداءً من العراق ، وانتهاءً بالصين كما سبق القول . بل إن بعض الرواة العرب أنفسهم يرفضون مثل هذه الأقوال. فهذا هو ابن الأثير مثلاً يُعد ذلك " من النقل القبيح ، والغلط الفاحش ، وفساده أشهر من أن يذكر " نظراً لعدم امتلاك اليمن للأعداد الكبيرة من السكان التي يمكنها إخضاع كل تلك المناطق[3] .

أما فيما يخص حملات هذا الملك ، في شمال الجزيرة العربية فالأمر يختلف كثيراً ، حيث أكدت الشواهد التاريخية أن منطقة شمال الجزيرة قد مثلت الامتداد الطبيعي

---

[1] ابن هشام . السيرة النبوية ، مج١ ، ج١ ، تحقيق / محمد شحاتة إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص١٩-٢٠ ـــ الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص١٠٥ .

[2] ابن هشام . السيرة ، ص٢٠-٢٢ ـــ ابن منبه . كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق ونشر / مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م ، ص٣٠٦ .

[3] انظر : الكامل في التاريخ ، ج١ ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٧-٢٤٩ .

والحيوي للدول التي قامت في جنوب الجزيرة ، وخصوصاً الدولة السبئية الحميرية التي أثبتت النقوش أن جيوشها صالت وجالت في شمال الجزيرة خلال الفترة السابقة لعهد هذا الملك[1] .

أما في عهد الملك أبي كرب أسعد ، فقد عثرنا على نقش وحيد ـــ حتى الآن ـــ يتحدث عن صلات الدولة الحميرية ، في عهد هذا الملك ، بمناطق شمال الجزيرة العربية **(RY 509)** هذا نصه :

١- أ ب ك ر ب / أ س ع د / و ب ن و ه و / ح سّ ن / ي هـــ أ م ن / م ل ك ي / س ب أ /

٢- و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م و ت / و ي م ن ت / و أ ع ر ب /ط و د / و ت هـــ م ت /

٣- ب ن ي / ح سّ ن / م ل ك ك ر ب / ي هـــ أ م ن / م ل ك / س ب أ / و ذ /

٤- ر ي د ن /و ح ض ر م و ت /و ي م ن ت /ر ق د و / (ذ) ن /م ر ق د ن / ب و د /

٥- ي ن / م أ س ل / ج م ح ن / ك س ب أ و / و ح ل ل و / أ ر ض /

٦- م و د م[2]/ ض م و / ن ز ل م / ب ن / أ ش ع ب هـــ م و / و ب ش ع ب هـــ /

٧- م و/ح ض ر م و ت / و س ب أ /[و] ب ن ي/م ر ب /و أ ص غ ر ت /

٨- أ ق و ل هـــ م و/و ش غ ل م[3]/ [و ك ل]/م ق ت وت هـــ م و/و أ ت /

---

[1] انظر : أبو الغيث . العلاقة ، ص ٥٢-١٠٦ .

[2] جاء هذا الاسم في نسخة أخذت حديثاً للنقش (معد) (انظر : الأنصاري (وآخرون) ، مأسل ، الرياض ، ١٩٩٩م ، ص٢٦ . وهو المعتمد لدى الدارسين) .

[3] يرجح البعض أن الكلمة هي (هـــ ج ل م) . العمري (وآخرون) . صفة بلاد اليمن عبر العصور ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص١٩ . ويرى آخرون ـــ بناء على مطالعتهم للنقش ـــ أنها (ر ج ل م) ، الأنصاري (وآخرون) . مأسل ، ص٢٦ . وهو المرجح والمنسجم مع سياق النقش .

٩- ل ي هـــ م و/ و ص ي د هـــ م و/ و ق ب ض هـــ م و/ و ب أ ع ر ب هـــ /

١٠- م و / ك د ت / و س و د / و و ل هــ١/ و هـــ ...

ومعناه : " أبي كرب أسعد ، وابنه حسان يهأمن[2]، ملكا سبأ ، وذي ريدان ، وحضرموت ، ويمانة ، وأعراب طودٍ ، وتهامة . أبناء حسان ملكي كرب يهأمن[3]. ملك سبأ ، وذي ريدان ، وحضرموت ، ويمانة مروا من [هذا] الممر ، بوادي (مأسل الجمح)[4]. يوم غزو أرض (معد ضمو)[5]، وحلوا بها نازلين بين قبائلهم ، ومع قبائلهم : حضرموت ، وسبأ ، وبني مارب، والأصاغر من أقوالهم[6]، والراجلة (المشاة) ، وكل قادتهم ، وفرسانهم ، ورماتهم ، وأقباضهم[7] ، وأعرابهم : كندة ، وسود ، وعُلَة[8] و ... " .

وهكذا يأتي هذا النقش مصدقاً ، ومؤكداً لبعض ما جاء في كتب أهل الأخبار ، من ذكر لحملات أسعد الكامل على مناطق شمال الجزيرة العربية . والتي استهدفت

---

[1] (الواو) الثانية هي (عين) ، والمقصود ب الاسم قبيلة (علة) . (انظر : الأنصاري (وآخرون) . مأسل ، ص٢٦) .

[2] أشرك الملك أبي كرب أسعد ابنه حسان يهأمن معه في الحكم عام (٤٠٠م) تقريباً . انظر : الشيبه . عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ، ٢٠٠٠م ، ص٢٩ .

[3] يرد اسمه عادة دون (حسان) أي ملكي كرب يهأمن فقط .

[4] مأسل الجمح : اسم قديم لوادي يقع جنوب الداوادمي ، وقد جاء ذكره في الشعر الجاهلي ، كما أن الهمداني ذكره في الصفة أكثر من مرة (انظر :

Al – Sheiba . A . Die ortsnamen PP. 50 f .

[5] معد : اتحاد قبلي ، في وسط الجزيرة العربية (بيوتروفسكي ، ملحمة عن الملك الحميري أسعد الكامل، ترجمة: شاهر جمال أغا ، صنعاء ، ١٩٨٤م ، ص١٢٢) . وهي عند النسابة بطن من عدنان ، ومنهم تناسل جميع بني عدنان (القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق / إبراهيم الإيباري ، القاهرة ــ بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٤٢٤) . أما ضمو ، فربما تكون تمييزاً لها عن معد أخرى ، وهو أمر معروف في النقوش اليمنية القديمة مثل ما ورد عن شيام في النقوش (انظر : Al – Sheiba . A . Op . cit , PP.35,36) ويقترح البعض وجود حرف (الواو) قبل كلمة (ضمو) ، وبالتالي يكون معناها وضموا ، أي جمعوا أو وحدوا . (انظر : الأنصاري (وآخرون) ، مأسل ، ص٢٦ ، ٣٠).

[6] يقال أقوال وأقيال ، والمفرد قَول وقيل ، وأصاغره في النقش مضاف إلى مقتو لهمو ، وهي جمع مقتوي ، بمعنى قائد جيش . عبد الله (وآخرون) ، صفة بلاد اليمن ، ص١٩ .

[7] الأقباض : هم الأعوان المسلحون أو الشرطة . انظر : بيستون (وآخرون) ، المعجم السبئي ، لوفان الجديدة ــ بيروت ، ١٩٨٣م ، مادة (ق ب ض) .

[8] سيأتي الحديث عن كندة بصورة مفصلة ، في الفصل المخصص لها . أما سود وعله : فهما قبيلتان كما يستفاد من سياق النقش . وجاء عند القلقشندي : أن (بنو سود) بطن من قبيلة مزيقيا القحطانية . وكذلك (بنو عله) بطن من قبيلة كهلان القحطانية أيضاً . انظر : نهاية الأرب ، ص٢٩٩ ، ٣٦٨ .

بدرجة أساسية القبائل المعدية ، كما سبق القول . والأرجح أن هذه الحملة التي ذكرها النقش (RY 509) تأتي في سياق الحملات السابقة لها ، التي شنها ملوك الدولة السبئية الحميرية ، على مناطق شمال الجزيرة العربية ، خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين . وفي سياق الأهداف نفسها والتي تمثلت في تأمين الطرق التجارية المارة عبر الجزيرة العربية ، وحماية السكان المتحضرين في الجنوب ، من هجمات البدو المتكررة عليهم[1] .

والسؤال هنا : هل لهذه الحملات علاقة بالحملة المذكورة في المصادر — سالفة الذكر — أم هي حملة أخرى اقتصرت على منطقة نجد ، التي دوّن فيها النقش ، ولم تتجاوز ذلك المكان إلى منطقة الحجاز ؟ ولا مناص هنا من الاعتراف بأننا لن نتمكن من تقديم إجابة شافية على ذلك السؤال ، وذلك لعدم توفر أي نقوش أخرى لدينا ، تحدثنا عن حملات هذا الملك ، نحو مناطق شمال الجزيرة العربية المختلفة . إلى جانب أن النقش الذي بين أيدينا (RY 509) لا يمكننا من تقديم تلك الإجابة ؛ لأنه لا يشير إلاّ إلى معد فقط . ولكننا يمكن أن نستشف منه أن النقش قد دوّن في مأسل الجمح ، أثناء ذهاب الحملة إلى معد ، وليس بعد إيابها منها . نظراً لأن النقش لم يذكر أي تفاصيل عن المعركة الدائرة ، وعن نتيجة هذه الحملة كما جرت عليه العادة ، عند تدوين النقوش الحربية . أي أن الملك أبي كرب أسعد عندما دوّن هذا النقش قد ذكر لنا قبيلة معد ، بصفتها وجهته الأولى التي خرج من أجلها ، ولكن عملية سير المعركة والنتائج التي تمخضت عنها ، والتي كانت أحداثها بعد تدوين نقشنا المذكور ، ربما قادته إلى معارك أخرى ضد قبائل ومناطق أخرى في شمال الجزيرة العربية ، قد يكون منها يثرب ، ومكة ، وبقية المناطق التي ورد ذكرها في المصادر العربية ، بصفتها مناطق مستهدفة لحملات الملك أسعد الكامل .

ونختتم الحديث عن هذه النقطة بالإشارة إلى تشابه بعض العبارات الواردة في نقش الملك (أبي كرب أسعد) مع ما جاء في بعض المصادر العربية أثناء حديثها عن

---

[1] عن أسباب الحملات الحميرية (انظر : لونديين . اليمن إبان القرن السادس الميلادي ، الحلقة الأولى ، ترجمة / محمد علي البحر ، مجلة الاكليل ، العدد الثالث والرابع ، ١٩٨٨م ، ص١١ — الجاسر ، مدينة الرياض ، ص٣٢ ، ٣٣) .

حملة هذا التبع نحو العراق . حيث جاء في كتاب الأغاني[1] ما يلي : " أقبل تبع أيام سار إلى العراق ، فنـــزل بأرض معد " . وعبارة نزل بأرض معد هنا تذكرنا بما جاء في النقش (سطر ٥ ، ٦) " ك س ب أو / و ح ل ل و / أرض / م ع دم / ض م و / ن ز ل م / أي : " يوم غزو أرض معد ضمو ، وحلوا بها نازلين " . وهذا قد يوحي لنا بأن كلا المصدرين إنما يتحدثان عن حملة واحدة . ومن يدري فلعل الأيام تجود علينا بالنقش الآخر ، الذي لا نستبعد أن يكون الملك الحميري ، قد نصبه في مكان ما من شمال الجزيرة ، وذلك بعد أن انتهى من حملته ، وسنعرف منه حينئذ صدق ما جاء في المصادر العربية ، خصوصاً فيما يتعلق بمنطقة شمال الجزيرة العربية ، وأرض العراق .

وقبل أن ننهي حديثنا عن العلاقات في عهد (أسعد الكامل) يتوجب علينا الإشارة إلى الإضافة الأخيرة ، التي أضافها هذا الملك إلى اللقب الملكي الحميري ، والتي كان لها صلة بامتداد النفوذ الحميري ، نحو مناطق شمال الجزيرة العربية . وهي عبارة : (و أ ع ر ب هـــ م و / ط و د م / و ت هـــ م ت) " وأعرابهم طوداً وتهامة " . حيث ترى ايفونا غاجدا[2]، أن الملك أبي كرب أسعد قد أضاف الأعراب في الطود وتهامة إلى لقبه الملكي ، بعد الحملة التي تحدث عنها نقشه (**RY 509**) سالف الذكر . بينما ترى أسمهان الجرو[3]، أن تلك الإضافة إنما كانت بعد أن تمكن الملك من إكمال سيطرته الفعلية على أعراب مرتفعات السراة ، وامتدادها الغربي (تهامة الحجاز) . أما هذه الدراسة التي بين يدي القارئ فترى أن هذه الإضافة كانت سابقة لهذه الحملة المدونة في النقش (**Ry 509**) بدليل وجودها في هذا النقش الذي رجحنا ــ في الصفحة السابقة ــ أن تدوينه قد كان أثناء ذهاب الحملة إلى معد وليس بعد إيابها منها .

أما المقصود بتهامة والطود ، المشمولة بالإضافة : فتهامة لا تزال معروفة لنا حتى اليوم وهي السهول الممتدة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، من باب المندب جنوباً إلى خليج العقبة شمالاً .

---

[1] الأصفهاني . ج١٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص٢٧٧ .

[2] جنوب الجزيرة موحدا ، ص١٨٩ .

[3] موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) ، إربد ، ١٩٩٦م ، ص٢٥٧ .

ويرجح بافقيه[1] أن اسم تهامة إنما هو معدي وليس يمني ، نظراً لأن النقوش اليمنية لم يرد فيها هذا الاسم قبل هذه الفترة ، وأنها قد أطلقت اسم (سهرتن) على المناطق الساحلية الغربية من اليمن وعسير . أما الشيبه[2] فيرى أن الاسم (تهامة) كان يقصد به المناطق الساحلية المنخفضة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر . أما (س هـ ر ت ن) سهرتن ، وتكتب أيضاً بالميم (س هـ ر ت م) سهرتم ، فهو اسم منطقة واسم قبيلة كانت تقطن هناك (ذ س هـ ر ت م) ، وقد شملت المنطقة الواقعة بين وادي بيش ووادي مور ، أي أنها كانت تمتد من جيزان شمالاً عبر المناطق الساحلية اليمنية وتتجه جنوباً عبر وادي مور وحتى بلاد عك في الجنوب .

أما الطود ، فقد اختلف الدارسون حول المقصود به ، فقد رأى بعضهم[3]، أن الطود تعني الهضاب الممتدة خلف تهامة ، والضاربة في قلب الحجاز ، وأن نجداً أو بعضاً منها قد تكون جزءاً من ذلك الطود . ويرى آخرون[4] ، أن الطود وتهامة تعني المرتفعات والمنخفضات أو الجبال والوهاد . أما الهمداني[5] ، فيفهم منه أن الطود هي عسير أو جزء منه . بينما يذكر ابن المجاور[6]، أن الحجاز هي الطود الأعظم . أما في اللغة فإن الطود هو الجبل العظيم[7] . وكل ذلك يوحي لنا أن الحجاز هو الطود . وكذلك لابد أن تكون منطقة نجد أو جنوبها على الأقل جزء من الطود ، نظراً لامتداد نفوذ الملك صاحب الإضافة إلى تلك الأنحاء . فوادي مأسل الجمح (و د ي ن / م أ س ل / ج م ح ن) هو الموقع المعروف باسم (مأسل) اليوم جنوب غرب الرياض ، وكان الوصول إليه يستدعي أن يمر الملك (أبي كرب) إما عن طريق وادي الدواسر

---

[1] في العربية السعيدة ، ج١ ، صنعاء ، ١٩٨٧م ، ص٥٧ .

[2] Die ortsnamen , PP. 20 , 35 .

[3] بافقيه . محمد عبد القادر . تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص١٥١ .

[4] الأنصاري (وآخرون) ، مأسل ، ص٢٨ .

[5] صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، ١٩٩٠م ، ص٢٣١ .

[6] صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ليدن ، ١٩٥٤م ، ص٢ .

[7] الرازي . مختار الصحاح ، الطائف ، ١٩٧١م ، مادة (ط و د) .

(قرية الفاو) فليلى في الأفلاج ، أو عن طريق جرش ـــ أبها ـــ بيشة ـــ مكة ـــ مهد الذهب . ويحتمل أن الملك استخدم الطريق الأول في ذهابه والآخر في إيابه[١].

على كل حال ، فالإضافة الأخيرة إلى اللقب الملكي الحميري ، التي شملت الأعراب في الطود وتهامة ، تعكس الخطوات التي أدت إلى مزيد من التقارب بين سكان الجزيرة العربية[٢]. كما تعكس ازدياد دور القبائل البدوية ، في إطار الدولة الحميرية[٣] التي أصبحت منذ ذلك الحين دولة مزدوجة التركيب القبلي ، باشتمالها على عدد كبير من القبائل الشمالية المتبدية ، التي بدأت تختلط بالقبائل الجنوبية المتحضرة[٤]. حيث دخل بدو شمال الجزيرة ضمن الإطار السياسي للدولة الحميرية ، التي بلغت بذلك أقصى امتداد لها . بعد أن شملت معظم أنحاء الجزيرة العربية[٥] . وكأن الملك (أسعد الكامل) عندما اتخذ ذلك اللقب الطويل ، إنما أراد أن يقول بأنه أصبح ملكاً لكل الجزيرة العربية جنوباً وشمالاً .

- في عهد حسان يهأمن بن أبي كرب أسعد :

تذكر المصادر العربية أن (حسان بن أسعد الكامل) ، قد خلف أباه على العرش الحميري[٦]. أما المصادر النقشية فإننا لم نعثر فيها ـــ حتى الآن ـــ على أي نقش ، يتحدث عن عهد منفرد لحسان يهأمن بن أبي كرب أسعد . وكل ما عثرنا عليه فيها هو مشاركة حسان لأبيه في الحكم ؛ إما بصورة منفردة **(RY 509)** ، أو بصورة جماعية مع أربعة من اخوته الآخرين **(RY 534)**[٧] .

---

[١] Al – Sheiba . A . Die ortsnamen PP. 50 , 51 .

[٢] بافقيه . السعيدة . ج١ . ص٦١ .

[٣] بتروفسكي . أسعد الكامل ، ص٦٣ .

[٤] روبان . انتشار العرب البداة في اليمن ، ترجمة / علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٧ ، ١٩٨٧م ، ص٩٩ .

[٥] عبد الله . أوراق . ص٢٥٠ ، ٢٥٥ .

[٦] الحميري . ملوك حمير ، ص١٣٨ ـــ ابن هشام . السيرة ، ج١ ، ص٢٢ .

[٧] يؤكد بعض المؤرخين المحدثين ، حكم هذا الملك بعد أبيه . انظر :

– Kitchen . Documentation for Ancient Arabia, part 1, Liverpool, 1994, pp.220 . الجرو . الموجز ، ص٢٥٩ .

ولعل أهم ما ترويه المصادر العربية عن هذا الملك، هي حملته التي شنها على قبيلة (جَديس) وإبادته لهم بسبب قتلهم لقبيلة (طَسْم) ، ولملكهم (عمليق) الذي كان موالياً لحمير[1] . وذلك في يوم من أيام العرب ، يُعرف بيوم طسم وجديس[2]. وتجعل هذه المصادر مواطن طسم بين عُمان والبحرين ، ومواطن جديس في اليمامة[3] .

وتتلخص القصة لديهم في تنازع امرأة من جديس مع مطلقها على ولد لهما ، واختصامهما إلى عمليق ، ملك طسم وجديس . فأمر عمليق أن يُنزع الغلام منهما ، ويجعل في غلمانه ، فقالت أم الغلام أبياتاً من الشعر تعيب فيها حكم عمليق . فلما سمع عمليق مقولتها ، أمر أن لا تزوج بِكر من جديس حتى يبرأها هو . فلقت جديس من ذلك بلاء وذلاً ، مما جعلها تغدر بطسم وملكها عمليق وتقتلهم ، وقد أغضب ذلك الملك الحميري (حسان بن أسعد) ــ وكانوا جميعاً تحت طاعته ــ فسار إليهم بجيش كبير وقاتلهم حتى أفناهم جميعاً[4] .

ويذكر الطبري[5] أن غزوة الملك الحميري على طسم وجديس قد ترافقت مع غزوة لجذيمة الأبرش ملك الحيرة ، على المنطقة نفسها ، إلاّ أن جذيمة قد تراجع ، بعد أن أتت خيول حسان على سرية له . وأن نهاية الملك جذيمة كانت على يد الملكة الزباء ، ملكة تدمر ، في قصة معروفة .

والملاحظ على هذه الرواية الاضطراب التاريخي ؛ لأن جذيمة الأبرش كان معاصراً ــ كما تقول الرواية ــ للزبا (زنوبيا) ، التي نعرف أنها حكمت تدمر خلال النصف

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٠٣ – ٢٠٥ .

[2] سيأتي الحديث عن هذه الموقعة كيوم من أيام العرب في الفصل المخصص لذلك .

[3] الدينوري . الأخبار الطوال ، تحقيق / عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص٣ . ويذكر الجاسر أن طسم كانت تسكن وادي (العِرْض) و (الوِتْر) وما يقربهما ، إلاّ أن نفوذها كان يشمل كل بلاد (العَروض) (أي اليمامة والبحرين) بينما سكنت قبيلة (جديس) في (اليمامة) (وادي الخَرْج ونواحيه) . انظر : مدينة الرياض ، ص٢٧ .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٠٣-٢٠٥ ــ أحمد . عظيم الدين : منتخبات في أخبار اليمن (من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري) ، صنعاء ــ دمشق ، ص٦٦ . ويرى البعض أن سبب غزو حسان لجديس إنما كان بسبب امتناعها عن دفع الخراج للملك ، وأن طسم قد أخذت بذنب جديس ، وأن الملك قد بدأ بطسم لكونها القوية ، حيث سهل عليه بعد ذلك هزيمة جديس المقصودة بالعقاب . انظر الجاسر . مدينة الرياض ، ص٧ .

[5] تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص٤٤٠ .

الثاني من القرن الثالث الميلادي[1] . بينما نعرف أن (حسان يهأمن) قد عاش خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي . أي أن الحملتين لا يمكن أن تتعاصرا . والأرجح أن كلاً منهما قد تمت في وقت مختلف ، والحديث عن حدوثهما في وقت واحد ، ليس إلاّ وهم ، وقع فيه صاحب الرواية .

وعلى الرغم من اقتصار ذكر طسم ، وجديس ، على روايات الأخباريين العرب ، وعدم ورود أي ذكر لهما في المصادر الأخرى[2] . إلاّ أن هناك من يرى أن (**Jodisitae**) التي ذكرها جغرافيو اليونان ، بصفتها قبيلة من قبائل شرق الجزيرة العربية ، ربما يكون المقصود بها قبيلة جديس[3] . ويذكر البعض أنه قد تبقى من طسم وجديس ــ بعد حملة حسان يهأمن عليهم ــ شراذم قليلة ، تفرقوا في أنحاء شمال الجزيرة ، واندمجوا بقبائلها الأخرى[4]. وقد حلت قبيلة بني حنيفة في منطقة اليمامة بدلاً من القبيلتين[5] .

ويرى البعض أن الحصون المنتشرة في اليمامة والبحرين مثل حصن المشقر ، وحصن جعده ، ما هي إلاّ مخلفات قبيلتي طسم ، وجديس في هذه المنطقة[6] .

- في عهد شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد ، وخلفائه :

ذكرت المصادر العربية ، أن (حسان بن أسعد) عندما فرغ من قتل جديس ، نهض بجنوده يريد العراق ، فصعب ذلك على حمير ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، وأهلهم ، فحرضوا أخاه عمرو عليه ، حتى قام بقتله ، وملكته حمير عليها ، وعاد بهم إلى اليمن[7] .

أما المصادر النقشية فنعرف منها أن أخ حسان الذي جلس على العرش الحميري ، إنما هو شرحبيل يعفر (ش ر ح ب ل / ي ع ف ر / م ل ك / س ب أ /

---

[1] عن تاريخ حكم زنوبيا ، انظر : الشيبه . محاضرات في تاريخ العرب القديم ، صنعاء ، ١٩٩٥م ، ص ١٤٠ — ١٤٥ .

[2] هبو . تاريخ العرب قبل الإسلام ، دمشق ، ١٩٩٠م ، ص٧٧ .

[3] زيدان . جورجي . العرب قبل الإسلام ، مراجعة / حسين مؤنس ، القاهرة ، (دون تاريخ) ، ص٧٩ .

[4] الجاسر . مدينة الرياض ، ص٢٧ ــ زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٨٠ .

[5] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص٧٨ .

[6] الجاسر . مدينة الرياض ، ص٢٧ ــ زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٨٠ .

[7] الحميري . ملوك حمير ، ص١٤٣ ، ١٤٤ ــ ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٢٢ ، ٢٣ .

و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م ت / و ي م ن ت / و أ ع ر ب هــ م و / ط و د م / و ت هــ م ت / ب ن و / أ ب ك ر ب / أ س ع د / م ل ك / س ب أ / ...) ، وكان ذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي ، حسب ما جاء في نقوشه المؤرخه ، التي يؤرخ أقدمها بعام (٥٦٤ح / ٤٤٩م) (CIH 540) ، الذي يتحدث عن تهدم سد مأرب ، وإعادة بناء هذا الملك له . ويؤرخ أحدثها بعام (٥٧٢ح / ٤٥٧م) (ZM1 / 14 = Ga 1A) الذي يتحدث عن بناء قصر الملك المسمى (هرجم) .

وعلى الرغم من عملية العمران الداخلية ، التي نستشفها من نقوش هذا الملك ، إلاّ أن نقوشه ــ التي عثر عليها ــ قد سكتت عن العلاقات التي كانت تربط دولته بشمال الجزيرة . وذلك لا يعني ــ على ما يبدو ــ انقطاع تلك العلاقة ؛ بقدر ما يعني أن الأمور قد استتبت للحميريين في شمال الجزيرة . خصوصاً بعد الحملات التي شنها أبوه ، وأخوه (حسان) . أي أن (شرحبيل يعفر) إنما كان يجني ثمار المجهود الحربي الذي بذله الملكان السابقان له .

ومنذ عام (٤٥٧م) تنقطع عنا آخر أخبار الملك (شرحبيل يعفر) ، وكذلك أخبار أسرته ، ويدخل تاريخ الدولة الحميرية في فترة غموض شديدة ، امتدت حتى مطلع القرن السادس الميلادي ، وذلك نتيجة لنقص النقوش ، التي تعود إلى هذه الفترة . وكلما نعرفه من النقوش التي عثر عليها عبارة عن أسماء مقرونة بألقاب الملك[1] .

وقد شمل ذلك الغموض ــ من ضمن ما شمل ــ معلوماتنا عن طبيعة العلاقة ، التي ربطت بين الدولة الحميرية في جنوب الجزيرة من جهة ، ومناطق شمال الجزيرة ، من جهة أخرى . وسنحاول ــ قدر ما أمكننا ــ أن نجلي بعض ذلك الغموض ، أثناء

---

[1] يحاول كتشن أن يقدم لنا قائمة بالملوك الحميريون الذين حكموا خلال هذه الفترة ، وتواريخ حكمهم ، ولكن هذه القائمة تفتقر إلى الدقة ، وتتناقض في كثير من الحالات مع ما جاء في بعض النقوش المؤرخة .

انظر : kitchen. Documentation ..., part 1, pp. 219-222

حديثنا عن دولة كندة وعلاقتها بالدولة الحميرية ، في الفصل المخصص لذلك . نظراً لأن الدولة الكندية كانت قائمة في منطقة شمال الجزيرة العربية خلال هذه الفترة .

- في عهد معدي كرب يعفر :

امتد الغموض ، الذي أصاب تاريخ الدولة الحميرية ، إلى مطلع القرن السادس الميلادي عندما ظهرت لنا نقوش الملك الحميري (معدي كرب يعفر) الذي حمل لقب التبابعة في العصر الثاني (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم طوداً وتهامة) . وكان آخر ملك حميري يحمل هذا اللقب . وتجدر الإشارة إلى أننا لا نعرف الكيفية التي اعتلى بها هذا الملك عرش الدولة الحميرية . خصوصاً أن النقوش العائدة إلى عهده لا تذكر لنا اسم والده (م ع د ك ر ب / ي ع ف ر / م ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م ت / و ي م ن ت / و أ ع ر ب هـ م و / ط و د م / و ت هـ م ت) (**RY 510** , RES 4069) مما قد يوحي أنه لم يكن من بيت المملكة ، نظراً لأن العادة قد جرت ـــ قبل عهده ـــ بذكر الملوك لآبائهم ، خصوصاً إذا كانوا من بيت المملكة[1] .

ويسود الاعتقاد ، عند بعض المؤرخين أن الملك (معدي كرب يعفر) كان نصرانياً ، معترفاً بالحماية الحبشية على بلاده[2] . وقد اعتمدوا في ذلك على ما ذكره شمعون الإرشامي ، بصدد الرسالة التي بعث بها الملك الحميري (ذي نواس) ـــ خليفة الملك (معدي كرب) ـــ إلى (المنذر) الثالث ، ملك الحيرة . وجاء فيها : ولتعلم أن الملك الذي نصبه الكوشيون (الأكسوميون) ببلادنا ، قد مات ـــ وجاء في وقت الشتاء ، فلم يعد بمقدور الكوشيين العبور إلى بلادنا ، لتنصيب ملك نصراني ، كما جرت العادة[3] .

---

[1] ما جاء في المصادر العربية يؤكد ذلك ، فهي تعده مغتصباً للملك من أسرة (أسعد الكامل) وإن كانت تسميه (لخنيعة ينوف ذي شناتر) انظر : الفقرة التالية من هذا الفصل . ص٢٥ .

[2] كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية . ترجمة / صلاح الدين هاشم ، عمّان ، ١٩٨٨م ، ص٣١ . تجدر الإشارة إلى أن نقوش الملك التي عثر عليها لم تشر إلى نصرانيته ، ولا إلى طبيعة العلاقة التي كانت تربط دولته بالأحباش .

[3] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون ، ص٤٣ ، ١١٣ .

أما بخصوص علاقة الدولة الحميرية في عهده ، مع مناطق شمال الجزيرة العربية ؛ فنحن نملك من عهده نقشاً عُثِرَ عليه في منطقة مأسل الجمح (**RY 510**) مؤرخ بعام (٦٣١ح / ٥١٦م) ونظراً لاختلاف الدارسين حول معنى النقش ، فنحن سنورد نص النقش هنا أولاً :

١. م ع د ك ر ب / ي ع ف ر/ م ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن /و ح (ض)

٢. ر م ت / و ي م ن ت / و أ ع ر ب هـ م و / ط و د م / و ت هـ م ت /

٣. [هـ] و ر و / و و ت ف / ذ ن / م س ن د ن / ب م أ س ل م / ج م ح ن

٤. ع ل ي / م [هـ] ن س ب أ ت م / ب ع ر ق / ك ت أ / ل هـ م / ذ ن

٥. د ي ن هـ م / ع ر ب ن / ق س د م / و ح ر ب هـ م و / م ذ

٦. ر م / و س ب أ و / ب أ ش ع ب هـ م و / س ب أ / و ح م ي ر م / و ر ح ب

٧. ت ن / وح (ض) ر م ت/و ي [ح] ن/و ب ع [م]/ أ ع ر ب هـ م و/ك د ت/و م ذ

٨. ح [ج م]/و ب ع [م]/ب ن ي/ث ع ل ب ت/و م ذ ر (/) و س (ب) ع

٩. ب و ر خ ن / ذ ق ي (ظ) ن / ذ ل أ ح د و ث [ل] ث ي و س ث / م أ ت م .

وسنورد هنا أبرز قراءتين للنقش، بصفتهما نموذجين على الاختلافات التي أشرنا إليها:

ـــ القراءة الأولى : " معدي كرب يعفر ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنه وأعرابهم طوداً وتهامة ، أعلن ودون هذا المسند (النقش) بمأسل الجمح ، علامة على غزوة قام بها الملك ، إلى منطقة (عرق كتأ) لمعاقبة القبائل البدوية المتمردة على سلطته ، وحاربهم ، وشتت شملهم . واشترك معه في هذه الغزوة شعوبه (قبائله) :

سبأ ، وحمير ، والرحبة ، وحضرموت ، ويمان ، وقبائل أعرابهم : كندة ، ومذحج ، وبني ثعلبة ، ومذر ، ورسبع ، وذلك في شهر ذو القياظ ، سنة (٦٣١ح) "[1] .

ـــ القراءة الثانية : " معديكرب يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها بالنجاد والتهام ، أمر بنقش هذا الرقيم ، بمأسل جمحان ، وقد اضطلع (معدكرب) ، بالحملة لأن عرب قسدم (المستعمرات العسكرية) طلبوا منه العون ، بسبب غارة المنذر عليهم . وقد تقاتل معه ، جيش (معديكرب) ، الذي كان يضم قبائل : سبأ ، وحمير ، ورحبتن ، وحضرموت ، ويهن ، مع أعرابهم كدت ، ومذحج ، ومع بني ثعلبة ، ومذر . هذا وقد نصب الرقيم من شهر ذي قيظان ، عام (٦٣١) "[2] .

وكما هو واضح ، فإن الاختلاف يبدو واضحاً في قراءة النقش، خصوصاً كلمة (م ذ ر م) الواردة في السطر الخامس من النقش . حيث اعتبرتها القراءة الأولى ، فعل ، بمعنى (هزيمة) . اعتماداً على ما جاء في المعجم السبئي ، الذي أعطاها هذا المعنى ، اعتماداً على هذا النقش نفسه[3]. أما القراءة الثانية ، فقد جعلتها اسم علم للمنذر الثالث ، ملك الحيرة .

تجدر الإشارة إلى أن هناك قراءة ثالثة للنقش ، تختلف عن القراءتين السابقتين ، وإن كانت تتفق مع القراءة الثانية على أن المقصود بكلمة (مذرم) هو (المنذر الثالث) . إلاّ أنها تعتبر أن الحملة التي قادها الملك (معدي كرب) لم تكن ضد (المنذر) ، وإنما كانت بالاتفاق معه . حيث قام الحليفان بالزحف ضد بدو وسط الجزيرة الذين قاموا بقطع الطريق ، في منطقة مأسل الجمح ، التي دون فيها النقش[4].

---

[1] الحمادي . هزاع . أنظمة التاريخ في النقوش السبئية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الآثار ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ص١٤٢ . علماً بأن هذه القراءة تتفق مع معنى المفردات الواردة في المعجم السبئي .

[2] بيغو ليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ترجمة / صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص٩٨ ـــ انظر أيضاً : لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، ص ١٢ ، ١٣ .

[3] بيستون (وآخرون) . المعجم السبئي ، مادة (م ذ ر) .

[4] W. caskel . Entdeckungen in Arabien , 1954 , pp. 11 – 13 .

ونحن هنا سنعتمد في تحليلنا للنقش على القراءة الثانية ، بصفة عامة ، نظراً لاتفاقها مع سياق الأحداث التاريخية ، التي كانت قائمة آنذاك . فنحن نعرف أن (المنذر الثالث) كان يتربع على عرش الحيرة في ذلك التاريخ[1] . وكان له أطماع كبيرة في السيطرة على مناطق وسط الجزيرة العربية . إلى جانب أنه كان عدواً لدوداً لدولة كندة ، التي أقامها الحميريون في منطقة وسط الجزيرة العربية ، ودخل معها في صراع مرير . وهو ما سنتناوله تفصيلاً في الفصل الثالث من هذا البحث.

والسؤال هنا : من هم الأعراب الذين استنجدوا بالملك (معدي كرب يعفر) ؟ ولماذا لم يتم ذكر القبائل التي طلبت عون الملك بأسمائها ؟ وهل هناك علاقة بين قبائل الأعراب المشاركة في الحملة وبين القبائل التي طلبت العون ؟

وفي محاولة للإجابة على هذه الأسئلة ، سنجد أن منطقة وسط الجزيرة التي نصب فيها النقش كانت خاضعة لدولة كندة . ولذلك يرى لوندين[2] أن هجوم (المنذر) كان في الأصل على الكنديين . الأمر الذي مس وبشكل مباشر مصالح الدولة الحميرية . وأدى إلى خروج الحملة التي حدثنا عنها النقش المذكور . حيث كان الهدف من الحملة هو إيقاف هجوم المنذر على القبائل التابعة للملك الحميري ، وتعزيز وتقوية الدولة الكندية .

أما بيغوليفسكيا[3] فتفترض أن قبائل كندة ، ومذحج ، وبنو ثعلبة[4] المذكوريين في السطرين السابع والثامن من النقش ، هم أنفسهم الأعراب المشار إليهم ، في السطر

---

[1] اختلفت المراجع التاريخية في تحديد بداية حكم المنذر الثالث ، وتمتد تلك الاختلافات بين عامي (٥٠٥-٥١٤م) وفي كل الأحوال فقد كان المنذر على عرش الحيرة عام (٥١٦م) ، وهو العام الذي دون فيه الملك معدي كرب يعفر نقشه في مأسل الجمح . انظر : بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٩٥ ـــ الشيبه . العرب القديم ، ص٢٠١ .

[2] اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الأولى ، ص١٣ .

[3] العرب على حدود بيزنطة ، ص١٠٠ .

[4] عن كندة انظر : الفصل الثالث من هذا البحث . أما مذحج فهي قبيلة كهلانية يمنية مشهورة (القلقشندي .نهاية الأرب ،ص٤١٧) وكانت مرتبطة بكندة في دهرها الأول ، ارتباطاً وثيقاً (أبو الغيث . العلاقة ، ص٥٧-٥٩) ، وسيكون لها صولة وجولة في أيام العـــرب التي سنتناولها في الفصل المخصص لذلك . وبالنسبة لبني ثعلبـــة ، فهناك أكثر من عشرين قبيلة عربيـــة تحمل هذا الاســـم (القلقشندي . نهاية الأرب ، ص١٩٣-١٩٨) ، ولكن المقصودة هنا ربما تكون هي قبيلة (ثعلبة) التي تنتمي إلى بكر بن وائل بن ربيعة ؛ لأنها كانت مرتبطة بكندة وبزعيمها الحارث بن عمرو في هذه الفترة ، حتى أن المصادر البيزنطية كانت تدعوه بالحارث الثعلباني ، نسبة إلى هذه القبيلة على أرجح الآراء . انظر : ص ٧٨ من هذا البحث .

الخامس من النقش ، بوصفهم من طلب العون ، من الملك (معدي كرب) لمواجهة المنذر . وهو افتراض يمكننا الثقة به ، نظراً لعدم ذكر النقش لأي قبائل أخرى يمكن أن تُعد هي صاحبة طلب النجدة .

وفي محاولة لتصور خط سير أحداث حملة الملك (معدي كرب) يرى لوندين[1] أن سكوت النقش عن ذكر تفاصيل المعارك يعني بأن المعركة الرئيسية بين الطرفين لم تحدث ، وإن كان ذلك السكوت قد يعني هزيمة معدي كرب ، ولكنه يعود ويستبعد الرأي الأخير ؛ لأن الملك الحميري في حالة هزيمته لن يتمكن من وضع نقش عن الحملة في وادي مأسل الجمح .

ويختتم لوندين قراءته للنقش بالحديث عن النتائج المتصورة للحملة ، حيث يعيد ترتيب الكلمات الواردة في آخر السطر الثامن على النحو التالي : (و م ذ ر / و س ع / ع [ز ل]) ويذكر أن معناها هو : " وأبرم المنذر اتفاقية سلام مع (دفع) الجباية "[2] .

وتوافقه بيغوليفسكيا[3] ، على هذه القراءة فيما يخص كلمتي (مذر و وسع) ، وإن كانت تعارض استكماله لحرف العين في آخر السطر الثامن ليصبح (ع [ز ل]) التي أعطاها معنى (دفع الاتاوة) . وتقترح تعديل قراءة المقطع ليصبح على النحو التالي : " فعقد المنذر الصلح في شهر قيظان ... " .

الجدير بالذكر أن هناك من يعارض هذه القراءة ، ويعتبر أن الكلمات الواردة في آخر السطر الثامن ، ما هي إلاَّ مجرد أسماء لقبائل أعرابية مذكورة إلى جانب قبيلة (ثعلبة) ، وليس لها علاقة باسم المنذر ، أو أي صلح له مع معدي كرب ، أو دفعه الجزية له[4].

[1] اليمن إبان القرن السادس ، ص ٣ ، ٤ .

[2] يفترض لوندين أن قوات الملك معدي كرب ، قد ظهرت فجأة بصحبة القبائل البدوية المعادية ، الأمر الذي باغت المنذر ، ودفعه إلى عقد اتفاقية السلام . والتي بموجبها توقف المنذر عن متابعة هجومه على القبائل الموالية للحميريين . وأصبحت الحدود بين الدولتين (الحيرة وحمير) ، تمر إلى الشمال من وادي مأسل الجمح . المصدر نفسه ، والصفحات نفسها .

[3] العرب على حدود بيزنطة ، ص١٢٠ .

[4] Smith . S. Events in Arabia in the 6-th century A.D. V.XVI , 1954, pp. 461 .

ومما يلفت النظر أن الملك (معدي كرب) كان يعاني من ضائقة مالية ، حيث أقرضته سيدة نصرانية من أعيان نجران ، مبلغ اثنى عشر ألف دينار[1] . ومع ذلك فقد حرص على إخراج هذه الحملة نحو مناطق شمال الجزيرة ، مما يعني أهمية هذه المناطق بالنسبة لدولته ، أو على الأقل رغبته بأن لا يبدو أقل شأناً من أسلافه ، الذين كانوا يعدون مناطق شمال الجزيرة مجالاً حيوياً لهم . كما سبق وأوضحنا ذلك في الفقرات السابقة من هذا الفصل .

وعلى الرغم من استبعاد البعض أن يكون خروج هذه الحملة في إطار التنافس البيزنطي الإيراني ، أي بدفع من بيزنطة . نظراً لأنها وقعت في فترة السلام بين بيزنطة وإيران ، المتدة بين عامي (٥٠٦ – ٥٢٦م)[2]. إلاّ أن ذلك الاحتمال يظل قائماً ؛ لأن سياسة معدي كرب كانت مماثلة للبيزنطيين ، ولأنه من الطبيعي أن تنظر بيزنطة إلى امتداد نفوذ المنذر نحو مناطق وسط الجزيرة ، بصفته امتداداً للنفوذ الفارسي أيضاً على أساس أن دولة المناذرة كانت مرتبطة بالفرس ، كما كانت دولة الغساسنة مرتبطة بالبيزنطيين[3]. ولذلك لا نستبعد أن تكون قد أوعزت إلى الملك معدي كرب (المسيحي) بالخروج في هذه الحملة ؛ لكون اتفاقية السلام لا تشمله .

ختاماً ، نشير إلى أن المبعوثين قد تم تبادلهم بين الملكين (معدي كرب) و (المنذر الثالث) . فقد ذكر شمعون الإرشامي[4]، أن مبعوث للملك (معدي كرب) قد ذهب إلى (المنذر) ، ويرى لوندين[5] ، أن ذلك المبعوث قد ذهب إلى هناك ، عقب هذه الأحداث ، التي ذكرها نقش الملك (معدي كرب) . ويفترض وصول سفير للمنذر إلى اليمن حتى وإن سكتت المصادر عن ذلك .

---

[1] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون ، ص٣٧ . انظر أيضاً : Shahid . I . the Martyrs of Najran New Documents, Bruxelles, 1971 , pp. 60 .

[2] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الأولى ، ص ١٢ .

[3] عن ارتباط المناذرة بالفرس ، والغساسنة بالبيزنطيين . انظر : الشيبه . العرب القدم ، ص١٨٩ ، ٢٠١ .

[4] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون ، ص٨٣ ، ٨٤ . .

[5] اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الأولى ، ص١٢ .

- في عهد يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) :

لقد كان نقش (Ry 510) السالف الذكر ، المؤرخ بعام (٥١٦م) ، آخر نقوش الملك (معدي كرب يعفر) . حيث أن النقوش اللاحقة لفترة هذا النقش مباشرة والمؤرخة بعام (٦٣٣ح / ٥١٨م) تعود إلى عهد ملك جديد ، هو (يوسف أسأر يثأر) (Ja 1028, Ry 507, 508) . المعروف في المصادر العربية بـــ : يوسف ذي نواس[1] .

والرأي الغالب أن (ذي نواس) قد استلم مقاليد السلطة في الدولة الحميرية عام (٥١٧م) خليفة للملك (معدي كرب يعفر) . ويختلف المؤرخون حول الطريقة التي تمت بها هذه الخلافة ، بين قائل أنها تمت بعد وفاة الملك (معدي كرب) ، وبدعم من أنصار الاستقلال عن الحبشة[2]. وقائل أن الملك (معدي كرب) قد فقد حياته وعرشه ، على يد الملك (ذي نواس) الذي اغتصب العرش اغتصاباً[3].

وبالعودة إلى المصادر العربية ، نجد أن ما ذكرته بهذا الشأن يؤصل للرأي الأخير حيث ذكرت أن الملك (ذي نواس) قد اعتلى العرش الحميري ، على إثر قتله للملك ، الذي كان قبله . والذي تسميه (لخنيعة ينوف ذي شناتر) . وتقول عنه أنه لم يكن من بيت المملكة ، بل كان مغتصباً للعرش ، من أسرة أسعد الكامل ، التي ينتمي إليها ذي نواس[4].

أما المصادر السريانية فهي تؤصل للرأي الأول ، فقد جاء فيها : أن الملك (ذي نواس) ، (وتسميه مسروق) ، قد اعتلى العرش الحميري ، بعد موت الملك السابق له ، الموالي للأحباش ، الذين عجزوا عن تعيين ملك بديل ، بسبب قدوم فصل الشتاء . وقد استغل (مسروق) ذلك وسيطر على العرش[5] .

---

[1] الحميري . ملوك حمير ، ص١٤٧ .

[2] غاجدا . جنوب الجزيرة موحداً ، ص١٩٠ .

[3] كوبيشانوف ، الشمال الشرقي ، ص٣٣ .

[4] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٢٣ .

[5] يذكر ذلك شمعون الإرشامي ، في إشارته إلى رسالة ذي نواس ، التي بعث بها إلى المنذر الثالث ، والتي أشرنا إليها في مطلع الفقرة السابقة من هذا الفصل .

وهكذا نفهم من المصادر العربية ، والسريانية ، على حد سواء ، أن الملك (ذي نواس) ، لم يرث السلطة بصورة طبيعية ، ولكنه انتزعها انتزاعاً ، بغض النظر ، هل حدث ذلك في حياة الملك السابق له ، كما جاء في المصادر العربية ، أم بعد وفاته ، كما جاء في المصادر السريانية .

اتخذ الملك (ذي نواس) لقب (ملك كل الشعوب)[1] (ي و س ف / أ س أ ر / ي ث أ ر / م ل ك / ك ل / أ ش ع ب ن) **(Ja 1028 / 1,2)** ، متخلياً بذلك عن لقب التبابعة الحميريين في عصرهم الثاني (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانه وأعرابهم طوداً وتهامة) وقد أدخلنا عهد هذا الملك ضمن عصر التبابعة الثاني – رغم تخليه عن اللقب المميز لعصرهم – وذلك لعدم إمكانية تخصيص فصل مستقل لعهده ، أو إدخاله في الفصل التالي له . ويرى البعض أن اللقب الجديد للملك ذي نواس ، يوحي بأن الملك قد جاء ليوحد شتات المملكة الحميرية ، بعد أن مزقتها الصراعات[2]، وأنه اتخذ ذلك اللقب لما يمثله من شمولية تؤكد سعة النفوذ السياسي ، الذي حظى به هذا الملك[3]. حيث حاول ذي نواس ، باتخاذه ذلك اللقب ، توحيد الجماعات المختلفة الأعراق ، والعقائد ـــ بالجنوب العربي ـــ ضد اكسوم[4]. بينما يرى آخرون أن اللقب الجديد لذي نواس إنما يشير إلى أنه أصبح ملكاً لمنطقة محلية[5] .

ونحن هنا نميل إلى تزكية الرأي الأخير . حيث لا نستبعد بأن تخلي الملك (ذي نواس) عن لقب التبابعة الطويل ، واتخاذه لقب (ملك كل الشعوب) إنما كان لإدراكه بأنه لم يعد يمد سيطرته على كل المناطق الواردة في اللقب . لذلك اكتفى بهذا

---

[1] الشعوب : جمع شعب . والشعب في اللغة اليمنية القديمة هو القبيلة المتحضرة . انظر : بيستون (وآخرون) . المعجم السبئي ، مادة (ش ع ب) .

[2] بافقيه . موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) تونس ، ١٩٨٥م ، ص٦٢ .

[3] الجرو . موجز التاريخ السياسي ، ص٢٧٣ ، ٢٧٤ . تجدر الإشارة إلى أن المؤلفة تتناقض مع نفسها عندما تذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه بأن الأوضاع الداخلية لليمن في عهد هذا الملك قد اتسمت بالتردي ، وتمزق جسم الدولة المركزية اليمنية . انظر : ص٢٨٩ .

[4] كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص ٤٥ .

[5] Jamme, A .sabaean and Hasaean Inscriptions from saudi Arabia , Roma , 1966 . pp. 10 .

اللقب العام ، الذي يقول أنه ملكاً لكل الشعوب (القبائل) ، وفي الوقت نفسه لا يحدد ما هي هذه الشعوب التي تدخل ضمن حكمه . نقول ذلك ، مستأنسين بما جاء في أحد النقوش للقائد اليزني ، (سميفع أشوع) ، والذي يصف الملك يوسف (ذي نواس) بأنه (ملك حمير) فقط ، وأن أقياله هم من (الحميريين والأرحبيين) (م ل ك / ح م ي ر م / و أ ق و ل هـــ و / أ ح م ر ن / و أ ر ح ب ن) (CIH 621/9) . دون ذكر لبقية الشعوب (القبائل) الأخرى ، القاطنة في اليمن ـــ خصوصاً تلك التي يشملها لقب التبابعة الطويل ـــ والتي كانت جزءاً لا يتجزأ من كيان الدولة الحميرية ، في العهود السابقة لعهد هذا الملك ، وذلك يعزز التفسير الذي رجحناه بخصوص ظهور هذا اللقب الجديد والأخير ، في تاريخ الدولة السبئية الحميرية ، الدولة المركزية في اليمن القديم .

وتذكر المصادر العربية ، أن (ذي نواس) تَسمى بـــ (يوسف) لَمَّا تهود[1] . وهو الاسم الذي تؤكده النقوش،، العائدة إلى عهد هذا الملك (م ل ك ن / ي س ف / أ س أ ر) (RY 508/2) .

وبغض النظر عن الوقت الذي أصبح فيه (ذي نواس) يهودياً ، وعن الأسباب التي دفعته إلى ذلك ، فإن الملك قد بدأ عملية تنكيل واسعة ، ضد نصارى اليمن . وما يهمنا من هذا الأمر هو تلك المحاولات التي بذلها هذا الملك لكسب القوى المؤثرة في شمال الجزيرة العربية إلى صفه ، أثناء صراعه المرير مع نصارى اليمن ، ومن ورائهم الأحباش والبيزنطيين .

وبهذا الخصوص فإن أ ول ما يتبادر إلى الذهن هو تلك المراسلات ، والسفارات التي دارت بين الملك (ذي نواس) والملك اللخمي (المنذر الثالث) حيث نعرف أن الملك (ذي نواس) قد كتب إلى (المنذر) ـــ مع سفيرٍ له ـــ يخبره بالمذابح التي أقامها لنصارى اليمن ، ويطلب منه أن يحذو حذوه مع نصارى الحيرة . ويعده بأن

---

[1] الحميري . ملوك حمير ، ص١٤٨ .

يعاونه بثلاثة آلاف دينار[1]. وقد تصادف وصول رسول (ذي نواس) إلى (المنذر) مع وصول الأسقف (شمعون الإرشامي) ، ورفيقه إبراهيم (ابراهام) بن افراسيوس ، مندوب الدولة البيزنطية إلى المؤتمر الذي عُقد في الرملة (جنوب شرق الحيرة) سنة (٥٢٤م) ، وحضره ممثلون للملك الفارسي (قباذ) ، بغرض التباحث في شأن عقد صلح بين بيزنطة ، وفارس ، إلى جانب طلب المندوب البيزنطي من (المنذر) إطلاق سراح أسيرين بيزنطيين مرموقين - هما (ديمو ستراتوس) و (يوحنا) - كان (المنذر) قد أسرهما أثناء مشاركته لملوك الدولة الساسانية في إحدى الحروب التي وقعت بينهم وبين الروم / البيزنطيين[2] .

وقد أدى وصول المبعوث الحميري وكتابه الذي يحمله إلى تحويل مجرى مؤتمر الرملة ؛ إلى نزاع دبلوماسي حول مستقبل المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، حيث قام (المنذر) بقراءة كتاب (ذي نواس) على الملأ ، أمام مبعوثي الدول الأجنبية ، وكذلك أمام عسكره . وبعد قراءة المكتوب استدعى (المنذر) نصارى دولته وهو في حال من الانفعال ، وطلب منهم التخلي عن ديانتهم المسيحية . فقام أحد أعيانهم ــ زيد بن أيوب ــ بتوبيخ المنذر على نزوعه إلى قبول مقترحات الملك الحميري . وهدده بأنه على استعداد للقتال حتى الموت من أجل عقيدته . وقد رأى (المنذر) أن لا يمسه بسوء ، خشية من أن تسانده عشيرته القوية ، فيؤدي ذلك إلى الانقسام وتفرق الكلمة[3].

---

[1] يغو ليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٠٤ ، ١٠٦ ــ كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٥٠ . ويرى عرفان شهيدا بأن السبب الذي من أجله طلب (ذي نواس) من (المنذر) إبادة نصارى دولته ، لم يكن تعصبه ضد المسيحين وحقده عليهم ــ كما جاء في الوثائق المسيحية التي دونت ذلك ــ وإنما كان بسبب بعد نظره وهو يخوض صراعاً مصيرياً مع أعدائه . انظر :

the conference of Ramla, 524 A.D, xxx111, 1964 , pp. 115.

[2] غيمة . يوسف رزق الله . الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦م ، ص١٦٨ .

[3] بيغوليفسكيا .العرب على حدود بيزنطة ، ص١٠٥ ــ سحاب. فكتور . إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، بيروت ــ الدار البيضاء ، ١٩٩٢م ، ص١٣٤ .

والسؤال هنا : ما الذي دفع (ذي نواس) لأن يكتب إلى المنذر ؟ وهل كان بمقدور (المنذر) ومن ورائه الفرس ، تقديم العون لذي نواس ؟ وإذا كان ذلك ، فلماذا لم يقدموا له تلك المعونة ؟

وفي محاولة للإجابة على ما سبق، يرى بعض الباحثين أن الأسباب التي دفعت (ذي نواس) لمكاتبة (المنذر الثالث) ، هي تلك الغارات التي قام بها (المنذر) على حدود الامبراطورية البيزنطية . والتي أجبرها على تقييد قواتها ، على حدودها الجنوبية الشرقية ، حيث قدم ذلك خدمة كبرى لملك حمير ، الذي كان له الحق ـــ نتيجة لذلك ـــ أن يرى في الملك اللخمي حليف له[1] .

أما عن قدرة (المنذر) ، وحلفائه الفرس ، من مد يد العون لذي نواس ، فالإجابة لابد أن تكون بالإيجاب . نظراً للقوة التي كانت تمتلكها الحيرة في هذه الفترة ، وبالمعونة الفعالة من جانب حلفائهم الفرس . خصوصاً أن البيزنطين ، كانوا يخشون تدخل المنذر إلى جانب (ذي نواس) . يتضح ذلك من شكوى الملك البيزنطي جوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) من (ذي نواس) لأنه كتب إلى الفرس والمنذر ، والتي بثها إلى الملك الحبشي المسمى ايلا اصبحة (**Ellesbaas**) في المصادر اليونانية ، وهو الملك الحبشي (كالب) الذي يعتقد أنه حكم خلال الفترة من (٥١٤-٥٣٠م)[2] .

ومع ذلك فقد امتنع (المنذر) وحلفاؤه الفرس عن مد يد العون إلى (ذي نواس) وفضلوا توقيع معاهدة سلام مع بيزنطة عام (٥٢٤م) . وكذلك إطلاق سراح الأسيرين البيزنطين السالفي الذكر مقابل فدية عظيمة ، إلى جانب تعهد (المنذر) بمعاملة نصارى دولته معاملة حسنة[3] . وهكذا تخلى (المنذر) و (قباذ) عن (ذي نواس) لسبب غير معروف . وحقق المبعوث البيزنطي (ابراهام) أعظم مآثره الدبلوماسية في مؤتمر الرملة . وحال دون تحالف (المنذر) مع (ذي نواس) . ونجح

---

[1] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٥١ .

[2] — Vasiliev . A.A. Justin I (518-527) and Abyssinia , Byzantinische zeitschrift 33 , 1933 , PP.72

بيغولفسكيا . العرب على حدود بيزنطة . ص١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

[3] Shahid . the conference of Ramla, pp .115 .

بذلك في عزل الملك الحميري عن القوى الوحيدة القادرة على نجدته . وأصبح الباب مفتوحاً أمام الأحباش لأن يقوموا بغزو اليمن . ولا ندري هل كان ذلك بسبب حاجة الفرس إلى السلام مع بيزنطة في الجبهة السورية ، أم بسبب إغراء الفدية الكبيرة التي دفعت للإفراج عن الأسيرين البيزنطيين ، أم أن (المنذر) و (قباذ) كانا غافلين عن خطة بيزنطة لغزو اليمن وشيكاً[١] .

وبعد أن عرفنا ما آل إليه موقف الحيرة من (ذي نواس) ومن الغزو الحبشي لليمن ، حري بنا أن نحاول معرفة مواقف الدول الأخرى التي كانت موجودة بجانب دولة المناذرة في منطقة شمال الجزيرة العربية ، ونقصد بها دولتي الغساسنة وكندة .

وبالنسبة لموقف الغساسنة من تلك الأحداث فالملاحظ أن المصادر المعاصرة قد ركزت على موقف المناذرة على حساب موقف الغساسنة ، وذلك بسبب التفوق العسكري ، والمكانة المرموقة التي أصبحت تتمتع بها في ظل ملكها الكبير (المنذر الثالث)[٢] . خصوصاً أن الملك الغساني القوي (الحارث بن جبلة) لم يكن قد جلس على عرش تلك الدولة أثناء الأحداث التي نحن بصددها[٣] .

ومع ذلك فنحن نملك بعض الإيماءات بخصوص ذلك الموقف ، فعلى الرغم من اشتراك الغساسنة في الحملة الحبشية الأولى على بلاد اليمن[٤]، إلاّ أن شهيد[٥] يذكر أنهم قد امتنعوا عن المشاركة في الغزو الحبشي الأخير لليمن عام (٥٢٥م) ؛ رغم كونهم من أنصار مذهب الطبيعة الواحدة (اليعقوبي أو المنوفيزي) الذي ينتمي إليه نصارى اليمن المضطهدين . ويرى أن السبب الرئيسي لذلك هو خشيتهم من أن يطعنهم

---

[١] Shahid : the conference of Ramla, pp .130 . ويرى كوبيشانوف أن نصارى الحيرة قد لعبوا دوراً في الضغط على ملكهم المنذر ، واضطروه أن يرفض مساندة (ذي نواس) في صراعه مع نصارى دولته ، ومن ورائهم الأحباش والبيزنطيين (انظر : الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٥١) .

[٢] عن المكانة المحدودة لدولة الغساسنة في هذه الفترة مقارنة لها بدولة المناذرة (انظر : بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٣٣ ، ١٣٤) .

[٣] حكم (الحارث بن جبلة) في الفترة الواقعة بين عامي (٥٢٩-٥٦٩م) (انظر : الشيبه . العرب القديم ، ص١٩٠) .

[٤] Shahid the Martyrs of Najran, pp. 146-148 .

[٥] the conference of Ramla, pp .128-130 .

الامبراطور البيزنطي (جوستين الأول) في الظهر . خصوصاً أن هذا الامبراطور قد بدأ عهده بطرد الأساقفة اليعاقبة من كنائسهم[١].

ولعل الموقف الأخير للغساسنة هو الذي حدا بلوندين[٢] أن يقول : أن دولة الغساسنة قد وضعت نفسها في خدمة اليهودية في اليمن ، وكذلك خدمة النصرانية في بيزنطة ، في آن واحد . ولكن هذا القول تعترضه أكثر من علامة استفهام . فما الذي يجعل الغساسنة يتخذون هذا الموقف المتناقض ؟ خصوصاً وهم حلفاء للدولة البيزنطية وكانوا يشكلون درعاً واقياً لها من هجمات العرب والفرس[٣]. إلى جانب أنهم يعتنقون نفس المذهب الذي يعتنقه نصارى اليمن المعرضون لاضطهاد الملك اليهودي (ذي نواس) . ثم إذا كان الغساسنة قد وضعوا أنفسهم في خدمة يهود اليمن ــ كما ذكر لوندين ــ فلماذا لم يراسلهم (ذي نواس) ، ويطلب العون منهم ، كما فعل مع المناذرة . حيث لم تخبرنا المصادر التاريخية ــ التي بين أيدينا ــ عن أي رسالة موجهة من (ذي نواس) إلى الغساسنة . وذلك يضعف الرأي الذي ذهب إليه لوندين . ويؤكد الرأي الذي ذكره شهيد ، والذي يرجع امتناع الغساسنة عن مساندة الغزو الحبشي لليمن إلى تخوفهم من الامبراطور البيزنطي ، المتعصب ضد مذهبهم الديني .

أما ما يراه البعض من أن امتناع الغساسنة عن المشاركة في هذه الحملة ، كان بسبب تقديرهم لروابط الدم التاريخية بينهم وبين اليمنيين[٤].فذلك أمر لا يمكن الركون إليه ، نظراً لأن تلك الروابط لم تكن قد ظهرت في تلك الفترة . ولنا في الصراعات الدامية التي دارت بين القبائل العربية بعضها البعض ــ وفي مقدمتها صراع الغساسنة أنفسهم مع المناذرة ــ خير شاهد على ذلك[٥].

---

[١] أظهر الامبراطور (جوستين الأول) بغضاً واضحاً للمذهب (المنوفيزي) وأتباعه ، وذلك على خلاف ما كان عليه سلفه الامبراطور (انستاسيوس الأول) الذي كان متعاطفاً مع المذهب (المنوفيزي) (انظر : ربيع . حسنين . دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٥٦ ، ٥٧ ، الناصري - سيد . الروم والمشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٧٥ ، ٧٩).

[٢] اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الأولى ، ص١١ .

[٣] عن محالفة الغساسنة لبيزنطة (انظر : الشيبه . العرب القديم ، ص١٨٩) .

[٤] الجرو . موجز التاريخ السياسي ، ص٢٦٨ .

[٥] سيأتي معنا الحديث بصورة مفصلة عن تلك الحروب والصراعات العربية . العربية . في الفصل المخصص لدراسة أيام العرب .

كان ذلك هو موقف الغساسنة . أما كندة وموقفها من الصراع الحميري ــ الحبشي . فنحن نعرف من نقوش الملك يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) أن جيشه قد تكون من : اليزنيين ، و الهمدانيين (حضرهم وأعرابهم) إلى جانب أعراب : كندة ، ومراد ، ومذحج (و ب أ ش ع ب / ذ هــ م د ن / و هــ ج ر هــ م و / و أ ع ر ب هــ م و / و أ ع ر ب / ك د ت / و م ر د م / و م ذ ح ج م) **(Ry 508/7)** . والسؤال هنا ، هل كان أعراب (كندة) المشاركون في قوات الملك الحميري (ذي نواس) هم من قبيلة كندة الجنوبية المقيمة في اليمن ، أم من دولة كندة القائمة في شمال الجزيرة ؟

ونحن هنا ربما لا نملك إجابة شافية على ذلك السؤال ، ومع ذلك يمكننا القول ــ بنوع من الحذر ــ بأن القوات الكندية المشاركة في جيش الملك (ذي نواس) إنما كانت تنتمي إلى قبيلة كندة الجنوبية ، وليس إلى الدولة الكندية . وذلك لأن تلك الدولة كانت في هذه الفترة منشغلة بتأمين نفسها ، أمام الضغط الشديد الذي مارسه عليها الملك اللخمي (المنذر الثالث) . والذي على يديه انتهت حياة (الحارث بن عمرو) ــ ملك كندة الأشهر ــ عام (٥٢٨م) وهو الذي حاول أن يقيم لنفسه ولدولته أحلافاً جديدة مع الفرس والروم . ربما بعد الضعف الذي طرأ على الدولة الحميرية في مطلع القرن السادس الميلادي . تلك الدولة التي كانت كندة تستمد منها الحماية والدعم . أي أن كندة الشمالية كانت في هذا الوقت أحوج ما تكون لتوفير قواتها لتستخدمها في صراعاتها الخاصة بها ، بدلاً من إرسالها لمساندة الملك الحميري (ذي نواس)[١] .

وقبل أن نختتم الحديث عن عهد (ذي نواس) وعلاقة دولته الحميرية بمناطق شمال الجزيرة العربية لنا وقفة نحاول أن نتعرف من خلالها طبيعة العلاقة التي ربطت بين يهود شمال الجزيرة بذي نواس . وكذلك موقفهم من الغزو الحبشي لليمن . وفي البدء يجب أن نشير إلى أن اليهود قد انتشروا في مناطق كثيرة من شمال الجزيرة وخاصة واحاتها الخصبة ، وقد امتد وجودهم ليشمل : جزيرة يوتابه (تيران الحالية عند مدخل

---

[١] سيتضح ذلك بصورة أكبر في الفصل الثالث ــ ص٨٣ وما بعدها .

خليج العقبة) ، وتيماء ، والحجر ، وأذرعات ، وفدك ، وخيبر ، ووادي القرى ، والطائف ، ويثرب[1].

وتأتي يثرب في المقدمة من حيث الأهمية ، نظراً لكونها مركز اليهودية الرئيسي في الجزيرة العربية[2]. ولذلك يرى البعض أن المذبحة التي أقامها (ذي نواس) لنصارى نجران . لم يكن هدفها الاضطهاد الديني بقدر ما كان الرغبة في القضاء على هذه المدينة النصرانية التي تعترض طريقه إلى يثرب مركز اليهودية في الحجاز[3] .

ولكننا مع الأسف لا نملك معلومات مفصلة ــ في إطار المصادر التي بين أيدينا ــ عن صلات (ذي نواس) مع يهود الحجاز ، وما إذا كان لهم دور في اضطهاد نصارى اليمن[4]. إلاّ أن ذلك قد لا يعني عدم وجود صلات بين الجانبين ؛ بقدر ما يعني عدم وصول تفاصيل تلك الصلات إلينا . بدليل أن المصادر السريانية تتحدث عن وجود علاقات بين يهود مدينة طبرية الفلسطينية ــ وهي أبعد من المستوطنات اليهودية في الحجاز ــ وبين (ذي نواس) فقد ذكرت وجود بعض أحبار يهود تلك المدينة ، في بلاط ذي نواس (مسروق) . إلى جانب أن أحبارهم ، الموجودين في طبريا نفسها كانوا يبعثون من وقت لآخر أحباراً منهم ، إلى بلاد (مسروق) بقصد إثارة الشعب ضد نصارى حمير[5].

---

[1] عن مناطق تواجد اليهود في شمال الجزيرة العربية (انظر : كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٥٠) هذا ويلفت ولفنسون النظر إلى أن مواطن اليهود المذكورة أعلاه ، تتطابق مع المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين . ويتساءل هل كان ذلك بسبب خمود الثموديين أم أن اليهود استلموا تلك المناطق ، بعد رحيل الثموديين عنها ، ويكتفي بطرح هذا السؤال دون أن يجب عليه ، وذلك بسبب عدم توفر المعطيات ، التي تساعد على ذلك (انظر : تاريخ اللغات السامية ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص١٧٥) .

[2] الصلوي . قصة أصحاب الأخدود ، ص١٩ .

[3] Shahid . the conference of Ramla, pp .124 . وإن كنا نرى أن الدين هنا (يهودية ونصرانية) قد اتخذ ستاراً لتغليف جملة من المسائل لعل آخرها هو الدين .

[4] يذكر أحد المؤرخين المحدثين ــ من غير أن يحدد مصدره ــ أن (ذي نواس) قد بعث بسفارة إلى يثرب ــ سبقت سفارته إلى الحيرة ــ وأن تلك السفارة قوبلت بحماس من جانب القبائل اليهودية الثلاث التي تقطن يثرب : (بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع) إلاّ أن تلك السفارة لم تحقق أهدافها لعدم امتلاك يهود يثرب ــ آنذاك ــ للإمكانيات العسكرية التي تسمح لهم بمد يد العون لذي نواس . انظر : كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٥٠ .

[5] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون . ص٢٤ ، ٤٧ .



امتداد نفوذ الدولة في جنوب الجزيرة
نحو شمالها
خلال عصر الاحتلالين الحبشي والفارسي

تمهيد :

بدأ الأحباش تدخلهم السياسي والعسكري في اليمن منذ النصف الثاني للقرن الثاني الميلادي عندما انضم الملك الحبشي (جدرت) إلى الملك السبئي (علهان نهفان) والملك الحضرمي (يدع إل بن رب إل) ملك حضرموت في حلف ثلاثي موجه ضد الدولة الحميرية في ظفار (CIH 308) .

واستمر تواجدهم في تهامة اليمن حتى النصف الثاني للقرن الثالث الميلادي حيث كان آخر ذكر لهم في النقوش اليمنية خلال هذه الفترة عائداً إلى أحد نقوش الملك الحميري (ياسر يهنعم) (المعسال ٥) ، المؤرخ بعام (١٩٦ أبعلي / ٣٨٠ حميري / ٢٦٥ميلادي) ، ثم يختفي ذكرهم من النقوش بعد ذلك طوال القرنين الرابع والخامس للميلاد .

وقد عاد الأحباش للتدخل في شئون اليمن منذ مطلع القرن السادس الميلادي ، حيث يعتقد أنه كان لهم نفوذ على الملك الحميري (معدي كرب يعفر)[1]، وقد ظهر ذكرهم بوضوح في نقوش خليفته يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) المؤرخة بعام (٦٣٣ح / ٥١٨م) والتي يذكر فيها أنه قام بقتل الأحباش في ظفار، وأحرق القليس (الكنيسة) فيها ، ثم توجه بعد ذلك نحو المناطق المطلة على البحر الأحمر (الأشاعر والركب وفرسان) المتاخمة لبلاد الأحباش ، وقام بتحصين مضيق باب المندب (Ja 1028 , Ry 508) .

ويعتقد أن الأحباش الذين ذكرتهم نقوش (ذي نواس) ، قد تخلفوا عن الحملة الحبشية الأولى التي يدور خلاف بين الدارسين حول حدوثها وتاريخها ، حيث يرى البعض أنها تمت في عام (٥١٧م) فور سيطرة (ذي نواس) على العرش الحميري ، وبداية حملته ضد النصارى[2] . ويرى آخرون أنها تمت في عام (٥١٩م) وأنها كانت

---

[1] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون ، ص٤٣ ، ١١٣ .

[2] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٣٥ .

في عهد الملك السابق لذي نواس ، وأن تولي الأخير واضطهاده للنصارى في اليمن وقتله للأحباش في ظفار إنما يعود إلى عام (٥٢٣م)[١] .

ويذكرنا الرأي الأخير بما يعتقده بعض المؤرخين من أن بداية التاريخ الحميري ترجع إلى عام (١١٠ق . م) بدلاً عن عام (١١٥ق . م) السائد بين المؤرخين منذ فترة بعيدة[٢] . وإذا صدق ذلك الرأي ، فإن نقوش الملك (معدي كرب يعفر) تكون مؤرخة بعام (٥٢١م) بدلاً عن عام (٥١٦م) ، ويصبح من الضروري تأخير الأحداث المذكورة في نقوش الملك يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) المشار إليها آنفاً إلى عام (٥٢٣م) بدلاً عن عام (٥١٨م) ، وذلك يعني إعادة قراءة الأحداث وفق منظور جديد .

---

[١] يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون ، ص١٠٦ .

[٢] ظهر هذا الرأي بوضوح في كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ ، ترجمة / بد الدين عرودكي ، باريس ــ دمشق ، ١٩٩٩م . فقد تم اعتماده في كل الأبحاث التي احتوى عليها الكتاب .

في عهد سميفع أشوع :

انتهى مجرى الأحداث بغزو الأحباش لليمن ، بقيادة النجاشي (إلا أصبحة) ، واحتلالهم لها بعد قضائهم على (ذي نواس)[1]، وقد سلم النجاشي العرش الحميري للأمير اليزني سميفع أشوع ، الذي أصبح ملكاً لحمير ، مع اعترافه بالتبعية للحبشة ، ويبدو أنه كان مسيحياً[2] .

ويفهم من النقوش أن (سميفع أشوع) ، قد حمل لقب التبابعة الطويل (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم طوداً وتهامة) رغم اعترافه بالسيادة العليا للأحباش (**RES 3904**) . (وسميفع أشوع) هذا هو نفسه الذي ذكرته النقوش مقاتلاً ـــ ضمن مجموعة من الزعماء اليزنيين ـــ في صف ذي نواس ضد الأحباش (**Ja 1028/2 , Ry 508/9**) . وهو أيضاً الذي يتصدر اسمه النقش ، الذي يتحدث عن عودته مع بعض الزعماء اليزنيين من الحبشة عام (٥٢٥م) . عندما وجدوا أن الأحباش قد قتلوا (ذي نواس) **, CIH 621/1) 9**) . ولكننا لا نملك معطيات كافية ، نعرف من خلالها أسباب خلاف (سميفع أشوع) مع (ذي نواس) ، واتخاذه جانب الأحباش[3] .

أما عن علاقة الدولة في جنوب الجزيرة ، بمناطق شمال الجزيرة في عهد هذا الملك . فنحن لا نملك شيئاً عن ذلك ، في إطار ما وصل إلينا من نقوش مسندية . وكذلك الحال مع المصادر العربية التي سكتت عن عهد هذا الملك برمته ، واستبدلته بقائد حبشي دعته (إرياط) ، وذكرت عنه أنه هو الذي ملك اليمن ، بعد (ذي نواس)[4] . ولكن المصادر البيزنطية قد ذكرت لنا شيئاً من ذلك عندما تحدثت عن الخلاف الذي نشب بين سميفع أشوع وبين (قيس) زعيم كنده ومعد ، وتدخل الدولة البيزنطية لحل ذلك الخلاف من أجل توحيد قوى الرجلين ـــ المناصرين لها ـــ لمهاجمة

---

[1] الشيبه . دراسات في تاريخ اليمن القدم ، ص٣١ .

[2] أورد بروكوبيوس (Procopius) تفاصيل أخرى كثيرة عن هذا الملك في كتابه : History of the Wars , London , PP. 191 .

[3] ~~المصدر نفسه، ص٧٠ - ٧٢~~ كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي ، ص ٧٠ - ٧٢ .

[4] انظر مثلاً : ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٢٨ .

الأراضي الفارسية ، خدمة للمصالح البيزنطية . وهو ما سنؤجل الحديث عنه إلى الفصل الخاص بكندة ، نظراً لارتباط الموضوع بأحداث ذلك الفصل بصورة أكبر .

في عهد أبرهة الحبشي :

نعرف من المصادر البيزنطية ، أن أبرهة قد اعتلى العرش الحميري على إثر ثورة قام بها ضد سلفه (سميفع أشوع)[1] . وهو ما ذكرته المصادر العربية ، وإن كانت تجعل ثورته ضد (ارياط) الذي تضعه بدلاً عن (سميفع أشوع) ، حسبما ذكرنا آنفاً .

أما النقوش اليمنية القديمة فلا نعرف منها ــ في إطار ما نملك من نقوش ــ أي معلومات عن كيفية وصول أبرهة إلى السلطة ، ومتى كان ذلك . وكل ما نملكه هو نقوش تعلن أن أبرهة قد أصبح ملكاً وحاملاً للقب التبابعة الطويل (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانه وأعرابهم طوداً وتهامة) (CIH 541/4-8 , Ry 506/1-2, Ja 546/2) . ويؤرخ أقدمها بعام (٦٥٧ح/٥٤٢م) (CIH 541/27).

وتتفق المصادر البيزنطية والعربية على أن ثورة أبرهة ضد سلفه قد أثار غضب الملك الحبشي ــ في أفريقيا) على أبرهة . ولكن أبرهة تمكن من التغلب على ذلك الغضب باستخدام الدهاء حسب المصادر العربية[2]، والمقاومة العسكرية ، حسب المصادر البيزنطية[3] .

هذا وقد اتخذ أبرهة من صنعاء مقراً له[4]. ويبدو أن القوى الإقليمية ، والدولية قد نظرت إليه وتعاملت معه ، كحاكم مستقل ، وملكاً شرعياً للبلاد ، أكثر منه والياً لملك أكسوم ، أو مغتصباً للسلطة . بدليل إرسال هذه القوى لسفرائها ووفودها إلى أبرهة . حيث نعرف من أحد نقوشه أنه قد تجمع في بلاطه على الترتيب كل من :

---

[1] Procopius, wars , Ixx, 2-8 .

[2] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٠ .

[3] Procopius, wars , Ixx, 2-8 .

[4] يرى البعض أن (أبرهة) هو أول من اتخذ من صنعاء عاصمة لليمن (غاحدا . جنوب الجزيرة موحداً ، ص١٩٠) لمزيد من التفاصيل عن صنعاء في التاريخ (انظر : الشيبة . مدن يمنية (١) ، اليمن الجديد ، العدد (١٢) ، السنة (١٧) ، ١٩٨٨م ، ص٤٧ وما بعدها .

سفير النجاشي ، وسفير روما ، والبعثة الدبلوماسية لملك الفرس ، ورسول المنذر (اللخمي) ورسول حارث بن جبلة ، ورسول أبي كرب بن جبله (الغسانيين) (و ك و ص ح هــ م و / م ح ش ك ت / ن ج ش ي ن / و و ص ح هــ م و / م ح ش ك ت /م ل ك / ر م ن / و ت ن ب ل ت/ م ل ك / ف ر س / و ر س ل / م ذ ر ن / و ر س ل / ح ر ث م / ب ن / ج ب ل ت / و ر س ل/ أ ب ك ر ب / ب ن / ج ب ل ت) . (CIH 541 / 87-92) . الجدير بالذكر أن النقش قد سكت عن السبب الذي من أجله حضر هذا الجمع من السفراء إلى أبرهة . ولذلك فقد تعددت آراء الدارسين حول ذلك . فقد رأى بعضهم أن السبب يتمثل في تهنئة أبرهة بتوليه الحكم إلى جانب بحث العلاقات والمصالح المتبادلة مع نظامه الجديد[1]. بينما يرى البعض الآخر بأن الوفود لم تأت إلى أبرهة فور توليه السلطة ، ولكنها أتت بعد أن تمكن من تدعيم سلطانه باتفاقه مع أعيان الجنوب عقب ثورتهم عليه[2] .

ويرى بافقيه[3]أن هذه الوفود لابد أنها قد وصلت بصورة متفرقة ، ولم تصل دفعة واحدة . ونحن نوافقه على ذلك لكون وصولها في وقت واحد ، يقضي وجود اتفاق مسبق على إرسالها ، بين الدول التي بعثتها . وهو ما لم يحدث حسب علمنا ، إلاَّ أن يكون أبرهة هو الذي طلب حضور هذه الوفود لأمر محدد سلفا . وهو مالا نستطيع الجزم به من خلال المعطيات المتوفرة لدينا . وإن كنا لا نستبعد هنا بأن تكون هذه الوفود قد حضرت لتهنئة أبرهة على إتمامه لعملية ترميم سد مأرب ، رغبة منها في كسب ود رجل البلاد الجديد ، وكان لكل وفد سببه الخاص في إطار الأوضاع الإقليمية التي سادت آنذاك. ولعل الأيام تجود علينا بوثائق تاريخية ، من الدول التي أرسلت هذه الوفود ، نعرف منها معلومات أكثر عن هذا الموضوع .

على كلٍ فإن ما يهمنا من هذا الأمر هو وجود وفود الدول العربية الشمالية ، المتمثلة برسول الملك اللخمي (المنذر الثالث) (٥٠٥-٥٥٤م) ، ورسولا الملك

---

[1] بافقيه . في العربية السعيدة ، ج٢ ، ١٩٩٣م ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .

[2] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٤ .

[3] بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص٢٠٣ .

الغساني (الحارث بن جبلة) (٥٢٩-٥٦٩م) . وأخيه (أبي كرب بن جبلة)[1]. حيث نلاحظ أن رسول دولة المناذرة ــ حليفة الفرس ــ قد تقدم على رسول دولة الغساسنة ، رغم كون الغساسنة هم الأقرب إلى بيزنطة ، وأكسوم ، وأبرهة . وذلك وضع ناتج عن الأهمية المتزايدة التي أصبحت للخميين خلال هذه الفترة . والتي تدعمت على حساب الدولة الكندية المتهاوية . الأمر الذي جعل الدولة اللخمية تحتل وضعاً أبرز بكثير من وضع دولة الغساسنة . فأعطى ذلك الحق لرسول (المنذر) أن يتقدم اسمه على اسمي الرسولين الغسانيين في النقش.[2]

إن وجود وفود الدول العربية الشمالية في بلاط أبرهة يجعلنا نتسائل عن طبيعة العلاقة التي ربطت بين جنوب الجزيرة وشمالها في عهد أبرهة . وبهذا الخصوص نعرف من المصادر أن أبرهة قد قاد حملتين نحو مناطق شمال الجزيرة العربية . حيث جاء ذكر إحداها في النقش الموسوم (**Ry 506**) الذي عثر عليه في بئر المريغان على بعد (١٧٠كم) إلى الجنوب الشرقي من بيشة ، والأخرى في المصادر العربية[3]. وقد دار خلاف بين الدارسين حول ما إذا كانت الحملتان في الأصل حملة واحدة ، أم أن كلاً منهما منفصلة عن الأخرى . وإذا كان الخيار الأخير هو الأصح ، فلماذا أغفلت المصادر النقشية إحداهما ، وأغفلت المصادر العربية الأخرى .

وقبل الإشارة إلى تلك الآراء وما نرجحه بخصوصها ، علينا أولاً أن نستعرض الحملتين المذكورتين حتى نناقش الأمر عن بينة .

وسنبدأ حديثنا عن الحملة المذكورة في النقوش (**Ry 506**) ، التي يعود تاريخها إلى عام (٦٦٢ح / ٥٤٧م) . ولأن عدم الدقة في نسخ هذا النقش تبدو واضحة على نسخة ريكمانز ، وذلك من خلال المعنى غير المترابط الذي تقدمه . ونظراً لتوفر نسخة أخرى للنقش نفسه ، تناقض نسخة ريكمانز في بعض الجوانب

---

[1] ان انفراد (أبي كرب بن جبلة) برسول مستقل ــ إلى أبرهة ــ عن رسول أخيه الملك . يعود إلى كونه قد أصبح ــ في هذه الفترة ــ زعيماً لولاية فلسطين الرومانية ، بدلاً عن (قيس الكندي) . انظر : الفصل الثالث ص٩٤ .

[3] مثلاً : ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣١- ٤٠ .

(٢) بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٢٥-١٢٦ - كوبيشانوف ، الشمال الشرقي الأفريقي ، ص ٤٢ .

ـــ وهي التي قام بنسخها عبد المنعم سيد[1]ـــ فإننا سنحاول أن نأتي بالمعنى الذي نراه صحيحاً لارتباطه بالنقش ، وذلك بالاستعانة بكلا النسختين . وفي سبيل الوصول إلى ذلك سنعمل على إثبات النقش في المتن ، كما جاء في نسخة ريكمانز ، مع وضع الكلمات المختلف بشأنها ، بين قوسين . ثم سنورد في الهامش الكلمات المقابلة لها في نسخة سيد مصحوبة بما نرجحه بخصوصها . ونص النقش هو على النحو التالي :

١. + ب خ ي ل / ر ح م ن ن / و م س ح هـــ و / م ل ك ن / أ ب ر هـــ / (ز ي ب م ن)[2]/ م ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م و ت /[3]

٢. و ي م ن ت / و (ر) أ ع ر ب هـــ م و[4]/ ط و د م / و ت هـــ م ت / س ط ر و / ذ ن / س ط ر ن / ك غ ز ي و /

٣. م ع د م / غ ز و ت ن / ر ب ع ت ن / ب و ر خ ن / ذ ث ب ت ن / ك ق س د و / ك ل / (ب ن ي[5] / ع م ر م) /

٤. و ذ ك ي / م ل ك ن / أ ب ج ب ر / ب ع م / ك د ت / و ع ل / و ب ش ر م / (ب ن /[6] ح ص ن م) / ب ع م /

٥. س ع د م / (و م [خ ض] و)[7]/ (و ض ر و)[8]/ ق د م ي / ج ي ش

---

[1] سيد . عبد المنعم . البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الاسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص٣٧٣ .

[2] في نسخة سيد (ز ب ي م ن) ، وهو الأصح .

[3] أهمل كاتب النقش ـــ في معظم السطور ـــ الخط الفاصل بين الكلمة التي تقع في آخر السطر ، والكلمة التي تقع في أول السطر التالي . وقد أثبتناه هنا ، اعتماداً على ما جاء في بقية النقوش ، حتى تسهل قراءة النقش .

[4] وردت (الراء) الأولى ضمن الكلمة في كلا النسختين ، وهو خطأ ، لأن المقصود بالكلمة هم (الأعراب) ، حيث ترد الكلمة في النقوش الأخرى بدون (الراء) السابقة للألف .

[5] الخط الفاصل بعد كلمة (ب ن ي) غير موجود في نسخة (ريكمانز) وقد أثبته نسخة (سيد) وهو الأصح .

[6] نفس الملاحظة السابقة بخصوص الخط الفاصل بعد كلمة (ب ن) .

[7] وردت هذه الكلمة في نسخة (سيد) على النحو التالي (و م ر د م) ، أي (ومراد) ، وهو الأرجح ، نظراً لأن اسم قبيلة (مراد) يذكر في نسخة (ريكمانز) في آخر هذا السطر . مع بقية القبائل الثلاث الأخرى (كندة ، وعل ، وسعد) . بينما لم يذكر في هذا الموضع رغم ذكر أسماء القبائل الثلاث الأخرى .

[8] يشير (سيد) إلى أن هذه الكلمة هي (ح ض ر و) . ولكن سياق الحديث في النقش لا يتفق مع ذلك ، والأرجح أن الكلمة هي (ض ر و) كما وردت عند (ريكمانز) بمعنى حارب وقاتل ، نظراً لما يأتي في آخر هذه العبارة من حديث عن القتلى والأسرى .

ن / ع ل ي / (ب ن ي / ع م ر م)[1]/ ك د ت / (و ع ل ي)[2]/ و د . ع / [ز] / ن .. م ر د م)[3] / و س ع د م / ب و د /

٦. (ب م ن هـــ ج)[4]/ ت ر ب ن / و هـــ ر ج و / و أ سّ ر و / (و م ن م و)[5]/ ذ ع س م / و م خ ض / م ل ك ن / ب ح ل ب ن / و د ن و /

٧. (ك ظ ل)[6]/ م ع د م / و ر هـــ ن و / و ب ع د ن هـــ و / و س ع هـــ م و / ع م ر م / ب ن / م ذ ر ن /

٨. و ر هـــ ن هـــ م و / ب ن هـــ و / و س ت خ ل ف هـــ و / ع ل ي / م ع د م / و ق ف ل و / ب ن / ح ل

٩. [ب] [ن] / [ب] [خ] ي ل / ر ح م ن ن / و ر خ هـــ و / (ذ ع ل ن)[7]/ (ذ ل ث ن ي) / و س ث ي / و س /

١٠.ث / م أ ت م .

أما الآن ، فسنورد معنى النقش معتمدين على معاني المفردات ، كما جاءت في المعجم السبئي . مع ملاحظة أننا سنثبت التعديلات التي أدخلناها من نسخة

---

[1] انظر الملاحظة السابقة على نفس الكلمة الواردة في السطر الثالث .

[2] ورد اسم هذه القبيلة هنا بحرف (الياء) ، بينما لم يثبت حرف (الياء) عندما ذكر الاسم في السطر السابق ، وقد وردت في الموضعين عند (سيد) بدون حرف (الياء) . وسنشير إلى هذا الاسم ، والمقصود به عند إيرادنا لمعنى النقش .

[3] ترد هذه الكلمات في نسخة (سيد) على النحو التالي (ب و د / ذ م ر خ / و م ر د م /) . وهو ما نرجحه نظراً لترابطه مع ما جاء قبله ، وما جاء بعده .

[4] عدّ ناسخو النقش أن الحرف الأخير من هذه الكلمة هو (الجيم) . بينما عدّه مؤلفو المعجم السبئي حرف (اللام) . مادة : (ن هـــ ل) . وذلك بسبب التداخل الذي حدث بين رسم الحرفين في نقوش الفترة المتأخرة . ونحن نرجح هنا ما ورد في المعجم السبئي ، ونستأنس في ذلك ، بما جاء في المعاجم العربية بقولهم أن المنازل التي في المفاوز على طرق المسافرين تسمى (مناهل) ، لأن فيها الماء . انظر : مختار الصحاح ، مادة : (ن هـــ ل) . وهو ما ينطبق على الأماكن التي دارت فيها أحداث النقش .

[5] الكلمة عند (سيد) هي : (و غ ن م و) وهي الأصح ، لتوافقها مع الكلمات السابقة لها ، بحيث تصبح العبارة " وقتلوا ، وأسروا ، وغنموا " .

[6] الكلمة بهذه الصورة ليس لها معنى واضح ، ويفسرها البعض بالفرسان (بتروفسكي . اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٣٢٧) . وهو تفسير لا يتناسب مع سياق النص ، نظراً لأن الحملة كانت ضد (معد) كلها ، وليست ضد فرسانها ، لذلك فالأرجح أن حرف (الظاء) في الكلمة إما أنه زائداً ، مثله مثل حرف (الراء) الأولى في كلمة الأعراب ، أو أنه في الأصل حرف (اللام) ، وفي هذه الحالة تكون الكلمة (ك ل) أو (ك ل ل) بمعنى (كل) . لتصبح العبارة هي (كل معد) . وهو ما يتناسب مع سياق النقش .

[7] سقط اسم الشهر من نسخة (ريكمانز) ، وأثبتناه من نسخة (سيد) ، نظراً لما اعتدناه من نقوش هذه الفترة ، التي تذكر اسم الشهر قبل ذكر العام .

(سيد) ، ورجحنا صحتها ، بدلاً عما جاء في نسخة (ريكمانز) لكي يستقيم معنى النقش .

" بقوة الرحمن ، ومسيحه . الملك أبرهة زيبمن[1]، ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانه وأعرابهم طوداً وتهامة . دون هذا النقش عندما غزا (قبيلة) معد ، غزوة رابعة ، بشهر ذي الثابة . عندما ثار كل بني عمرم (عامر)[2]. وبعث الملك ، (بالقائد) أبي جبر مع (قبيلة) كنده ، و(قبيلة) عل[3]. و (القائد) بشر بن حصن ، مع (قبيلة) سعد[4]، و (قبيلة) مراد وقاتلوا على رأس الجيش . (وذلك) ضد بني عامر . كندة وعل ، في وادي ذي مرخ[5]. ومراد وسعد ، في وادي بمنهل تربان[6] . وقتلوا ، وأسروا . وغنموا بكثرة . وحارب الملك في حلبان[7]، ودانت (له) كل معد ، (وقدمت له) الرهائن . وبعد ذلك ضمنهم عمرو بن المنذر ، وقدم ابنه رهينة (عند أبرهة) ، واستخلفه (أبرهة) على معد . ورجع (أبرهة) من حلبان ، بقوة الرحمن ، في شهر ذي علان ، سنة (٦٦٢ح / ٥٤٧م) " .

---

[1] هناك خلاف حول معنى هذه الكلمة . والراجح أنها تعني الذي في اليمن (انظر : مجموعة مؤلفين اليمن : في بلاد ملكة سبأ ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص ٢١٩ ـــ باقفيه ، اليمن القديم ، ص١٦٠) .

[2] الرأي الغالب أن المقصود بقبيلة (عمرم) في النقش هي قبيلة عامر بن صعصعه . (لونديـن . اليمن إبان القرن السادس الميلادي . الحلقة الرابعة ، مجلة الاكليل ، العدد الأول والثاني ، ١٩٩٠م ، ص١٨ ـــ كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٦ . وتنتمي هذه القبيلة إلىهوازن المضرية المعدية (انظر : القلقشندي . نهاية الأرب، ص٣٣٠ ـــ ابن حزم . جمهرة الأنساب ، ص٢٧١).

[3] نرجح أن قبيلة (عل) هذه هي نفسها التي ذكرت في نقش الملك أسعد الكامل السالف الذكر ،(RY 509) تحت اسم (علة) .

[4] تعددت القبائل العربية التي تحمل اسم (سعد) (القلقشندي . نهاية الأرب ، ص ٢٨٤-٢٩١) . والراجح أن القبيلة المقصودة في النقش هي قبيلة (سعد العشيرة) المذحجية . (لونديـن . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص١٩ ـــ بتروفسكي . اليمن قبل الإسلام ، ص٣٢٧) .

[5] ذي مرخ : لم يتبين لنا موقع هذا الوادي بدقة . ويوجد وادي في منطقة مكة المكرمة على خط عرض (٢١,٠٠,٠٠) وخط طول (٣٩,٥٩,٠٠) يسمى وادي (المراخ) لعله يكون هو المقصود نظراً لأن أحداث النقش والحرب ضد بني عامر قد دارت بالقرب من هذه الأماكن . (عن موقع وادي المراخ ، انظر : الجمعية الجغرافية السعودية . دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٨م ، ص٥٦٥) .

[6] تربان : يوجد في المنطقة التي دارت فيها أحداث النقش ، أكثر من مكان يحمل هذا الاسم أو اسم قريب منه (تربان ، تربه ، التربه) . وهي أسماء لمدن وقرى وأودية وآبار . (انظر : دليل المواقع في السعودية ، ص١٠١) . والمرجح أن المقصود هنا موقع تربة الواقع جنوب شرق الطائف (انظر : Al- Sheiba . Die ortsnamen . PP. 19 .

[7] حلبان / حليبان : اسم موقع لا يبعد عن (تربان) فهو يقع إلى الشمال الشرقي منها . (انظر : . Al – Sheiba , PP. 25)

والآن ، وبعد أن حاولنا التوصل إلى معنى أكثر وضوحاً واقناعاً لمضمون النقش . علينا أن نحاول تتبع الأسباب التي أدت إلى خروج هذه الحملة ـــ وعلى رأسها (أبرهة) ـــ ضد قبائل معد وخصوصاً بني عامر بن صعصعة . وبهذا الخصوص نفهم من النقش أن سبب هذه الغزوة ، الموجهة ضد (معد) هي ثورة قبائل بني عامر ، من غير أن يوضح لنا النقش سبب هذه الثورة ، ويرى كاسكل[١] أن قبيلة بني عامر كانت تقوم بنهب القوافل ، مما اقتضى تأديبها . بينما يرى (لوندين[٢] ، أن حملة (أبرهة) كانت موجهة في الأصل على قبيلة معد ، وأثناء ذلك تمردت قبيلة بني عامر بن صعصعة ، فوجه (أبرهة) ضدها قواته البدوية ، التي تمكنت من القضاء عليها . بينما واصل (أبرهة) حملته على رأس القوة الرئيسية ضد بني معد .

وبغض النظر عن الوجهة التي من أجلها خرجت هذه الحملة ، وهل كانت بني عامر أم معد أم كليهما معاً ، فإن هناك من يقترح إدراج هذه الحملة ضمن الصراع البيزنطي الفارسي ، ويرى أنها تمت بطلب من البيزنطيين ، وتحريضهم[٣] . ويرفض البعض هذا الرأي ، نظراً لأن الحملة قد تمت بعد توقيع اتفاقية السلام بين إيران وبيزنطة عام (٥٤٥م) ، أي قبل حملة أبرهة ، نحو منطقة شمال الجزيرة العربية[٤] .

ونحن هنا نرى أنه لا ينبغي نفي ارتباط حملة أبرهة بالمصالح البيزنطية ، لمجرد أنها وقعت بعد توقيع اتفاقية السلام ، بين بيزنطة وإيران . وذلك لأن الاتفاقية لم تشمل حلفاء بيزنطة بما فيهم أبرهة . حيث نرى مثلاً أن هذه الاتفاقية لم تمنع قيام الحروب بين المنذر الثالث (حليف الفرس) وبين الحارث بن جبلة الغساني (حليف البيزنطيين) . فقد استمرت الحروب بينهما ابتداء من العام التالي للاتفاقية ، وحتى

---

[١] Entdeckungen in Arabien . pp. 28 .

[٢] اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص١٩ .

[٣] Caskel , op . cit , pp28 – 30 .

[٤] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢٠ . وعن تاريخ اتفاقية السلام . انظر : كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٨ . وتناقض بيغوليفسكيا نفسها فيما يخص هذا الموضوع ، فهي تقول في صفحة (١٢٨) أنه لا مجال لإقحام هذه الحملة بأي حال من الأحوال في إطار الحرب بين الفرس والبيزنطيين ، ثم تعود في صحة (٢١٢) لتقول بأنه ينبغي ربط هذه الحملة بالحروب البيزنطية الفارسية (انظر : العرب على حدود بيزنطة) .

عام (٥٥٤م)[1] . أي أنها قد اشتعلت قبل توجه حملة أبرهة نحو مناطق شمال الجزيرة .

ولعل ما جاء عند بركوبيوس[2]، يؤصل للرأي الذي يربط حملة أبرهة هذه بالمصالح البيزنطية ، فهو يذكر أن أبرهة ـــ بعد أن ثبت سلطانه ـــ وعد الامبراطور البيزنطي مراراً بأنه سيغزو بلاد الفرس . ولكنه لم يزحف إلاّ مرة واحدة ، قفل منها راجعاً إلى بلاده ، ولم يُعد الكرة بعد ذلك .

ويؤكد البعض بأن حملة (أبرهة) المذكورة في النقش **(RY 506)** هي الحملة التي قصدها بروكوبيوس ، أما بلاد الفرس التي ذكرها كوجهة لحملة (أبرهة) فهو كان يقصد بها مملكة اللخميين الموالية لهم ، ومناطق نفوذها في وسط جزيرة العرب[3].

وكان مما زاد في خيبة أمل بروكوبيوس ، أن الحملة الوحيدة التي قادها (أبرهة) ضد مناطق النفوذ الفارسية ، جاءت متأخرة عن الوقت الذي أمل البيزنطيون حدوثها فيه . وهو ذلك الوقت الذي حمي فيه وطيس القتال بين البيزنطيين والفرس ، خلال الأعوام (٥٤٠ – ٥٤٥م) . ويأتي ذلك التأخير بسبب انشغال (أبرهة) بتعزيز مواقعه في جنوب الجزيرة ، عن طريق المصالحة مع أكسوم ، وكذلك مع (يزيد بن كبشة الكندي) ، والأقيال الحميريين المتمردين على (أبرهة) . ويبدو أن (أبرهة) قد تحين فرصة انهزام (المنذر الثالث) أمام الحارث بن جبلة الغساني عام (٥٤٦م) ليشن حملته على قبيلة معد ، التي كانت موالية لللخميين ، وكان عاملهم عليها هو (عمرو بن المنذر) الذي خلف أباه على عرش الحيرة بعد ذلك[4] .

[1] عن حروب المنذر مع الحارث في هذه الفترة (انظر : كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٨) .

[2] انظر ذلك في : كويشانوف ، المصدر السابق ، ص١٣٦ ، ١٣٧ .

[3] كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٧ ـــ بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢١٢ .

[4] كويشانوف . المصدر السابق ، ص١٣٧ ، ١٣٨ ـــ بيغوليفسكيا . المصدر السابق ، ص١٢٨ ، ١٢٩ .

وذلك لا يعني أن الحملة كانت خالصة من أجل البيزنطيين ولكن تداخلت فيها مصالح البيزنطيين مع مصالح (أبرهة)[1] . الذي ربما كان راغباً في السير على خطى التبابعة ، في حملاتهم نحو مناطق شمال الجزيرة العربية[2].

أما عن علاقة الحملة بدولة كندة ، فهناك من يرى أن الحملة كانت من أجل اقتسام إرث الدولة الكندية المتهاوية ، مع كل من : المناذرة والغساسنة ، واحتمال أن يكون الغساسنة محالفين لأبرهة ، في هذه الحملة بسبب اشتراك الطرفين في العداء للمناذرة[3]. بينما يرى آخرون أن القصد من الحملة ربما كان هو تعزيز نفوذ الدولة الكندية[4] . والرأي الأخير يجب التعامل معه بنوع من الحذر ، وذلك لأن دولة كندة في هذه الفترة كانت قد دخلت في طور من الضعف ، خصوصاً بعد مقتل (الحارث بن عمرو) ، وكذلك انتهاء حكم أبنائه الذين وزعهم على القبائل العربية لأسباب سيأتي الحديث عنها[5]. وأصبحت كندة مجرد قبيلة من القبائل ، حتى وإن تسمى رؤساؤها بالملوك . وانتقلت رئاسة الكنديين إلى آل الجون المقيمين في هجر والمشقر ، والمرتبطين بالفرس[6]. إلى جانب ذلك فهاهو ذا (أبرهة) يولي على المعديين ــ بعد أن انتصر عليهم ــ (عمرو بن المنذر اللخمي) . فكيف يكون ذاهباً لتعزيز نفوذ الكنديين ، ثم يولي على معد ــ المكون الرئيسي لدولة كندة في الفترة الماضية ــ أحد المناذرة الذين كان همهم استئصال الكنديين ، والحلول بدلاً عنهم في منطقة وسط الجزيرة[7] . أما كندة المذكورة في النقش ، كجزء من قوات (أبرهة) ، المشاركة في هذه الحملة ، فأغلب الظن أنها من كندة الجنوبية ، المقيمة في اليمن ، التي عقدت الصلح مع (أبرهة) بقيادة زعيمها (يزيد بن كبشة) قبل هذه الحملة ، بحوالي خمس سنوات ، حسب ما جاء في نقش **(C I H 541)** .

---

[1] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢١٢ .

[2] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ــ لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢١ ، ٢٧ .

[3] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ــ لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢١ ، ٢٧ .

[4] الجرو . موجز التاريخ السياسي . ص٣٠٦ .

[5] انظر : الفصل الثالث ، ص ٨٧ ، ٨٨ وما بعدها .

[6] أولندر . ملوك كندة من بني آكل المرار ، ترجمة / عبد الجبار المطلبي ، بغداد ، ١٩٧٣م ، ص٢٠٧ .

[7] انظر ذلك الصراع بين اللخميين والكنديين في الفصل الثالث من هذا البحث ، ص ٧٩ وما بعدها .

وبالنسبة للمعارك التي دارت خلال هذه الحملة ، فقد انقسمت قوات (أبرهة) إلى قسمين : القوات الأعرابية ، بقيادة (أبو جبر) ، و(بشر بن حصن) ، توجهت ضد بني عامر . بينما توجه أبرهة بقواته الرئيسية المكونة من الأحباش ، والحميريين ، ضد معد[1]. وقد أدت تلك المعارك إلى القضاء على ثورة بني عامر بن صعصعة ، وخضوع معد لأبرهة ، وتقديمها الرهائن له.

والملاحظ أن نقش أبرهة هذا اكتفى بالقول بأن الغنائم التي حصلت عليها قواته كانت وفيرة . دون تحديد لنوعية هذه الغنائم ، أو كمياتها ، كما هو الحال في كثير من النقوش السابقة لهذا العهد . وقد أدى ذلك إلى خلاف بين الدارسين ، حيث عدّ بعضهم أن سبب ذلك هو كثرة الغنائم ، التي لا تعد ولا تحصى[2] . بينما ذهب البعض الآخر إلى عكس ذلك تماماً ، فأرجعوا عدم تفصيل الغنائم إلى أن النصر الذي حققه أبرهة لم يكن حاسماً[3] . والرأي الأخير هو ما نرجحه ، نظراً لأن (أبرهة) قد اضطر إلى أن يقر اللخميين على معد ، نظير اعترافهم بسلطانه ، حيث أصبح (عمرو بن المنذر) بذلك عاملاً مزدوجاً على معد لأبيه (المنذر الثالث) ، ولأبرهة ، الذي أخذ ابن عمرو رهينة لديه ، حتى يضمن ولاء عمرو له ، وعدم نقضه للعهد[4] .

وهكذا كشف (أبرهة) عن ميله إلى الحل الوسط مع اللخميين في إطار السياسة التي وضعها لنفسه ، بتعامله مع القوى الخارجية ، والتي تميزت بالمناورة بين اكسوم وبيزنطة ، وبين الغساسنة واللخميين ، وبين بيزنطة وإيران[5]. واستخلاف (أبرهة) لعمرو بن المنذر على معد ، لا يبدو غريباً في ظل تلك السياسة ، إلى جانب أنه كان غير قادرٍ على فرض سيطرته المباشرة على تلك المناطق الشاسعة والممتدة بين اليمن

---

[1] Beeston . Notes on the Mureighan Inscription . . London . v. XVI , 1954 . pp. 391.392 .

[2] الحمادي . أنظمة التاريخ ، ص١٥٥ .

[3] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص١٩ .

[4] يرى البعض أن الذي استخلفه (أبرهة) على معد إنما هو (المنذر الثالث) وأن الرهينة هو ابنه (عمرو) . (انظر : بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص٢٠٦) . ولكن لا مجال لهذا الرأي لأن النقش كان صريحاً بأن الذي استخلفه (أبرهة) على معد وقدم ابنه رهينة لدى (أبرهة) إنما هو (عمرو بن المنذر) وليس والده (المنذر) (انظر : السطرين السابع والثامن من النقش) .

[5] كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٦ ، ١٣٨ .

جنوباً ، والحيرة شمالاً . والتي كان يسيطر عليها ملوك كندة ، عندما كانت دولتهم قوة منافسة لدولة اللخميين .

وبهذا فإن الآمال العريضة التي عقدها البيزنطيون على توجيه ضربة قاضية إلى أعدائهم الفرس ــ بواسطة أبرهة ــ لم تتحقق ، غير أن الفرس بدورهم لم يتمكنوا من احتكار التجارة العربية في أيديهم . وبذلك خابت خطط القوتين الكبيرتين ، نتيجة لاتفاقية الصلح التي تمت بين (أبرهة) و (عمرو بن المنذر) الذي أصبح ملكاً على اللخميين في عام (٥٥٤م) إثر مقتل أبيه[1].

ويبدو أن معداً قد ظلت تابعة للخميين بعد ذلك الصلح ، فها هي المصادر العربية تحدثنا أن معداً كلها قد خرجت تقاتل في صف المنذر (الثالث) ضد الحارث الغساني ، في معركة عين أباغ ، التي قتل فيها المنذر[2] .

حملة أصحاب الفيل :

تم تخصيص فقرة مستقلة لهذه الحملة بصورة منفصلة عن الفقرة المخصصة لعهد (أبرهة) ، رغم كون هذه الحملة جزءاً من ذلك العهد . وذلك للصدى الواسع الذي حظيت به هذه الحملة نتيجة لذكرها في القرآن الكريم .

وقد عرفت هذه الحملة في المصادر العربية ــ التي استقينا منها معلوماتنا عنها ــ بحملة أصحاب الفيل ، تيمناً بالمصطلح القرآني ، الذي وصف القائمين بالحملة بأنهم " أصحاب الفيل "[3] ؛ وذلك لأن الحملة قد خرجت ومعها فيل بغرض هدم الكعبة .

وتجعل المصادر العربية تاريخ الحملة موافقاً لمولد الرسول ﷺ الذي يحققه الدارسون بعام (٥٧٠-٥٧١م)[4] ومن الدراسات ما يشير بأن هذه الحملة تمت قبل (٢٣ عاماً) من مولد الرسول ﷺ [5]. وتحصر هذه المصادر أسباب الحملة في تلك القصة التي وردت فيها ــ على اختلاف في التفاصيل ، واتفاق في المضمون العام ــ

---

[1] كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٧ .

[2] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٢٥ .

[3] سورة الفيل / ١ .

[4] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص ٢٢ — سحاب . إيلاف قريش ، ص١٦٩ ، ١٧٠ .

[5] Kister . M . J . The Campaign of Huluban . PP. 427 .

(*) بافقيه ، المسيرة ، ج٢ ، ص١٤١ ،

وملخصها أن (أبرهة) ، بنى كنيسة في صنعاء ، سماها القليس[1]. ثم كتب إلى نجاشي الحبشة يخبره بذلك ، ويعده بصرف الحجاج العرب من كعبة مكة إلى قليس صنعاء . ولما تحدثت العرب بكتاب أبرهة غضب رجل من النسأة ــ من بني كنانة ــ فخرج حتى أتى القليس ، فأحدث فيه ، فغضب لذلك (أبرهة) ، وحلف ليسيرن إلى البيت الحرام ، حتى يهدمه . ثم أمر بتجهيز الحملة التي خرجت تحت قيادته[2]، متجهة نحو مكة ، لهدم الكعبة[3] .

وبهذا الخصوص ، يشير الطبري[4] إلى نقطة تجاهلتها معظم المصادر ، يذكر فيها أن (أبرهة) عندما علم بتدنيس الأعراب للكنيسة ، كان عنده رجال من العرب ، قدموا عليه يلتمسون فضله ، كان منهم (محمد بن خزاعي بن حزابه الذكواني ثم السلمي) في نفر من قومه . فأمّره (أبرهة) على مضر ، وطلب منه أن يدعو الناس إلى حج كنيسته التي بناها . فسار (محمد بن خزاعي) حتى إذا نزل بأرض كنانة ، وقد بلغ أهل تهامة خبره وما جاء له ، فبعثوا إليه رجلاً من هذيل يقال له (عروة بن حياض الملاصي) فرماه بسهم فقتله . وكان مع (محمد بن خزاعي) أخوه (قيس) الذي هرب حين قتل أخوه ، فلحق بأبرهة ، وأخبره بقتل أخيه . فزاد ذلك (أبرهة) غضباً وحنقاً ، وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت .

ويبدو أن هذا السبب المتلفع بالدين ، هو بالفعل السبب المعلن من قبل (أبرهة) ، والذي يخفي من ورائه أسباب أخرى (سياسية واقتصادية) ، كانت بمثابة المحرك الفعلي لانطلاق حملته هذه نحو مكة. ويتفق أغلب الدارسين المحدثين على أن الهدف الحقيقي لهذه الحملة هو السيطرة على تجارة الحجاز ــ خصوصاً تجارة إيلاف

---

[1] القَلِيْس / القُلَّيس : كلمة يونانية تعني : الكنيسة ، وقد وردت بهذه الصورة في بعض نقوش أبرهة (Ry 507 / 4 , 508/3) بينما وردت في نقوش أخرى لأبرهة أيضاً (ب ع ت / ب ع ت ن) (CIH 541 / 66,117) وهي لفظة سامية / سريانية .

[2] يرى البعض أن الحملة كانت بقيادة ابنه (يكسوم) بناء على التاريخ الذي وضعه لوفاة (أبرهة) (٥٥٨م) (لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢٧) . ولكن أغلب الدارسين اتفقوا على أن الحملة قد تمت في عهد (أبرهة) ، وبقيادته ، وسنلاحظ ذلك من خلال حديثنا عن الحملة .

[3] انظر تفاصيل القصة في : ابن هشام . السيرة . مج١ ، ج١ ، ص٣٠ ، ٣١ ــ الأزرقي . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، مستنفلد ــ غوتنغن ، ١٨٥٨ ، أعادت طبعه مكتبة خياط ، بيروت ، ص٩٢ ــ العسكري . الأوائل ، ج١ ، تحقيق / محمد المصري ووليد قصاب ، دمشق ، ١٩٧٥م ، ص٣٠ ، ٣١ .

[4] الطبري . الأمم والملوك ، ج١ ، ١٩٨٩م ، ص٥٥١ .

قريش[١] ــ ومن ثم التحكم بطرق التجارة التي تربط الشام باليمن[٢] . بل إن البعض يعد هذه الحملة بمثابة الهدف الحقيقي للإحتلال الحبشي لليمن[٣].

وقد التقت مصالح (أبرهة) في هذه الحملة بمصالح الدولة البيزنطية ؛ لأن كليهما كان يريد الاستيلاء على طرق الحجاز ، التي بدأ إيلاف قريش يستغلها بنجاح يثير المطامع . إلى جانب رغبة البيزنطيين في القضاء على القرصنة التي انتشرت في البحر الأحمر ، وذلك إحكاماً لسيطرتهم على طريق القوافل العربية المار عبر مكة[٤] . ويرى البعض أن هناك هدفاً سياسياً للبيزنطيين من وراء هذه الحملة ؛ تمثل في رغبة البيزنطيين بتوحيد القبائل العربية ضد الدولة الفارسية (الساسانية)[٥]. ولا يستبعد آخرون ، أ ن البيزنطيين هم الذين أوعزوا لأبرهة بشن هذه الحملة بغرض التحرش بالفرس ، وذلك لعدم إمكانية استخدام الغساسنة في هذه المهمة ــ كما كان عليه الحال من قبل ــ بعد أن نصت معاهدة (٥٦١م) بين الفرس والبيزنطيين على تحريم ذلك . أما (أبرهة) فالمعاهدة لم تكن تُلزمه[٦] . وهذا الرأي يجب التعامل معه بحذر ، نظراً لأن معطياته تنطبق على الحملة السابقة ، المذكورة في النقوش ، أما هذه الحملة فالمصادر العربية التي دونتها لنا لم تشر ــ أثناء حديثها عنها ــ إلى أي احتكاك بين أبرهة والفرس ، أو أتباعهم المناذرة . كما أن مكة لم تكن منطقة نفوذ فارسي حسبما يذكر ذلك صاحب الرأي نفسه ، وفي الصفحة نفسها التي يرد فيها رأيه المشار إليه .

---

[١] الإيلاف : هو تلك العِصَم (العهود) التي أخذها (هاشم بن عبد مناف) واخوته (المطلب وعبد شمس ونوفل) ، من ملوك الروم واليمن والحبشة والعراق ، لتأليف رحلة الشتاء والصيف ، المذكورة في القرآن الكريم (سورة قريش) . (البلاذري . أنساب الأشراف ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٥٩). وقد كان نشوء الإيلاف في أوائل القرن السادس الميلادي على أنقاض الشبكة التجارية الحميرية (طريق اللبان) (سحاب . إيلاف قريش ، ص١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣) . وقد ساعد سقوط اليمن تحت الاحتلالين الحبشي ثم الفارسي ، وقيام الخلافات الداخلية في اليمن على ذلك التحول (الشريف . مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٥٤) .

[٢] مثلاً : انظر : لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢٢ ــ علي . المفصل ، ج٣ ، ص٥١٧ ، ٥١٨ .

[٣] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٠٤ .

[٤] سحاب . إيلاف قريش ، ص٨ ، ١٤٤ .

[٥] حليان .عطاء الله . مجتمع قريش السياسي والديني في عام الفيل ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص١٣ .

[٦] سحاب . إيلاف قريش ، ص١٦٤ .

وخلاصة القول ، إن الحوافز الدينية والاقتصادية ، قد تداخلت مع بعضها ؛ فحصر النفوذ التجاري لمكة والسيطرة على مصدر ثروتها ، يتطلب تدمير الحرم المكي ، الذي قامت الأسواق من حوله ، خصوصاً أثناء موسم الحج . ولذلك لابد من اجتذاب العرب إلى حرمٍ آخر يحجون إليه ، ويردون أسواقه ليصبح هو المركز التجاري الجديد ، في جزيرة العرب[1] .

ونختم حديثنا عن أسباب هذه الحملة بالإشارة إلى ذلك الرأي الذي لا يستبعد أن تكون المستوطنات اليهودية الواقعة في الحجاز إلى الشمال من مكة ـــ خصوصاً يثرب ـــ هي الهدف من وراء انفاذ (أبرهة) لحملته هذه ، حتى يخضعها لسلطانه ، خصوصاً وهي ترتبط بعلاقات وصلات تجارية مع الفرس[2]. وهذا رأي لا يمكننا أن نسايره بحماس ؛ نظراً لإجماع المصادر العربية ، على أن الوجهة الرئيسية للحملة كانت هي مكة ، من غير أن تشير تلك المصادر إلى تلك المستوطنات ؛ إلاّ أن تكون السيطرة على تلك المستوطنات هي هدف تالي لأبرهة ، يأتيّ تنفيذه بعد السيطرة على مكة ، ولم يتمكن (أبرهة) من تحقيقه ، نتيجة للنهاية المأساوية التي تعرض لها جيشه في مكة ، وعودته خائباً إلى اليمن .

نصل الآن إلى الحديث عن الحملة نفسها ، والقوى المشاركة فيها . حيث نفهم من المصادر أن قوام جيش (أبرهة) المشارك في الحملة ، قد بلغ (ستين ألف) مقاتلاً[3]، تصحبهم الأفيال[4]. وتذكر المصادر العربية أن القوى التي جهزها (أبرهة)

---

[1] سحاب . إيلاف قريش ، ص١٦٥ ـــ لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢٢ .

[2] لوندين . المصدر السابق ، الصفحة نفسها ـــ كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٤٧ .

[3] استنبطنا ذلك العدد من أبيات شعرية ، قالها (عبد الله بن الزبعري) في هزيمة أبرهة وجيشه . جاء فيها :

سائل أمير الجيـــش عنها ما رأى	ولسوف ينبي الجاهلين عليمُهـــا
ستون ألفاً لم يئوبوا أرضهــــــم	بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
دانت بها عادٌ وجرهم قبلهــــــم	والله من فوق العباد يقيمهـــــا

(انظر : ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٧) .

[4] يذكر ابن الأثير أن الأفيال المصاحبة لجيش (أبرهة) بلغت (ثلاثة عشر) فيلاً ، وأن توحيد القرآن لها في سورة الفيل لكونه قصد كبيرها المسمى (محمود) . (الكامل ، ج١ ، ص٢٦٠) وذُكر في عدد الأفيال غير ذلك (انظر : المالكي . أبي الطيب تقي الدين محمد بن علي الفاسي المكي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، بيروت (دون تاريخ) ، ص١٨٩) . وقد استخدم الفنانون العرب هذه الفيلة في رسومهم التخيلية (انظر : Esin . E . Mecca the blessed and Medinah the Radiant, London, 1963, PP.50, ill. 21 and 24 .)

لغزومكة ، كانت مكونة من الأحباش[1]، إلى جانب بعض القبائل العربية ؛ التي شاركت في الحملة وهي : علك ، والأشاعر[2] ، وبنو منبه ابن كعب ، وخثعم[3]، وكندة ، وحمير[4]. وكذلك قبيلة ثقيف ، التي خرجت لأبرهة عند وصوله إلى مدينتهم الطائف ، وأعلنت له الولاء ، وأرسلت معه (أبا رغال) يدله على الطريق . فخرج (أبرهة) ، ومعه (أبو رغال) ، حتى أنزله المغمس[5] ، فمات (أبو رغال) هناك ، فرجمت قبره العرب[6] .

كان ذلك خبر القوى المشاركة في الحملة . أما بخصوص القوى المقاومة لها ، فقد ذكرت لنا المصادر العربية أن العرب لما سمعت بما نوى عليه (أبرهة) ، من هدم الكعبة ، أعظموا ذلك ورأوا أن جهاده أصبح حقاً عليهم . فخرج إليه رجل من " أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر " الحميري ، بمن أجابه من قومه ومن سائر العرب ، فتمكن (أبرهة) من هزيمتهم . وأخذ (ذو نفر) أسيراً لديه[7] . ثم

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٠ ــ ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣١ .

[2] الطبرسي . الفضل بن الحسن . مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٣٠ ، بيروت ــ ١٩٦١م ، ص٢٣٤-٢٣٧ . ونفهم من نقوش (ذي نواس) أن القبائل التهامية ومنها الأشاعر ، كانت تقف في صف الأحباش ، حتى قبل غزوهم الأخير لليمن (مثلاً : Ja 1028/3) ، وعلك هي إحدى القبائل التهامية ، ويبدو أن هذه القبائل عند وصولها إ لى مكة قد أدركت خطأها ، وتخلت عن أبرهة ، حيث كسر الأشعريون والخثعميون سيوفهم وسهامهم ، وأعلنوا أنهم أبرياء من نية هدم الكعبة . (انظر : ابن فهد . عمر . اتحاف الورى بأخبار أم القرى . ج١ ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص)٣٠ .

[3] البغدادي . محمد بن حبيب . المنمق ، تحقيق / خورشيد أحمد فاروق ، حيدر أباد ، ١٩٦٤م ، ص٦٨ . وبنو منبه بن كعب قبيلة مذحجية ، أما خثعم فهي إحدى القبائل الكهلانية ، التي تقطن السراة وما والاها (الشجاع . عبد الرحمن . اليمن في صدر الإسلام ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص١٩٥ ، ٣٠٨) ويذكر البغدادي أن انضمام بنومنبه وخثعم إلى (أبرهة) كان بسبب أنهم لا يحرمون الحرم ، ولا يحجون البيت (المنمق ، ص٦٨) ، ونعرف من المصادر الأخرى أن خثعم قد حاولت مقاومة (أبرهة) ، ولم تنضم إليه إلاّ بعد هزيمته لها . وتضيف هذه المصادر ما ينفي عن خثعم قول البغدادي بعدم تحريمها للحرم ، عندما ذكرت أن الأحباش عندما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي (زعيم خثعم) وخاطب الفيل في أذنه بقوله : " إبرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام .. فبرك الفيل " (انظر : ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٢ ، ٣٥) .

[4] ابن فهد . إتحاف الورى ، ص٢٤ .

[5] المُغَمّس : وادي قريب من مكة من ناحية الشرق (المالكي . شفاء الغرام ، ص١٨٩) ، ولا يزال معروف حتى اليوم ، وموقعه بالتحديد على خط عرض (٢١,٢٥,٣٠) وخط طول (٤٠,٠٠,٠٠) . (انظر : الجمعية الجغرافية السعودية . دليل المواقع الجغرافية ، ص٦٠٠) .

[6] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٠ .

[7] تحكي المصادر أن (ذي نفر) كان صديقاً لعبد المطلب (ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦١) ، ولعله شريكه في التجارة أيضاً (سحاب . إيلاف قريش ، ص١٧٦) . فهل كانت مصالحه وراء مقاومته لحملة أبرهة على مكة .

واصل (أبرهة) سيره بعد ذلك ، وعندما وصل إلى أرض قبيلة خثعم خرج إليه نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلة خثعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فهزمه (أبرهة) ، وأخذ (نفيل) أسيراً ، وأصبح (نفيل) دليلاً لأبرهة في طريقه إلى مكة[1] .

وعندما وصلت الحملة إلى المغمس ، بعث أبرهة رجلاً من الحبشة يسمى (الأسود بن مقصود) على خيل له إلى مكة ، فساق إليه أموال تهامة ـــ من قريش وغيرهم ـــ وكان من ضمنها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، كبير قريش وسيدها . فهمّت قريش ومعها كنانة ، وهذيل ، ومن كان معهم بالحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك[2] .

وتواصل المصادر العربية حديثها عن موقف (عبد المطلب) من الحملة في قصة مشهورة ، ملخصها أن عبد المطلب ذهب إلى (أبرهة) ومعه بعض بنيه طالباً منه أن يرد عليه إ بله التي أصابها (الأسود بن مقصود) ، وعندما استغرب عليه (أبرهة) اهتمامه بالإبل وتركه أمر الكعبة التي جاء أبرهة ليهدمها ، رد عليه (عبد المطلب) بقولته المشهورة " أنا رب الإبل ، وللبيت رب يمنعه " ، فأجابه (أبرهة) بقوله : " ما كان ليمتنع مني .. وأمر برد إبله .. وانصرف (عبد المطلب) إلى قريش وأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج معه من مكة ، والتحرز في رؤوس الجبال خوفاً من معرة الجيش "[3].

وجاء في بعض الروايات أن الذي ذهب مع (عبد المطلب) لمقابلة (أبرهة) هما : (عدي بن الدُّئل بنَ بكر الكناني) سيد بني بكر ، و (خويلد بن واثلة الهذلي) سيد هذيل ، فعرضوا على (أبرهة) ثلث أموال تهامة ، مقابل رجوعه عنهم ، وعدم هدمه البيت ، فأبى عليهم[4] .

[1] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣١ ، ٣٢ .
[2] المصدر نفسه . مج١ ، ج١ ، ص٣٣ .
[3] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ .
[4] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٤ .

ويلفت سحاب[1] الانتباه إلى هذا التحالف الثلاثي بين قريش وكنانة وهذيل ، مذكراً أن الذي دنس قليس (أبرهة) كان من كنانة ، وأن الذي قتل (محمد بن خزاعي) والي (أبرهة) على مضر كان من هذيل . وقد عزا أسباب هذا التحالف بين هذه القبائل الثلاث إلى الأموال التي كانت تجنيها من جراء مخالطة التجارة لموسم الحج إلى بيت الله الحرام .

ويضيف قائلاً : إن ذهاب عبد المطلب إلى (أبرهة) بصحبة زعيمي كنانة وهذيل ، ينفي عنه المسعى الانفرادي ، الذي حاول بعض المؤرخين إلصاقه به ــ بقولهم أنه في مفاوضته لأبرهة إنما كان يمثل قلة من قريش ، وأنه كان يسعى إلى نصرة (أبرهة) له على منافسيه القرشيين ــ وأشار إلى أن المصادر العربية لم تذكر أن أحداً من المكيين ، قد اشتبه في (عبد المطلب) ، وأن (عبد المطلب) لو كان حليفاً محتملاً لأبرهة ، أو بدا منه ما يوحي رغبته في ذلك لكانت قريش قد انتقمت منه بعد انهزام (أبرهة) .

نعود إلى عبد المطلب ومن معه من قريش ، الذين انطلقوا إلى شعف الجبال ، ينظرون ما يفعل (أبرهة) بمكة إذا دخلها . أما (أبرهة) فإنه عندما أصبح ، تهيأ لدخول مكة ، وهيأ فيله ، وعبأ جيشه ليهدم البيت . فلما وجهوا الفيل إلى مكة برك ، وعندما وجهوه إلى اليمن ، أو إلى الشام ، أو إلى المشرق ، قام يهرول ، فوجهوه إلى مكة مرة أخرى ، فبرك . " فأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان[2]، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجرٌ في منقاره ، وحجران في رجليه ، أمثال الحمص ، وا لعدس ، لا يصيب أحداً إلاَّ هلك ، وليس كلهم أصابت . وخرجوا هاربين ، يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا .. فخرجوا يتساقطون بكل طريق .. وأصيب (أبرهة) في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أُنْمُلَة أنملة .. حتى قدموا به صنعاء ، وهو مثل فرخ الطائر ، فما مات حتى انصدع صدره عن

---

[1] إيلاف قريش ، ص١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

[2] الخطاطيف : طيور سود ، واحدها : خطاف . والبلسان : الزرازير (ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، حاشية المحقق ، ص٣٥) .

قلبه ، فيما يزعمون "[1] . وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ﴾ (سورة الفيل) .

ويذكر أهل الأخبار " أن الحصبة والجدري ، أول ما رؤيا في العرب بعد الفيل "[2].ويبدو أن ذلك هو الذي جعل بعض الدارسين المحدثين ، يرفضون فكرة انهزام (أبرهة) وجيشه ، نتيجة للعقاب الإلهي ، ويعزون وفاقم إلى الأمراض ، والأوبئة التي انتشرت بينهم ، ومنها الجدري[3] . بل إن أحدهم يذهب إلى القول إن عبد المطلب هو الذي استثمر هزيمة (أبرهة) — بسبب الأمراض والحرارة — فنسبها إلى القوى العلوية الغيبية[4] ؟!!! .

وهذا أمر مردود عليه بصريح القرآن الكريم ، الذي يذكر أن العقاب كان من الله ، دون ذكر لعبد المطلب من قريب أو بعيد . أما إشارة كتب أهل الأخبار إلى ظهور الجدري ، والحصبة في جزيرة العرب خلال هذه الفترة ، فهي إنما عدت ظهور هذه الأمراض نتيجة للعقاب الإلهي الذي أنزله الله بجيش أبرهة ، ولم تعده وسيلة للعقاب . . وقد كانت صريحة في أن هذه الأمراض إنما ظهرت بعد حملة أصحاب الفيل ، كما سبق وأشرنا .

ويشير بعض الباحثين ، بخصوص هذا الموضوع ، إلى أن العلم قد أثبت أن هناك بعض الطيور (النسور) تقتل برمي العظام ، والأحجار ، وأنها قد تكون هي الطير المقصودة في سورة الفيل . ثم إن ذكرى الحملة كانت ما تزال حية في أذهان بعض المكيين كبيري السن ، فلو جاء القرآن الكريم بشيء لم يحدث ، لما أدى العظة

---

[1] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٤ ، ٣٥ .

[2] ابن الأثير. الكامل ، ج١ ، ص٢٦٣. ويعلق المؤلف على الرواية التي أوردها بقوله : " وهذا مما لا ينبغي أن يعرج عليه ، فإن هذه الأمراض .. [موجودة من] قبل الفيل مذ خلق الله العالم ".

[3] حتي . فيليب . تاريخ العرب ، ترجمة / ادوارد جرجي وجبرائيل جبور ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص٢٦٣ — لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢٣ — كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٤٩ — هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٠٥

[4] عبد الكريم . خليل . قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٥١ .

المقصودة ، ولأنكره كفار قريش ، واستخدموه وسيلة لتكذيب القرآن ، ولكن ذلك لم يحدث[1] .

وهكذا انتهت حملة أصحاب الفيل بالفشل ، وتمخضت عنها نتائج كان أهمها احتكار العرب ـــ وخصوصاً قريش ـــ للطريق التجاري المار عبر الحجاز[2]. وكذلك ازدياد مكانة قريش بين سائر العرب ، وذلك أنه لما " رد الله الحبشة عن مكة ... أعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم ، وكفاهم مئونة عدوهم "[3]. وهكذا فبدلاً مما كان (أبرهة) يرغب فيه من إضعاف مكة ، أصبحت هزيمته فيها من عوامل ازدياد شهرتها[4].

وفي ختام حديثنا عن حملة أصحاب الفيل ، نعود إلى ما كنا قد أشرنا إليه في مطلع حديثنا عن حملة (أبرهة) ، المذكورة في النقوش **(Ry 506)** ، من أن هناك من يخلط بين الحملتين ويجعلهما حملة واحدة ، اعتماداً على إغفال المصادر العربية للحملة المذكورة في النقوش ، وإغفال المصادر النقشية لحملة أصحاب الفيل ، إلى جانب قول المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس ، بأن (أبرهة) لم يشن إلاّ حملة وحيدة ، نحو مناطق النفوذ الفارسية[5] .

ونحن نميل هنا إلى استبعاد ذلك الرأي ، وترجيح الرأي الآخر الذي يفصل بين الحملتين ، ويجعل كل منها حملة مستقلة بحد ذاتها . وذلك وفقاً للمعطيات التالية :

- اختلاف تاريخ الحملتين ، فحملة النقوش ، تعود إلى عام (٥٤٧م) ، بينما تعود حملة أصحاب الفيل ، إلى عام (٥٧٠-٥٧١م)[6] .

---

[1] Shahid . I. Two Qur anic Sūras : Alfil and Qurayš , studia Arabica et Islamica , Festschrift for Iḥsān – ʿAbbās, edited by Wadād al Qāḍi, American universty of Beirut , 1981,pp.433 – 434
سحاب . إيلاف قريش ، ص٣٠ ، ٣١ .

[2] حلبان . مجتمع قريش ، ص١٤ .

[3] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٧ .

[4] الشيبه . اليمن القديم . ص٣٣ .

[5] انظر تلك الآراء في : لوندين . اليمن . إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢١ .

[6] يعيد سدني سميث ، تاريخ وفاة (أبرهة) إلى سنة (٥٦٩-٥٧٠م) ، أي في وقت مقارب لتاريخ حملة أصحاب الفيل ، التي توفي أبرهة على إثرها . (انظر : Events in Arabia, pp. 434) .

- اختلاف أسماء الأماكن والقبائل والأعلام ، المشار إليها في مصادر كل حملة ، فنحن لم نجد في حملة النقوش ذكراً (لقريش) ، ومكة ، وذي نفر الحميري ، أو نفيل الخثعمي . وهي أسماء ورد ذكرها في حملة الفيل ، وكذلك لم يرد ذكر في حملة الفيل للأسماء التي ذكرت في النقوش ، مثل معد ، وعامر بن صعصعة ، وحلبان ، وأبو جابر ، وبشر بن حصن[1]، مما يدل على أن كل مصدر كان يتحدث عن حملة لا علاقة لها بالحملة الأخرى .
- الاختلاف في نتيجة كل حملة . فحملة النقوش عاد منها (أبرهة) سالماً ، بعد أن أخضع معد ، وعامر بن صعصعة ، وقدم له (عمرو بن المنذر) ، ابنه رهينة . بينما كانت نهاية حملة الفيل مأساوية ، بالنسبة لأبرهة ، حيث مات بعد عودته من الحملة[2].

أما إهمال المصادر العربية لحملة النقوش ، وعدم تسجيلها لها ، فلعل ذلك يعود إلى بُعد هذه الحملة عن مكة ، التي ركزت عليها المصادر العربية ، بسبب القداسة التي تتمتع بها ، خصوصاً أن هذه المصادر قد دونت بعد ظهور الإسلام[3] . ومع ذلك فقد وجدنا في أبيات شعرية للمخبل السعدي[4] ، ماقد يشير إلى حملة النقوش ، فالشاعر يذكر أن قومه قد ساندوا (أبرهة) ومكنوه من فتح باب حصن استعصى عليه في حلبان ، حيث قال :

ويوم أبي يكسوم والناس حضر	على حلبان إذ تقضى مجامله
طوينا لهم باب الحصين ودونـــه	عزيز يمشي بالحراب مقاوله[5]

---

[1] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢١ ، ٢٢ .

[2] الحمادي . أنظمة التاريخ ، ص١٥٦ .

[3] سحاب . إيلاف قريش ، ص١٧١ .

[4] المخبل السعدي : شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، وينتمي إلى قبيلة سعد تميم (انظر : الأصفهاني . أبو الفرج ، الأغاني ، ج١٢ ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص٤٠) .

[5] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٤٩٧ . ويرى المؤلف أننا إذا ما أخذنا بشعر المخبل السعدي هذا فإن قبيلة سعد المشاركة في الحملة المذكورة في النقوش ، هي سعد تميم . وليس سعد العشيرة ، كما ذهبنا أثناء تحليلنا للنقش .

وكذلك وردت إشارة لدى ابن الأثير[1]، عند حديثه عن حروب (زهير بن جناب)[2]، وقوله إن زهيراً هذا ، قد ولاه (أبرهة) على بكر وتغلب ، " حين طلع إلى نجد " . ونحن نعرف أن حملة أصحاب الفيل ، إنما كانت وجهتها الحجاز ، ومكة بصفة خاصة . أما ذهاب (أبرهة) إلى نجد ، لم يكن إلاّ في الحملة التي ذكرتها النقوش .

وبالنسبة لعدم ذكر النقوش لحملة الفيل ، فإن ذلك ، قد يكون عائداً إلى الهزيمة النكراء التي تعرض لها (أبرهة) وجيشه . وبالتالي فهو لن يقيم نصباً يخلد فيه هزيمته ، هذا إن كان لا يزال قادراً على إقامة مثل هذا النصب . ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار ، أن النقوش اليمنية القديمة ، قد اختفت تماماً منذ هذا التاريخ ، ولم نعثر لها على أي أثر بعد ذلك[3]. حيث أصبحت كتب الرواية العربية ، والشعر الجاهلي ، هي مصدرنا الوحيد عن تاريخ الفترة اللاحقة ، حتى ظهور الإسلام[4] .

وفيما يخص عدم إشارة بركوبيوس إلاّ إلى حملة وحيدة ، نحو مناطق شمال الجزيرة العربية ، فإن ذلك لا يعد دليلاً على واحدية الحملتين ، لكون بروكوبيوس لم يشر إلى الأحداث التالية لعام (٥٥٠م) ، أي أنه لم يصل إلى العام الذي حدثت فيه حملة الفيل[5]. ثم إن اهتمام بروكوبيوس كان منصباً على الحملات الموجهة ضد مناطق النفوذ الفارسي ، ومكة لم تكن كذلك ، كما سبق وقلنا . وكذلك فإن الحملة التي تحدث عنها النقش (**Ry 506**) ، قد وصفت بأنها الحملة الرابعة ، ومع ذلك لم يتحدث بركوبيوس عن الحملات الثلاث السابقة لها ، لأنها لم تحتك بمناطق نفوذ الحيرة الموالية للفرس[6] .

---

[1] الكامل ، ج١ ، ص٣٠٠ .

[2] سيأتي الحديث عن هذه الحروب ، في الفصل المخصص لأيام العرب .

[3] بيستون . قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ترجمة / رفعت هزيم ، إربد ، ١٩٩٥م ، ص٦ .

[4] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٨٤ .

[5] لوندين . اليمن إبان القرن السادس ، الحلقة الرابعة ، ص٢١ ـــ سحاب . إيلاف . قريش ، ص١٦٨ .

[6] يرى كوبيشانوف أن الحملات الثلاث السابقة للحملة الرابعة لأبرهة التي أشار إليها نقشه ، لم تكن من الأهمية بمكان ، وقد اضطلعت بها قوات غير كبيرة من حلفاء (أبرهة) . لذلك أجمل ذكرها في هذا النقش دون تفصيل (انظر : الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٣٨) .

في عهد يكسوم ومسروق إبني أبرهة :

تحكي المصادر العربية ، أن (أبرهة) قد مات مباشرة ، بعد عودته من مكة ، متأثراً بجراحه . فلما هلك ، ملك بعده ابنه (يكسوم) ، وبه كان يكنى ، فلما هلك ملك بعده أخوه (مسروق)[1] . وتشير بعض الدراسات أن يكسوم قد حكم مدة عامين بينما تولى مسروق العرش لمدة ثلاثة أعوام[2] .

أما العلاقة التي ربطت جنوب الجزيرة بشمالها في عهديهما ، فنحن لا نعرف عنها شيئاً ، عدا ما ذكرته بعض المصادر من أن الأعراب كانوا جزءاً من الجيش الذي حارب به (مسروق ابن أبرهة) ضد (سيف بن ذي يزن) ، ومن معه من الفرس بقيادة (وهرز) ، حيث قُتل (مسروق) في المعركة ، وهزمت قواته[3] .

---

[1] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٤٠ . وتذكر غاجدا : أن (مسروق) هذا هو (سنتوركسبس) المذكور في المصادر البيزنطية (انظر : جنوب الجزيرة موحداً ، ص١٩٢) . أما المصادر النقشية فقد اختفت قبل عهديهما كما سبق القول .

[2] Smith . Events in Arabias . PP . 459 .

[3] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٤ ، ٢٦٥ .

في عهد سيف بن ذي يزن :

تواصل المصادر العربية قصتها عن دخول الفرس إلى اليمن ، إثر قتلهم لمسروق وهزيمتهم لجيشه[1] . وتذكر أن الفرس ملّكوا على اليمن (سيف بن ذي يزن) ، وفرضوا عليه إتاوة سنوية يؤديها لهم .وقد عمل (سيف) على قتل الأحباش ، ولم يترك منهم إلاّ القليل ، وخصوصاً رماة الحراب ، الذين كانوا يسعون بين يديه[2] .

ونعرف من المصادر العربية أن (عبد المطلب بن هاشم) ، قد وفد على (سيف بن ذي يزن) ، في وجوه من قريش ، ووجوه قبائل العرب ، من أجل تهنئته ، بالنصر على الأحباش[3]. وتذكرنا العبارات التي خاطب بها (عبد المطلب) الملك (سيف بن ذي يزن) ، بالقول الذي يذكر أن تبابعة اليمن كانوا للعرب بمنـــزلة الخلفاء للمسلمين[4]. فقد خاطبه قائلاً : " أنت .. رأس العرب الذي به تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد ، وربيعها الذي تخصب منه البلاد "[5] . مما يدل على أن قبائل شمال الجزيرة ، كانت لا تزال تنظر لسيف بن ذي يزن ، بالنظرة نفسها التي نظرت بها من قبل للملوك الحميريين ، الذين حكموا اليمن بصورة مستقلة عن أي قوة خارجية ، وكان لهم نفوذ سياسي وعسكري ، في مناطق شمال الجزيرة . ويرى الدارسون المحدثون أن هذه الزيارة ــــ التي ذكرت المصادر أن (عبد المطلب) قد قام بها لسيف بن ذي يزن بصحبة زعماء قريش والقبائل العربية الأخرى ــــ ممكنة ومرجحة ، نظراً للمصالح التجارية والسياسية التي كانت تربط بين الطرفين . خاصة وهذه الزيارة تأتي بعد النصر الذي حققه (سيف بن ذي يزن) على الأحباش ، الذين حاولوا قبل سنوات قليلة من هذا الحدث غزو مكة ، وهدم الكعبة . ولذلك فقد قوبل طرد الأحباش من اليمن بالفرح الشديد ، من قبل القبائل

---

[1] كان ذلك في عام (٥٧٥م) تقريباً . Kister . The Campign ..., PP. 425 – Smith, opcit, PP. 435 . ويختلف البعض مع هذا التاريخ تقديماً وتأخيراً ، فمثلاً يرى بافقيه أن ذلك كان في عام (٥٧٢م) (اليمن القديم ، ص١٦٩) . بينما يرى كوبيشانوف إرجاعه إلى الفترة الواقعة بين عامي (٥٧٥-٥٧٧م) (الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٨٨) .

[2] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٥ .

[3] الحميري . ملوك حمير ، ص١٥٢ .

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

العربية الشمالية ، بما فيها قريش ، حيث توافد رؤوس هذه القبائل على (سيف بن ذي يزن) يهنئونه بهذا الظفر الكبير[1] .

أما عن علاقة اليمن — في عهد سيف بن ذي يزن — بدولتي المناذرة والغساسنة ، فلم توافينا المصادر بشيء عن ذلك ، وما إذا كانت وفودهما من ضمن الوفود المهنئة لسيف أم لا . إلاّ أننا يمكن أن نفترض أن العلاقة مع دولة المناذرة كانت حسنة ، نظراً لأن المناذرة هم وسطاء سيف بن ذي يزن إلى كسرى[2] ، إلى جانب أن كلا الدولتين أصبح يجمعهما الولاء للدولة الفارسية ، التي غدت بذلك تمد نفوذها على معظم مناطق الجزيرة العربية .

أما بخصوص العلاقة مع دولة الغساسنة ، فنحن لا نستبعد أيضاً حسن العلاقة معها ، ونعتمد في ذلك على ما يرجحه البعض من أن (سيف بن ذي يزن) كان يعتنق الديانة المسيحية[3] . أي أنه وإن كان يشترك مع المناذرة في الولاء للفرس إلاّ أنه يشترك مع الغساسنة بوحدة العقيدة . ويذكرنا هذا بالموقف المتوازن لأبرهة ، الذي حرص في بداية عهده ، على إقامة علاقات طيبة مع المناذرة والفرس ، رغم أنه كان حليفاً للبيزنطيين .

وقد انتهت حياة (سيف) على يد حراسه الأحباش ، الذين ضربوه بحرابهم حتى قتلوه[4] . ويذكر ابن الأثير[5] أن مُلك (سيف) قد امتد خمس عشرة سنة . ونحن هنا لا نستطيع موافقته على ذلك ، لكون أهل الأخبار — ومنهم ابن الأثير[6]— يجمعون على أن (سيفاً) ، قد قتل في عهد كسرى ، الذي أمده بالعون ، أي في عهد

---

[1] سحاب . إيلاف قريش ، ص١٢٩ — مهران . محمد بيومي . مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٧ ، الحضارة العربية القديمة ، الاسكندرية (دون تاريخ) ، ص٢٠٩ — كويشانوف ، الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٨٨ .

[2] الحميري . ملوك حمير ، ص١٥٠ – ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٤٠ .

[3] عن مسيحية سيف . انظر : كويشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٨٦ .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٥ .

[5] المصدر نفسه . الصفحة نفسها .

[6] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(خسرو الأول) ، الذي انتهى حكمه عام (٥٧٧م) على رأي[1] ، وفي عام (٥٧٩م) على رأي آخر[2].

أي أن حكم (سيف) لا يمكن أن يزيد على أربع سنوات ، حسب أعلى التقديرات ، وقد تكون أقل من ذلك بكثير ، فقد جاء عند الأزرقي[3] أن المدة التي حكم فيها (سيف) كانت أقل من عام . بل إن ابن الأثير[4] نفسه يذكر أن سيفاً قد " مكث غير كثير " . وخمس عشرة سنة لا يقال عنها بأنها " غير كثير " . ولعل المدة القليلة التي حكم فيها (سيف) هي التي جعلت ابن هشام[5] يسقطها أثناء حديثه عن (سيف) . حيث يتوقف في حديثه عنه عند وصوله مع الفرس إلى اليمن ، ثم يذكر بقاء (وهرز) والفرس في اليمن ، بعد النصر على الأحباش ، من غير أن يورد أي ذكر لسيف بن ذي يزن .

في عهد الولاة الفرس :

تذكر المصادر العربية أن الأحباش بعد أن قتلوا سيف بن ذي يزن ، وثب رجل منهم ، فقتل وأفسد في اليمن[6]، فلما بلغ ذلك كسرى (خسرو الأول) ، بعث إليهم قائده (وهرز) مرة أخرى ، بجيش فارسي ، تمكن من فرض السيطرة الفارسية على اليمن . فأقره كسرى والياً على اليمن[7]. لتصبح اليمن بذلك صاحبة المركز الرابع بين الولايات الفارسية[8]. حيث تعاقب عليها ــ بعد وهرز ــ ثلاثة ولاة فرس حسب

---

[1] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٤٩ .

[2] ولبر . دونالد . إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة / عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ــ بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٤٣ .

[3] أخبار مكة ، ص١٠٢ .

[4] الكامل ، ج١ ، ص٢٦٥ .

[5] السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٤٠-٤٣ .

[6] يرى كوبيشانوف أن هذا الرجل هو (مسروق بن أبرهة) ،وأن الحملة الفارسية الأولى ، التي ساندت (سيف) إنما كانت ضد أخيه (يكسوم) ، معارضاً بذلك المصادر العربية ، التي سبق وأشرنا إلى قولها أن (يكسوم) و (مسروق) قد حكما اليمن قبل (سيف بن ذي يزن) . (انظر : الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٨٨ ، ١٩٠) . أما نولدكه ، فيذكر أن الأحباش بعد اغتيالهم لسيف نصبوا رجلاً كهلاً من بينهم لقب بـ " أبرهة الثاني " . (انظر : Noldeke. T. Geschichte der perser und Araber zur zeir sassaniden, Leiden, 1978, PP. 236-237) .

[7] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٥ .

[8] الشجاع ، اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٧ .

أرجح الآراء ، هم : (المرزبان بن وهرز) ثم (التينجان ابن المرزبان) ، وأخيراً (باذان) الذي تحولت اليمن في عهده من ولاية فارسية إلى ولاية في الدولة الإسلامية الناشئة[١] .

وبخصوص العلاقات التي ربطت بين جنوب الجزيرة وشمالها ، في عهد الولاة الفرس . سنلاحظ أن الوالي الفارسي في اليمن ، أصبح يرسل القوافل من صنعاء إلى المدائن ، ويستقبل القوافل التي تأتيه من هناك[٢] . كما أخذ ملوك الحيرة يرسلون بلطائمهم (قوافلهم) إلى اليمن ، للبيع والشراء . وقد أثر كل ذلك في تجارة أهل مكة أثراً كبيراً ، حيث انتزع الفرس وملوك الحيرة من أيديهم قسطاً من أرباحهم[٣] .

وسيقودنا ذلك إلى الحديث عن حرب الفجار[٤] الثانية ، التي تعيد المصادر العربية سبب اشتعال شرارتها الأولى إلى قتل البراض بن قيس الكناني ، حليف حرب بن أمية القرشي ، لعروة الرحال ـــ الذي ينتمي إلى هوازن ثم إلى قيس عيلان ـــ خفير لطيمة (قافلة) (النعمان بن المنذر)[٥] ملك الحيرة ، المتوجهة إلى سوق عكاظ[٦] .

وقد أدخلنا الحديث عن هذه الحرب ضمن هذه الفترة ، نظراً لما يراه البعض من أن الوجهة الحقيقية للقافلة ، إنما كانت بلاد اليمن ، وأن الهجوم الذي وقع عليها كان بتحريض من قريش ، بغرض الإضرار بالفرس ، وحلفائهم المناذرة ، ولتخويف القوافل التي صارت تسلك ـــ في ذهابها إلى اليمن ـــ طريق الطائف ، متجنبة بذلك طريق مكة[٧] .

---

[١] ابن هشام . السيرة ، مج١ ، ج١ ، ص٤٣ ـــ ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٦٥ .

[٢] الشجاع ، اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٧ ، ٢٨ .

[٣] علي . المفصل ، ج٤ ، ص١١٥ .

[٤] كانت هذه الحرب بين قريش وكنانة من جهة ، وقيس عيلان ـــ خصوصاً هوازن ـــ من جهة أخرى ، وقد سميت بالفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم التي يحرم العرب القتال فيها . فلما خرج المتحاربون على شريعة العرب ، كانوا فاجرين بذلك . وهي فجاران : الأول ثلاثة أيام وأسبابها مختلفة ، والثاني خمسة أيام امتدت خلال الأعوام الواقعة بين عامي (٥٨٥-٥٨٩م) في كل عام يوم . أما أسبابها فسنتناولها في المتن (انظر : جاد المولى . محمد أحمد (وآخرون) . أيام العرب في الجاهلية ، دار الفكر (دون تاريخ) ، ص٣٢٢ ـــ الأفغاني . سعيد . أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص١٦٣) .

[٥] حكم النعمان بن المنذر بين عامي (٥٨٣-٦٠٥) تقريباً . (سالم . السيد عبد العزيز . دراسات في تاريخ العرب ، ج١ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الاسكندرية ، (دون تاريخ) ، ص٢٤٣ .

[٦] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٥٩ ـــ انظر أيضاً : العقيلي . سوق عكاظ في التاريخ ، أبها ، ١٩٨٤م ، ص٤٠-٤٩ .

[٧] علي . المفصل ، ج٤ ، ص١١٥ ـــ سحاب . إيلاف قريش ، ص٣١١ .

القوافل التي صارت تسلك ــ في ذهابها إلى اليمن ــ طريق الطائف ، متجنبة بذلك طريق مكة[1].

ويذهب البعض إلى أن القافلة التي أشعلت حرب الفجار الثانية إنما كانت لوهرز ، حاكم اليمن الفارسي . وكانت متجهة من اليمن إلى بلاد الفرس ، وكانت في جوار رجل من أشراف العرب ، من قيس . حيث اعتدت عليها قبيلة كنانة ، أثناء مرورها بطريق الحجاز ، مما أ دى إلى اشتعال حرب الفجار الثانية ، بين قيس وكنانة[2] .

وقد كانت معارك الأيام الخمسة لحرب الفجار الثانية تشتعل في موعد انعقاد سوق عكاظ ، وكانت الغلبة في هذه الأيام لقيس على قريش وكنانة ، عدا اليوم الرابع ، الذي كان لقريش وكنانة على قيس . وقد تداعى الفريقان إلى السلم ، بعد انقضاء اليوم الخامس والأخير ، على أن يذروا الفضل في الدماء ، والأموال ، ويتعاهدوا على الصلح[3] .

ولعل الرأي الأخير،الذي يجعل اشتعال حرب الفجار بسبب الاعتداء على قافلة (وهرز) ، يذكرنا بحادثة أخرى ، ويوم آخر من أيام العرب ، قامت بسبب الإعتداء على قافلة فارسية أخرى ، كانت متوجهة من بلاد الفرس إلى بلاد اليمن . وهو اليوم الذي عرف بيوم الصفقة[4]. وكان بعد مبعث النبي ﷺ ، وقبل هجرته إلى يثرب[5] . أي في العقد الثاني من القرن السابع الميلادي ، على وجه التقريب .

وكانت قوافل كسرى[6] الذاهبة إلى اليمن ، تسير من المدائن ، ومن ثم تدفع إلى (النعمان ابن المنذر) بالحيرة ، و (النعمان) يسيرها بخفراء من بني ربيعة حتى تدفع

---

[1] علي . المفصل ، ج٤ ، ص٥١ ؛ سحاب . إيلاف قريش ، ص٣١١ .

[2] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٥٢٧ .

[3] جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص٣٢٦-٣٣٧ ــ الأفغاني . أسواق العرب ، ص٦٩-٧٩ .

[4] سمي هذا اليوم بيوم الصفقة ، لأن كسرى أصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر ، ويسمى كذلك بيوم المشقر ، والمشقر حصن بالبحرين . (جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص٢ .

[5] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٧٩ .

[6] المقصود بكسرى هنا هو كسرى أنوشروان (خسرو الثاني) ، الذي حكم بين عامي (٥٩٠-٦٢٦م) (بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٤٩) .

يتوانون عن معاقبة هذه القبائل بطريقة أو بأخرى ، في حال تهديدها للمصالح الفارسية ، في جزيرة العرب .

ونختم حديثنا عن العلاقات بين جنوب الجزيرة وشمالها ، في عهد الاحتلال الفارسي لليمن ، بالإشارة إلى تلك الأحداث التي دارت بين الرسول ﷺ ، و (باذان) الوالي الفارسي الأخير على اليمن ، والتي انتهت بإسلام الأخير ، ودخول اليمن في إطار الدولة الإسلامية الناشئة .

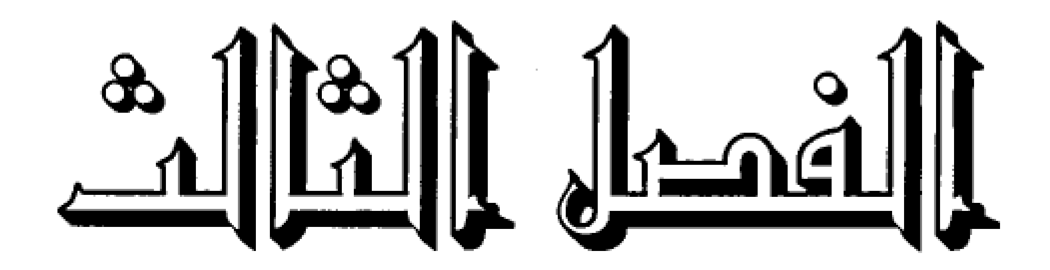
وبهذا الصدد يذكر البعض أن إحدى مهام الوالي الفارسي في اليمن ، كانت هي مراقبة الأوضاع في كل الجزيرة العربية ، وإرسال التقارير عن كل شيء يدور فيها . وكان من ضمن تلك التقارير هو ذلك التقرير ، الذي أرسله (باذان) إلى كسرى (خسرو الثاني) ، يخبره فيه بظهور النبي ﷺ، وهو ما يزال مستخفياً في مكة ، في السنة الرابعة للبعثة تقريباً . ولم تبين لنا المصادر ماهو رد كسرى على ذلك التقرير ، وقد لا يكون رد عليه ، لظنه أنه حدث عابر ، لا يحتاج إلى اهتمام . خاصة بعد ما جاء في التقرير عن قلة شيعته ، ومعاداة معظم العرب له[1].

وقد تصاعدت الأحداث ، عندما بعث الرسول ﷺ برسالته إلى كسرى ، يدعوه إلى الإسلام ـــ ضمن الرسائل التي وجهها إلى كل زعماء العالم في ذلك الوقت ـــ فما كان من كسرى إلاّ أن مزق رسالة الرسول ﷺ . وطلب من (باذان) أن يرسل من يحضر إليه رسول الله ﷺ . حيث أخبرهم الرسول الكريم بمقتل كسرى . وعندما وصلت الأخبار إلى (باذان) بصدق ما قاله الرسول ﷺ ، دخل في الإسلام . وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة[2] . وبذلك أصبحت اليمن جزءاً من الدولة العربية الإسلامية ، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الجزيرة العربية ، في ظل الدين الجديد .

---

[1] الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٨ ، ٩٧ ، ٩٨ .

[2] المصدر نفسه ، ص١١٩-١٢٣ ـــ الغزالي . محمد . فقه السيرة ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص٣٨٨ ، ٣٨٩ .



دولة كندة في دهرها الثاني وعلاقتها باليمن

تمهيد :

كنا قد تحدثنا عن ظهور نقوش تتحدث عن كندة ـــ في دهرهـــا الأول ـــ منـــذ القرن الأول الميلادي تقريباً . وقد عرفنا من تلك النقوش بعض أسماء ملوك كنـــدة ، خلال هذه الفترة مثل : (ربيعة آل ثور) ملـــك كنـــدة وقحطـــان (**Ja 635**) ، المعاصر للملك السبئي (شاعرم أوتر) من مطلع القرن الثالث الميلادي ، و (مالـــك بن بد) ملك كندة ومذحج (**Ja 2110**) ، الذي عاصر الملك السبئي (إيل شرح يحضب) وأخيه (يازل بين) منتصف القرن الثالث الميلادي[1] . حيث أصبحت كنـــدة في هذه الفترة تابعة للدولة السبئية ، وأصبحت العلاقة التي ربطت بين الطرفين مشابهة لتلك العلاقة التي كانت تربط البتراء ، وتدمر ، بالدولة الرومانية ، والعلاقـــة الـــتي كانت تربط دولة الحضر بالدولة الفرثية (الفارسية)[2] .

ويُعتقد أن قبيلة كندة قد طُردت ـــ مع قبيلة مذحج ـــ من منطقة وسط الجزيرة العربية ، في مطلع القرن الرابع الميلادي .على يد (امرؤ القيس بن عمرو) ، صاحب نقش النمارة (**RES 483**) والمؤرخ بعام (٢٢٣من تاريخ بصـــرى) أي ســـنة (٣٢٨/٣٢٩ للميلاد) ، المعاصر للملك الحميري (شمر يهرعش) ، حيث استقرت في مواطنها الجديدة ، في جنوب الجزيرة . وكان نصيب كندة الاستقرار في حضرموت اليمن ، بين واديي العبر ودوعن ، فيما عرف بعد ذلك بديار كندة[3] . وأصبحت تمثل أبرز مكونات الجيش البدوي ، التابع للدولة الحميرية .(**Ja 660 , Ir32**)[4] .

والملاحظ على المصادر العربية أنها قد أهملت تماماً كندة في دهرهـــا الأول ، ولم تتحدث عن شيء مما ذكرته عنها النقوش اليمنية القديمة . وبدأت حديثها عـــن هـــذه

---

[1] أبو الغيث . العلاقة ، ص٥٧ ، ٥٨ .

[2] بافقيه . السعيدة ، ج١ ، ص٣٤ ـــ عبد الله . أوراق ، ص٢٨٣ .

[3] عبد الله . أوراق ، ص ٢٧٤-٢٧٧ .

[4] لمزيد من التفاصيل عن كندة في دهرها الأول ، وطبيعة العلاقة التي ربطتها مع اليمن خلال هذه الفتـــرة ، انظـــر: (أبـــو الغيـــث . العلاقة ، ص٥٤-٦٢، ٦٨-٧١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٧-١٠٠) .

الدولة ، ابتداء بعهد ملكها (حجر بن عمرو) مؤسس دولة كندة ، في دهرها الثاني[١]. ومع ذلك فنحن يمكن أن نستشف مما جاء في بعض هذه المصادر إشارات إلى كندة في دهرها الأول . وذلك من خلال حديثها ـــ بصورة مجملة ـــ عن ملـــوك كنـــديين ، حكموا قبل حجر بن عمرو (آكل المرار) وهم : (مُرتع بن معاوية بن ثور) ثم (ثور بن مرتع) ثم (معاوية بن ثور) ، الذي خلفه على عرش كندة (حجر بن عمـــرو)[٢]. حيث نلاحظ أن هؤلاء الملوك يجمعهم الانتساب إلى (ثور) مع الملـــك (ربيعـــة آل ثور) ملك كندة المعاصر للملك السبئي (شاعرم أوتر)[٣] .

وقبل أن نبدأ الحديث عن كندة في دهرها الثاني ، ننبه أننا لن نكون معنيين هنـــا بتقديم دراسة شاملة ، ومتكاملة ، لدولة كندة ، في دهرها الثاني ؛ بقدر عنايتنا بتتبـــع العلاقة التي ربطت دولة كندة بالمملكة الحميرية ، والدور الذي قام به الكنـــديون في امتداد النفوذ الحميري ، نحو مناطق شمال الجزيرة العربية . على اعتبـــار أن التوســـع الكندي في تلك المناطق كان يشكل بصورة أو بأخرى امتداداً للنفوذ الحميري هناك . علماً بأن اقتصارنا على دراسة العلاقة المشار إليها لن يمنعنا من التوسع في الحديث عن الفترات الغامضة من تاريخ كندة ، في محاولة منا لإجلاء ذلك الغموض قدر المستطاع . حتى يكون حديثنا عن العلاقات بين الجانبين مبني على معلومات واضحة ، ومؤكدة قدر الإمكان .

في عهد حُجر بن عمرو (آكل المرار) :

نصل بعد هذه اللمحة ـــ عن كندة في دهرها الأول ـــ إلى عهد حجر بن عمرو (آكل المرار)[٤] ، مؤسس الدولة الكندية في دهرها الثاني . وتأتي معلوماتنا عن كنـــدة

---

[١] مثلاً : ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٣١ .

[٢] اليعقوبي . أحمد بن أبي يعقوب . تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص٢١٦ .

[٣] عن الأوضاع السياسية والحضارية لدولة كندة في دهرها الأول ، وعاصمتها (قرية) انظر : (الأنصاري . أضواء جديدة على كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج١ ، الرياض ، ١٣٩٩هـــ ، ص٨،٩ ـــ قرية الفاو صـــورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٢م ، ص٢١ ـــ ٢٧) .

[٤] تظل معلوماتنا عن الملوك الذين حكموا قبل (آكل المرار) قليلة جداً ، ولا تمكننا من استنباط مادة تاريخية منها . (الشيبة . العـــرب القديم ، ص٢١٤) . ويرى أولندر أننا لا يمكن أن نسمي كندة بالمملكة في عهدهم ؛ لأنهم لم يكونوا إلاَّ زعماء قبيلة من القبائل ، مهما بلغوا من القوة . (ملوك كندة ، ص٩٦) .

في هذا العصر ـــ في معظمها ـــ من المصادر العربية . حيث سكتت عنـــها المصـــادر النقشية . وقد أدى ذلك إلى الاضطراب في تدوين التاريخ الكندي ، بسبب تضـــارب المصادر فيما بينها ، وإيرادها لروايات متباينة ومتناقضة في أحيان كثيرة . وفي محاولـــة للخروج من تلك الاشكالية ، فإننا سنعمل ـــ ما أمكن ذلك ـــ على ترجيح الروايات التي نرى صحتها ، عن طريق المقارنة ، بين روايات المصادر العربية نفسها ، ومن ثم مع المصادر التاريخية الأخرى ، التي أشارت إلى تاريخ دولة كندة ، بصورة أو بـــأخرى . وسنستعين في ذلك بآراء الدارسين الذين بذلوا جهداً للوصول إلى آراء ـــ عن تاريخ كندة ـــ تتوافق مع الواقع التاريخي .

وبهذا الخصوص ، نجد أن المصادر العربية ، تذكر أن الملوك الحميريين ، هم الذين أقاموا دولة كندة ، بقيادة ملكها (حجر بن عمرو) . فقد جاء عند ابن الأثير[1] مثلاً أن " سفهاء بكر قد غلبوا على عقلائها... وأكل القوي الضعيف ، فنظـــر العقـــلاء في أمرهم ، فرأوا أن يُملكوا عليهم ملكاً يأخذ للضعيف من القوي . فنهاهم العـــرب ، وعلموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم ، لأنه يطيعه قوم ، ويخالفه آخرون . فساروا إلى بعض تبابعة اليمن ، وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين ، وطلبوا منـــه أن يملك عليهم ملكاً ، فملك عليهم حجر بن عمرو (آكل المرار) ، فقدم علـــيهم ونزل ببطن عاقل "[2] .

وهكذا نرى أن هذه الرواية قد قصرت مُلك (حجر) على بكر فقط ، بينمـــا تجعله رواية أخرى ملكاً على معد كلها ، التي عينه تبع ملكاً عليهـــا ، أثنـــاء نزولـــه بأرضها ، وهو في طريقه إلى أرض العراق[3]. وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المصادر

---

[1] الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ .

[2] بطن عاقل : موقع بنجد ، جنوب وادي الرمة ، بين مكة والبصرة ، أسمي فيما بعد بـــ (غمر كندة) ، (برو . تاريخ العرب القديم ، دمشق ، ١٩٨٢م ، ص١٥٣) .

[3] ابن خلدون . العبر ، ج٢ ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص٥٦٩ .

قد أوردت القصة نفسها التي أوردها ابن الأثير ؛ ولكن مع ابدال اسم (حجر) بحفيده (الحارث بن عمرو)[1] .

والملاحظ على المصادر العربية أنها قد اختلفت حول اسم التبع اليماني (الملك الحميري) ، الذي جعل (آكل المرار) ملكاً ، وإن كان أغلبها يذكر أنه (حسان بن تبع)[2]، وهو ما تؤكده أغلب الدراسات المحدثة[3]. ولكن هذه الدراسات سرعان ما تقع في خطأ تاريخي ، عندما تذكر أن تولي حجر على معد ، كان في عام (٤٨٠م) من غير دليل تاريخي واضح[4]. وذلك أمر لا يستقيم مع المعطيات التاريخية ، التي تؤكد أن حسان بن تبع (حسان يهأمن بن أبي كرب أسعد) قد عاش في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي[5] .

وتذكر المصادر البيزنطية أن الكنديين قد تمكنوا من انتزاع جزيرة يوتابه (تيران)[6] ، من أيدي البيزنطيين عام (٤٧٣م) ، بقيادة أحد قادقم المسمى أمورقس (امرؤ القيس)[7]. فكيف ينتزع الكنديين هذه الجزيرة من اليزنطيين عام (٤٧٣م) إذا كانت دولتهم لم تقم في شمال الجزيرة إلاّ في عام (٤٨٠م) ، أي بعد سيطرقم على الجزيرة البيزنطية بسبع سنوات .

إلى جانب ذلك فقد جاء في المصادر العربية أن (حجراً) عاش حتى أصابه الخرف[8]. الأمر الذي يعني أن مدة حكمه كانت طويلة . وذلك لا يستقيم مع سياق الأحداث فيما إذا قلنا أن (حجراً) قد تولى الملك على المملكة الكندية في شمال

---

[1] ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج٥ ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص٢٢٢ . ويرجح أولندر هذه الرواية ، ويرى أن نسبتها إلى (حجر) إنما يأتي في إطار الخلط الذي حدث في المصادر العربية بين الرجلين . نظراً لما كان لأحدهما من شأن يماثل شأن الآخر . فالأول هو مؤسس الدولة الكندية ، والثاني محيي مجدها . (ملوك كندة ، ص٩٦) .

[2] عن اختلاف المصادر في تحديد اسم هذا التبع ، وترجيح أغلبها لاسم (حسان بن تبع) (انظر : أولندر ، ص٧٢-٧٥) .

[3] مثلاً : حتي . تاريخ العرب ، ص١٢٦ — هبو ، العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤ — برو . العرب القديم ، ص١٣٥.

[4] حتي . ص١٢٦ — هبو . ص١٣٥ — برو . ص١٣٥ .

[5] إن كان لهذا الملك عهد منفرد — كما هو مرجح — فلابد أن يكون قبل عام (٤٤٩م) الذي تؤرخ به أقدم ما عثر عليه من نقوش أخيه الملك (شرحبيل يعفر) التالي له . (انظر : الفصل الأول ص ١٥ ، ١٨) .

[6] تقع جزيرة تيران في المضيق الذي يحمل اسمها ، ويفصل خليج العقبة عن بقية البحر الأحمر .

[7] انظر ذلك في : بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة . أما امرؤ القيس المذكور هنا فمن غير المعروف من يكون . ولكنه بالتأكيد غير امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ، الشاعر المعروف الذي ظهر في وقت متأخر (انظر . ص٨٩ من هذا الفصل) .

[8] البغدادي . محمد بن حبيب . كتاب المحبر ، بيروت (دون تاريخ) ، ص٣٦٩ .

الجزيرة عام (٤٨٠م) . لأننا نعرف أن حفيده (الحارث بن عمرو) قد بدأ حكمه عام (٤٩٠م)[1]. ونحن بذلك سوف نجمع حكم (حجر) ، وحكم ابنه عمرو (المقصور) في مدة لا تتجاوز عشر سنوات . وذلك أمر لا يتفق مع ما ذكرناه من أن العمر قد طال بالملك (حجر) حتى أصابه الخرف .

والذي يغلب على الترجيح أن المعطيات السابقة تؤكد الرأي القائل بأن حجراً (آكل المرار) قد نُصب ملكاً على كندة في منتصف القرن الخامس الميلادي[2] . بل إنها قد تؤكد ذلك الرأي الذي يعيد قيام دولة كندة ــ على يد آكل المرار ــ إلى أواخر الربع الأول من القرن الخامس الميلادي ، إبان حملة الملك (أبي كرب أسعد) وابنه (حسان يهأمن) المذكورة في النقوش (Ry 509)[3] . وبالتالي فإن عام (٤٨٠م) قد يكون هو عام وفاة (حجر بن عمرو) وليس عام توليه الحكم ، وتكون السنوات الفاصلة بين تاريخ وفاة (حجر) وتاريخ تولي (الحارث) هي السنوات التي حكم خلالها عمرو (المقصور) .

وعود إلى حجر (آكل المرار) ، فقد جاء في المصادر العربية ، أنه بعد أن نزل في بطن عاقل ، أغار بقبيلة بكر ، فانتزع ما كان بأيدي اللخميين من أراضي بكر[4]. وقد قام أيضاً بحملات توسعية في أطراف نجد ، فهاجم قبائل الحجاز ، وجهات البحرين ، وبسط نفوذه على اليمامة[5].

---

[1] أولندر . ملوك كندة ، ص١١٥،١٠٠ ــ بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٨٣ ــ هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٣٥ . ويرى البعض أن حكم (الحارث) قد بدأ عام (٤٩٥م) . انظر : (عاقل . نبيه . تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، بيروت ــ ١٩٨٣م ، ص٢١٢ ــ حلبان . مجتمع قريش ، ص١٥) .

[2] أولندر . ملوك كندة ، ص٧٠ ــ ضيف . شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، العصر الجاهلي ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٢٣٢ .

[3] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٦٥ ــ بتروفسكي . أسعد الكامل ، ص٦٦ .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ . ولكن مع الأسف الشديد لم تحدد لنا هذه المصادر اسم الملك اللخمي المعاصر لحجر ، وهو الأمر الذي كان سيمكننا من تحديد زمن الملك (حجر) بصورة دقيقة إلى حد كبير .

[5] العلي . صالح أحمد . محاضرات في تاريخ العرب . ج١ ، بغداد ، ١٩٥٥م ، ص٦٩ .

وتحدثنا المصادر العربية عن صدام مسلح وقع بين (آكل المرار)[1]، و (زياد بن الهبولة) ملك الشام ، الذي ينتمي إلى قبيلة سُليح الضجعمية القضاعية ، في موقعة أطلق عليها (يوم البردان)[2]. وكان سبب ذلك الصدام هو هجوم (زياد) على غمر ذي كندة ، وانتهابه لأموال (حجر) ، وسبيه لبعض نسائه ، مستغلاً انشغال (حجر) ومن معه بغزو البحرين[3]. مما جعل (حجراً) يعود من غزوته ، ويلحق بزياد ، ويصطدم به في (البردان) في موقعة انتهت بمقتل (زياد) ، وعودة (حجر) إلى بلاده منتصراً[4] .

ويرى البعض أن السبب الحقيقي لهذا الصدام إنما يعود إلى رغبة الكنديين في تثبيت أقدامهم بمنطقة الحدود الشمالية ، التي لم يكن لها أن تتم إلاّ على حساب الضجاعمة ، ولهذا قاموا بمهاجمة قبيلة سليح الضجعمية . إلاّ أن الذي وضع حداً للضجاعمة ليس الكنديين ، بل الغساسنة خلفاء الضجاعمة في بلاد الشام[5].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر العربية قد اختلفت في اسم الشخص الذي اصطدم بحجر الكندي في يوم البردان . ونسبه بعضهم إلى غسان ، على خلاف فيما بينهم ، عمن يكون ذلك الغساني[6] .

ونحن هنا نستبعد ذلك ، لأن الملوك الأوائل من الغساسنة لم يبدأ حكمهم إلاّ في مطلع القرن السادس الميلادي[7] .

---

[1] يجعله البعض بين (زياد بن الهبولة) و (الحارث بن عمرو) حفيد (حجر) (انظر : ابن هشام . السيرة ، مج٢ ، ج٤ ، ص٣٣٣) ولكن الراجح هو ما أثبتناه لأن عهد الحارث يأتي في فترة متأخرة ، وقد سبق أن قلنا أن المصادر العربية قد خلطت بين (حجر) وحفيده (الحارث) .

[2] البردان : مكان بالقرب من عين أباغ . وعين أباغ واد وراء الأنبار ، على طريق الفرات إلى الشام . (ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠١ — بك (وآخرون) . أيام العرب ، ص٥١) .

[3] يرى البعض أن الغزو كان في عُمان (عاقل . العرب القديم ، ص٢١٠) .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠١-٣٠٣ — بك (وآخرون) . أيام العرب ، ص٤٢ ، ٤٥ .

[5] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٦٦ . ولا نستبعد هنا أن يكون لصدام كندة مع سليح — الموالية للبيزنطيين — علاقة بما سبق ذكره من انتزاع الكنديين لجزيرة يوتابه (تيران) من أيدي البيزنطيين .

[6] عن ذلك الخلاف انظر : (علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٢٢ ، ٣٢٣) .

[7] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٥٤ — هيو . العرب قبل الإسلام ، ص١٢٤ .

في عهد عمرو بن حجر (المقصور)

بقي (حجر) مطاعاً في مملكته ، نظراً لحسن سيرته بين رعاياه ، فلما مات دفن في بطن عاقل . وصار ابنه عمرو ـــ المعروف بالمقصور ـــ ملكاً من بعده . وتولى أخـــوه (معاوية بن حجر) ـــ المعروف بالجون ـــ على اليمامة [1] .

أما سبب تلقيب (عمرو) بالمقصور ، فذلك لأنه قُصر على ملك أبيه ، ولم ينجح في أن يزيد شيئاً على رقعة المملكة ، التي ورثها عن أبيه . وغالب الظن أنه أُكره على ذلك من قِبَل قبيلة ربيعة ، التي قصرته على ملك أبيه . خصوصاً أن قبيلة ربيعة كانت تعيش في هذا الوقت تحت قيادة (وائل بن ربيعة) ـــ المعروف بكليب وائل ـــ زعيم قبيلة تغلب القوية ، الذي كان ظهوره في عهد (عمرو بن حجر)[2]، وتحديداً في عقد الثمانينات من القرن الميلادي الخامس ، بالنظر إلى أن كليباً قد عاش قبـــل اشـــتعال حرب البسوس ، التي أشعلها مقتله في العقد الأخير من القـــرن الخـــامس المـــيلادي تقريباً[3] .

لم يكن أمام عمرو (المقصور) تجاه ذلك الضغط إلاّ الاحتماء بـــاليمن . حيـــث ذكرت بعض الروايات أنه استنجد بمرثد بن عبد ينكف الحميري) الذي أمده بجـــيش كبير ، التقى مع (كليب) ومن معه من قبائل ربيعة في القنان[4] ، فقُتِل (عمـــرو) في المعركة[5] .

ولا يتضح من هذه الرواية ، ما هي الصفة التي كانت لمرثـــد الحمـــيري هـــذا ، وهل كان ملكاً أم زعيماً قبلياً . ونحن لا نســـتبعد هنـــا أن يكـــون المقصـــود بـــه هـــو الملـــك الحمـــيري (مرثـــد ألـــن ينـــوف) (م ر ث د / أ ل ن / ي ن ف) الذي ورد اسمه في بعض النقوش (Fa 74/9) ، المؤرخ بعام (٦١٤ح / ٤٩٩م)

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ . وسنتناول العلاقة التي ربطت بني الجون هؤلاء ببيت المملكة الرئيسي في الفقرة الأخيرة مـــن هذا الفصل ، ص٩٦ وما بعدها .

[2] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ ـــ أولندر . ملوك كندة ، ص٨٦ .

[3] عن تاريخ اشتعال حرب البسوس . انظر : (هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٥) وسنتحدث بصورة مفصلة عن دور كليب هذا في قيادة القبائل المعدية ضد السيطرة اليمنية ، وذلك في الفصل القادم المخصص لأيام العرب ، أثناء حديثنا عن (يوم خزاز) .

[4] القنان جبل في بني أسد . انظر : (الهمداني . الصفة ، ص٢٩٠) .

[5] أولندر ، ملوك كندة ، ص٨٦ .

و (Z M 579 / 2 = Ga 2d) المؤرخ بعام (٦١٩ح / ٥٠٤م) وعلى الـرغم من أن كتشن (Kitchen) [١] يجعل بداية حكم هذا الملك في عام (٤٩٥م) . إلاّ أن تحديده ذلك لا يمكن أخذه بصورة قطعية ، نظراً لاضطراب قائمـة الملـوك الـتي وضعها ، وتناقضها مع بعض النقوش المؤرخة . حيث لا نستبعد أن يكون حكم هـذا الملك قد بدأ قبل ذلك التاريخ ، أي خلال الزمن الـذي وضـعناه لحكـم عمـرو (المقصور) . وحتى إن سلمنا برأي كتشن ، فذلك لـن ينفـي معاصـرة عمـرو (المقصور) للملك (مرثد ألن) لأننا قد أشرنا إلى أن هناك من يؤخر نهايـة حكـم عمرو (المقصور) إلى عام (٤٩٥م) ، أي في بداية تولي الملك (مرثد ألن) للحكم في حمير . حيث يمكن أن نفترض أن الملكين تعاصرا لبعض الوقت من عـام (٤٩٥م) كانت هي الفترة نفسها التي طلب فيها (المقصور) العون من (مرثد ألـن) حـتى يتمكن من القضاء على ثورة قبائل ربيعة ضده .

أما عن العلاقة التي ربطت كندة بدولتي المناذرة والغساسنة في عهد (المقصور) ، فقد كانت علاقته مع المناذرة ــ على ما يبدو ــ حسنة ، لأنه زوج ابنتـه للملـك اللخمي (الأسود بن المنذر) ، وهي التي ولدت له ابنه الملك (النعمان بن الأسود)[٢]. أما عن العلاقة مع الغساسنة ، فقد ذكر اليعقوبي[٣]، أن عمراً (المقصور) قاد غـزوة ضد الغساسنة في بلاد الشام ، انتهت بمقتله ، على يد الحارث بن أبي شمـر الغسـاني (الحارث بن جبلة) . ونحن هنا نميل إلى ترجيح الرأي الذي يجعـل مقتـل عمـرو (المقصور) على يد قبائل ربيعة وليس على يـد الغساسـنة[٤]. وذلـك لأن ظهـور (الحارث بن جبلة) لم يكن إلاّ في مطلع القرن السادس الميلادي[٥]، أي في وقت متأخر عن عهد عمرو (المقصور) .

---

[١] Documentation..., part 1 , pp. 245 .

[٢] الشيبه . العرب القديم ، ص٢١٥ .

[٣] تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢١٦ .

[٤] أولندر . ملوك كندة ، ص٩١ .

[٥] عاقل . العرب القديم ، ص١٥٥ .

في عهد الحارث بن عمرو:

اختلفت المصادر العربية حول الطريقة التي تولى بها (الحارث بن عمرو) الملك على كندة وا لقبائل المعدية ، وأوردت بخصوص ذلك روايات مختلفة . أبرزها هي تلك التي تجعله وارثاً للملك عن أبيه وجده[١]. وتقف إلى جوارها روايات أخرى ، تجعله هو مبدأ ذلك الملك ومُنشئه ، وتجعل أباه مجرد سيدٍ لكندة ، وقائمٍ على خدمة الملك الحميري (حسان بن تبع) . ثم تتسلسل تلك الرواية مشيرة إلى مقتل (حسان ابن تبع) ، على يد أخيه (عمرو بن تبع)[٢]الذي زوج ابنة أخيه (حسان) لعمرو ابن حجر الكندي ، فأنجبت له ولده (الحارث)[٣] . ثم تذكر لنا الرواية ، أن مُلك حمير قد عاد إلى (تبع بن حسان)[٤] الذي بعث بابن " اخته (الحارث بن عمرو ابن حجر الكندي " في جيش عظيم إ لى بلاد معد والحيرة وما والاها "[٥] ثم ملكه على معد[٦].

وتجعل بعض الروايات تملك الحارث على قبيلة بكر فقط ، على تفاوت فيما بينها عن كيفية حدوث ذلك ، فأولى تلك الروايات تذكر أن ذلك كان بطلب من قبيلة بكر نفسها ، تقدمت به إلى (تبع) الذي ولى عليها (الحارث)[٧]. بينما تذكر رواية أخرى أن قبيلة بكر إنما تقدمت بطلبها إلى الحارث مباشرة ، تعرض عليه تمليكه عليها[٨] .

---

[١] ابن الأثير . الكامل . ج١ ، ص٣٠٤ .

[٢] يقابله في النقوش (شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد) .

[٣] يشكك أولندر في هذه المصاهرة ، ويرجح أن أم (الحارث) هي أم إياس بنت عوف التي تنتمي إلى قبيلة ثعلبة البكرية . (ملوك كندة ، ص٨٨) . الجدير بالذكر أن الدينوري يذكر أن أم الحارث هي امرأة من بني عامر بن صعصعة (الأخبار الطوال ، ص٥٢ ، ٥٣).

[٤] لم يتبين لنا من هو المقصود بهذا الاسم .

[٥] الطبري . الأمم و الملوك ، ج١ ، ١٩٨٩م ، ص٥١٧ ، ٥١٨ .

[٦] ابن منبه . التيجان ، ص٣١٠ .

[٧] ابن عبد ربه . العقد الفريد . ج٥ ، ص٢٢٢ .

[٨] الأصفهاني . الأغاني ، ج١٢ ، القاهر ، ١٩٧٠م ، ص٢٠٩ .

ثم تأتي رواية ثالثة لتقول لنا أن الحارث هو الذي راسل قبيلتي بكر وتغلب ـــ بعد أن أنهكتهما حرب البسوس ـــ عارضاً عليهما الصلح بينـــهما ، وتمليكـــه عليهمـــا . فأجابته القبيلتين إلى ذلك[1] .

هذه هي أهم الروايات التي تتحدث عن كيفية تولي الحارث المُلك علـــى كنـــدة والقبائل المعدية[2]. ونحن لا نملك إزاء هذا التضارب فيما بينها إلاَّ أن نضم صـــوتنا إلى الرأي القائل بأن (الحارث) قد تولى الملك بعد وفاة أبيه ، وأنه وسع ملكه بعد ذلك بما يملك من شخصية قوية ، وبمساعدة الحميريين . بحيث أصبح ملكاً على كندة وبكر وغيرها من القبائل العربية الشمالية الأخرى[3] .

وكان من الطبيعي أن يعمل الحارث بعد توحيده للقبائل العربية النجدية في إطار مملكته ، على شغل هذه القبائل ـــ المحبة للحرب ومنافسة بعضها البعض ـــ بغـــارات على الحدود البيزنطية والفارسية[4] .

وفيما يخص غاراته في بلاد الشام ، فعلى الرغم من ســـكوت المصـــادر العربيـــة عنها ، إلاَّ أن المصادر البيزنطية قد وافتنا ببعض ذلك ، حيث ذكر ثيوفانس ، أن القائد البيزنطي (رومان) تمكن عام (٤٩٧م) من دحر زعيمين عربيين همـــا : (جبلـــه) **(Jabalas)** (والد الحارث الغساني) ، الذي أجبره على الهـــرب ، و (حجـــر) **(Ogaros)**(حجر بن الحارث الكندي) الذي تمكن من أسره إلى جانب استعادته لجزيرة يوتابه (تيران) من أيدي الكنديين ، الذين كانوا قد انتزعوها من البيـــزنطيين عام (٤٧٣م)[5] .

وفي عام (٥٠١م) تمكن الكنديون من رد الصاع للقائد البيزنطي (رومان) ، عندما تمكن الأمير (معدي كرب) **(Badikarimos)** ، أخو (حجر) الســـالف الذكر ، من شن غارة عربية جديدة على فينيقية ، وسورية ، وفلسطين ، حيث انقض

---

[1] ابن نباته .سرح العيون في رسالة ابن زيدون ، القاهرة ، ١٢٧٨هـــ ، ص٧٨ ،عن أولندر ، ملوك كندة ، حاشية المترجم ، ص٩٨ .

[2] سنعمل على تحليل بعض هذه الروايات أثناء حديثنا عن علاقة (الحارث) بالدولة اللخمية وهجومه على الحيرة .

[3] أولندر . ملوك كندة ، ص١٠٠ ـــ علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٣٢ .

[4] أولندر . ملوك كندة ، ص١٠١ .

[5] أولندر . ملوك كنده ، ص٩٢ ـــ بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٦٧ .

عليها كالريح ، ثم ابتعد أسرع من ذلك ، حاملاً معه الغنائم . من غير أن تملك بيزنطة وسيلة حاسمة للرد عليه . ولأن أخاه (حجراً) ـــ الذي كان قد أُطلق سراحه قبل ذلك ـــ لم يشارك في هذه الغارات ، فقد اعتقد ثيوفانس أنه قد لقي حتفه[1].

وقد أجبرت تلك الغارات الامبراطور البيزنطي انستاسيوس (٤٩١-٥١٨م)[2] على أن يعقد صلحاً مع (الحارث الثعلباني) أبو (معدي كرب) و (حجر)[3] عام (٥٠٢م) ذلك الصلح الذي أصبح بموجبه (الحارث الكندي) عاملاً لبيزنطة على جنوبي فلسطين ، ومناطق من سيناء[4]. وقد أشار نونوس إلى هذا الصلح ، عندما ذكر أن الامبراطور انستاسيوس ، قد أوفد جده (أي جد نونوس) إلى (الحارث) ، ليعقد معه صلحاً . ومع أن نونوس وثيوفانس لم يذكرا شيئاً عن شروط هذا الصلح ؛ إلاّ أننا نستطيع أن نقول أنه قد تضمن امتناع (الحارث) وابنيه عن غزو المقاطعات البيزنطية ، وأيضاً قيام حلف بين الطرفين ضد الفرس ، وعمالهم اللخميين[5].

هذا وقد قطع (الحارث الكندي) ارتباطه بالبيزنطيين عام (٥٠٦م) رغبة منه في إقامة علاقة ودية مع الفرس ، وذلك لأن قبيلتي بكر وتغلب ـــ عماد دولته ـــ كانتا تتحركان في ذلك الوقت نحو الشمال لتستقرا في العراق ، تاركتين بذلك مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد[6]. وقد حاول (الحارث) أن يعيد تلك العلاقة ، بعد أن ساءت علاقته مع الفرس ، قبيل وفاته عام (٥٢٨م) . وهو ما سنتحدث عنه عند تناولنا لنهاية الحارث .

---

[1] أولندر . المرجع السابق ، ص٩٣ ـــ سحاب . إيلاف قريش ، ص١٠٣ ، ١٠٤ .

[2] عن تاريخ حكم انستاسيوس . انظر : (الناصري . الروم والمشرق العربي ، ص٧٤) .

[3] يؤكد هذا ما ذهب إليه مجموعة من المؤرخين من أن المقصود بالحارث الثعلباني في المصادر البيزنطية إنما هو (الحارث بن عمرو الكندي) . (مثلاً : أولندر . ملوك كندة ، ص٨٨) ، وليس الحارث بن جبلة الغساني ، كما قال بذلك البعض (مثلاً : علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٩١ ، ٣٩٢) . وذلك لأننا لا نعرف للحارث الغساني ولدان يدعيان (حجر) و (معدي كرب) ، بينما نعرف من المصادر العربية أن (حجر) و (معدي كرب) هما من أبناء (الحارث الكندي) . ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نجزم هل كانت تسمية (الحارث الكندي) بالثعلباني ، لكون أمه من بني عوف بن ثعلبة البكرية كما يقول البعض (أولندر . ملوك كندة ، ص٨٨) ، أم لأن قبيلة ثعلبة المحاذية للبيزنطيين والمرتبطة لهم ، كانت تدخل ضمن سلطاته كما يقول بذلك البعض الآخر . (بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٠) .

[4] سحاب . إيلاف قريش ، ص١٠٤ .

[5] أولندر . ملوك كندة ، ص٩٣ ، ٩٤ .

[6] المرجع نفسه ، ص١١٤ .

أما علاقة الدولة الكندية ـــ في عهد (الحارث) ـــ مع الفرس ، وأتباعهم المناذرة ، فقد تناولتها المصادر العربية ، خصوصاً ما يتعلق منها بغارات (الحارث) على الحيرة ، وانتزاعه السلطة من أيدي ملوكها .

تجدر الإشارة إلى أن الروايات الواردة في المصادر العربية بهذا الشأن ، يمكن تقسيمها إلى مجموعتين : المجموعة الأولى تجعل سيطرة (الحارث) على مملكة اللخميين في أواخر عهد والد المنذر بن ماء السماء ، الذي تسميه بعضها (النعمان الأكبر)[1]، وتسميه الأخرى (امرؤ القيس)[2]. أما المجموعة الثانية فتعيد تلك السيطرة إلى عهد (المنذر) نفسه ، بحيث تفصل عهد (المنذر) إلى فترتين : فترة سابقة لها ، وفترة لاحقة لها[3].

وروايات هذه المجموعة (المجموعة الثانية) هي التي تربط سيطرة (الحارث) على الحيرة بموافقته لقباذ في مزدكيته[4] واعتناقه لها . بعد أن رفضها (المنذر) . وذلك بعكس روايات المجموعة الأولى التي لا تشير إلى اعتناق (الحارث) للمزدكية ، وتجعل سيطرته على أملاك اللخميين ، مرتبطة بضعف الملك الفارسي (قباذ) .

وبناء على الاختلافات المُشار إليها بين روايات المجموعتين ، نستطيع القول إن روايات كل مجموعة تتحدث عن فترة مختلفة عن الأخرى .

وبهذا الخصوص ، نلاحظ أن رواية ابن حبيب البغدادي[5]، قد تميزت عن غيرها من الروايات ، وذلك بتفريقها بين سيطرتين للحارث الكندي على مملكة اللخميين ،

---

[1] الأصفهاني . أبو الفرج . الأغاني ، بيروت ، ص٢٠٩ .

[2] الأصفهاني . حمزة . تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، تحقيق / يوسف يعقوب مسكوني ، بيروت ، ١٩٦١م ، ص٩١ ، ٩٢ . ويرى أولندر أن الملك المقصود في كلا الحالتين هو (النعمان بن الأسود) (ملوك كندة ، ص١٠٦) . وهو المعروف بالنعمان الثاني ، وحكم في مطلع القرن السادس الميلادي (٥٠٠-٥٠٣م) تقريباً . (بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٤٩) .

[3] مثلاً : ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ .

[4] المزدكية : نسبة إلى مؤسسها (مزدك) ، الذي ظهر في أيام قباذ " وزعم أنه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل ، حسبما دعا إليه (زرادشت) في بعض ما جاء به . واستحل المحارم والمنكرات ، وسوى بين الناس في الأموال ، والأملاك ، والنساء ، والعبيد ، والإماء . حتى لا يكون لأحد على أحد فضل في شيء البتة . فكثر أتباعه من السفلة والأغتام " (ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٤١) . والأغتم هو الذي لا يفصح شيئاً (مختار الصحاح ، مادة [غ ت م]) .

[5] المحبر ، ص٣٦٩ .

إحداهما كانت في عهد والد المنذر ، والأخرى في عهد (المنذر) نفسه ، مع توضيحه بأن السيطرة الأولى لم تشمل كل بلاد اللخميين ، ولم يكن لها علاقة بالمزدكية . حيث قال : " ملك عمرو (المقصور) ، وملك بعده ابنه (الحارث)... ، وكان كثيراً ما يغزو (بني نصر) ، ملوك الحيرة . وكان قد ضم إليه مُلكاً من ملكهم .. فلم يزل كذلك حتى هلك (امرؤ القيس) .. وملك بعده (المنذر ابن امرئ القيس) ... فدعا [قباذ] (المنذر) .. في الدخول في الزندقة ، فأبى . وأجابه إليها (الحارث) ، فملكه ، وأطرد (المنذر)، فلما مات (قباذ) رد (أنو شروان) المُلك إلى (المنذر) ".

وبالعودة إلى روايات المجموعة الأولى ، العائدة إلى عهد النعمان بن الأسود (النعمان الثاني) ، نجد أنها بدورها تنقسم إلى قسمين : القسم الأول منها ، يتمثل في تلك الرواية التي تربط سيطرة (الحارث) على الحيرة بتبابعة اليمن ، وجاء فيها أن (تبع بن حسان) ، بعث " بابن أخته الحارث بن عمرو .. في جيش عظيم ، إلى بلاد معد والحيرة ، وما والاها، فسار إلى (النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة)[1]، فقاتله ، فقتل النعمان .. وهزم أصحابه ، وأفلته (المنذر بن النعمان الأكبر) ، وأمه ماء السماء .. فذهب ملك آل النعمان ، ومَلك (الحارث بن عمرو الكندي) ما كانوا يملكون "[2] .

وتواصل الرواية حديثها ذاكرة بأن الملك الفارسي (قباذ) قد اضطر إلى ملاطفة (الحارث الكندي) واسترضائه ، لكن (الحارث) طمع في السواد ، فأقطعه (قباذ) منه ، ما يلي جانب العرب من أسفل الفرات. فأرسل (الحارث) إلى (تبع) باليمن ، يخبره بذلك ، ويطلب منه أن يجمع الجنود ويقبل . فجمع تبع الجنود ، وسار حتى نزل الحيرة . ووجه ابن أخيه (شمر ذي الجناح) إلى (قباذ) فقاتله ، وهزمه ، حتى لحق بالري ، ثم أدركه بها فقتله[3] .

---

[1] يجعله البعض (النعمان بن المنذر بن امرئ القيس) انظر : (ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ٢٤٣) .

[2] الطبري . الأمم وا لملوك ، ج١ ، ١٩٨٩م ، ص٥١٨ .

[3] المصدر نفسه ،والصفحة نفسها ـــ ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٤٠ ، ٢٤٣ .

أما القسم الثاني من روايات المجموعة الأولى ، فتتضمنه روايتان تربطان سيطرة (الحارث) على المملكة اللخمية بقبائل ربيعة ، وقبيلة بكر منها على وجه الخصوص ، والروايتان تتفقان في المضمون العام ، وتختلفان في بعض التفاصيل .

فالرواية الأولى تذكر " أن (قباذ) ملك فارس ، لما ملك كان ضعيف المُلك ، فوثبت ربيعة على (النعمان الأكبر) أبي (المنذر الأكبر) ... فأخرجوه ، فخرج هارباً حتى مات في إياد ، وترك ابنه المنذر فيهم ... فتنطلق ربيعة إلى كندة — وكان الناس في الزمن الأول يقولون : إن كندة من ربيعة — فجاءوا بالحارث بن عمرو ... فملكوه على بكر بن وا ئل ، وحشدوا له ، وقاتلوا معه . فظهروا على ما كانت تسكن من أرض العراق . وأبى (قباذ) أن يمد (المنذر) بجيش ، فلما رأى ذلك (المنذر) ، كتب إلى (الحارث بن عمرو) : إني في قومي ، وأنت أحق من ضمني واكتنفني ، وأنا متحول إليك ، فحوله إليه ، وزوجه ابنته هند "[1] .

أما الرواية الثانية ، فتذكر : " أن (امرأ القيس البدء) كان يغزو قبائل ربيعة ، فينكل فيهم ، ومنهم أصاب (ماء السماء) ... ثم إنه ترك الحزم في غزوة من غزواته ، فثارت به بكر بن وائل ، فهزموا رجاله وأسروه " . ثم أطلقوه بعد أن أخذوا منه الفداء " فبقيت تلك العداوة في نفوس بكر بن وائل ، إلى أن وهى أمر الملك (قباذ) فعندها أرسلت بكر إلى (الحارث بن عمرو بن حجر) فملكوه وحشدوا له ، ونهضوا معه ، حتى أخذ الملك ، ودانت له العرب "[2].

وبخصوص روايات المجموعة الأولى ، التي تتحدث عن سيطرة (الحارث الكندي) على المملكة اللخمية في عهد (النعمان بن الأسود) ، فنحن نميل إلى ما ذهب إليه أولندر[3] من استبعاد الرواية التي تربط ذلك بتبابعة اليمن لحساب الروايات التي تربطه بقبيلة بكر . وإن كنا نختلف معه في المعطيات التي من أجلها تم رفض هذه الرواية .

---

[1] الضبي . المفضل بن محمد . المفضليات . شرح الأنباري ، تحقيق / لايل ، بيروت ، ١٩٢١م ، ص٤٢٧ ، عن أولندر ، ملوك كندة ، حاشية المترجم ، ص١٠٢ .

[2] الأصفهاني . حمزة . ملوك الأرض ، ص٩١ ، ٩٢ .

[3] ملوك كندة ، ص١١٠ .

فإذا كان أولندر قد رفضها لمجرد أنها عربية جنوبية (وذلك يعني تعصبها لليمن) فنحن إنما نرفضها لتضاربها مع وقائع تاريخية أخرى ، نعرف صحتها .

- فهذه الرواية تقول إن (الحارث) قد زحف على الحيرة ، فور تعيينه قائداً لجيش (تبع) بحيث تمكن من قتل الملك اللخمي النعمان (أبو المنذر) ، وهزم أصحابه ، وملك ما كان يملك آل النعمان . وقد أوضحنا أن المقصود بالنعمان أبي المنذر في الرواية العربية ، هو (النعمان بن الأسود) الذي توفي عام (٥٠٣م) متأثراً بجراحه ، إثر مشاركته في قتال البيزنطيين[١]. ونحن نعرف أن (الحارث) قد تربع على عرش كندة بين عامي (٤٩٠-٤٩٥م) أي قبل وفاة النعمان بن الأسود بثمان سنوات على أ قل التقديرات، وهذا يسقط فكرة تزامن تولي (الحارث) مع مقتل (النعمان بن الأسود) التي تقول بها الرواية .
- وكذلك ما نراه من المبالغة الواضحة على أحداث هذه الرواية ، خصوصاً ما يتعلق منها بخروج جيوش (تبع) وقتلها للملك الفارسي (قباذ)[٢] .
- نأتي أخيراً إلى ما ذكره يوشع العمودي ، من أ ن قبيلة ثعلبة (البكرية) المرتبطة بالحارث الكندي ، قد شنت هجوماً على حيرة النعمان عام (٥٠٣ م) مستغلة انكشاف الحراسة عنها ، بسبب خروج الجيش اللخمي تحت قيادة (النعمان بن الأسود) لمهاجمة الأراضي البيزنطية[٣]. وهذا يجعلنا نعتقد أن هذا الهجوم الذي أشار إليه يوشع العمودي ، إنما هو نفسه الذي نسبته المصادر العربية إلى قبيلة بكر ، على اعتبار أن ثعلبة جزء من قبيلة بكر[٤] .

وهكذا استطاع (الحارث الكندي) أن يبسط سلطانه على معظم بلاد اللخميين ، بين عامي (٥٠٣-٥٠٦م) مستغلاً اضطراب أحوال المملكة الفارسية ، وانشغالها بالحروب مع البيزنطيين[٥] .

---

[١] أولندر . ملوك كندة ، ص١٠٣ .
[٢] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٣٧ .
[٣] أولندر . ملوك كندة ، ص١٠٣ ، ١٠٧ ـــ بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٩٤ .
[٤] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٣٢ ، ٣٣٣ .
[٥] أولندر ، ملوك كندة ، ص١٠٧ .

وعندما اعتلى (المنذر الثالث) عرش الحيرة ، عام (٥٠٥م) بــدأ في تصــفية حساباته مع (الحارث الكندي) ، الذي كان ما يزال يسيطر على بعض أراضي الدولة اللخمية . ويبدو أن الرجلين قد دخلا في منافسة من أجل اكتساب ود الفرس[1] . ولعل ذلك هو الذي جعل (الحارث) يقطع ارتباطاته بالبيزنطيين عام (٥٠٦م) . ولكــن الكفة ربما رجحت لصالح (المنذر) بحكم العلاقة التاريخية التي كانت تــربط الدولــة اللخمية بالفرس ، وبحكم قرب أراضي اللخميين من حدود الدولة البيزنطية ، العــدو الأول للفرس . وقد ساعد ذلك (المنذر) في ممارسة ضغطه على الدولة الكنديــة . وقد سبق أن تحدثنا عن تلك الحملة ، التي شنها (المنذر) على وسط الجزيرة العربيــة (قلب الدولة الكندية) عام (٥١٦م) ، مما دعا كندة وقبائل أعراب تلك المنطقة إلى استصراخ الملك الحميري (معدي كرب يعفر) الذي أرسل حملة ضــد (المنــذر) ، انتهت بعقد الصلح مع (المنذر) ، خصوصاً أن (معدي كرب) نفسه كان يعاني مــن مشاكل داخلية أشرنا إليها في حينه[2] .

وفي هذا السياق نستطيع أن نتصور أن نجم (المنذر الثالــث) قــد اســتمر في الصعود أكثر فأكثر ، حيث نراه في مطلع عام (٥٢٤م) ، وقد تجمعت في يده الخيوط السياسية للشرق الأدنى بأجمعه . وذلك في مؤتمر الرملة[3] . الذي سبق وأشرنا إلى تجمع المندوبين فيه من بيزنطة واليمن وفارس[4] .

ويبدو أن تعاظم قوة (المنذر) ، وميله إلى الاستقلال عن الفرس ، قــد أثــار حفيظة (قباذ) وجعله يميل إلى (الحارث الكندي) ، العدو التقليدي للمنذر خــلال هذه الفترة ، بحيث شجعه على مهاجمة الحيرة ، بهدف إضعاف القوة المتزايدة للدولــة

---

[1] أولندر . ملوك كندة ، ص١١٤ .

[2] انظر : الفصل الأول ، ص٢٤ .

[3] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٠٣ .

[4] انظر : الفصل الأول ، ص٢٨ وما بعدها .

اللخمية[1] . إلى جانب ما أشارت إليه المصادر العربية من رفض (المنذر) اعتناق المزدكية ، وقبول الحارث لذلك[2] .

وعلى الرغم من رفض البعض لما جاء في المصادر العربية حول اعتناق (الحارث) للمزدكية وقولهم أن ذلك إنما قصد به الحط من شأنه ، من قِبل الرواة المتعصبين للمنذر ، حتى يظهروا (الحارث) بمظهر الرجل الذي باع دينه ، وعقيدته ، في سبيل الملك[3] . إلاّ أننا هنا لا نستبعد أن يكون ذلك قد حدث بالفعل . لأننا نعرف أن الدولة الحميرية في هذا الوقت ، كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة ، أمام الضغط الحبشي البيزنطي عليها ، والذي انتهى باكتساح الأحباش لليمن عام (٥٢٥م)[4]. أي أن كندة قد فقدت سندها القوي ، الذي كانت تلجأ إليه وقت الشدائد ، وذلك دفع ملكها (الحارث) للإرتماء في أحضان الفرس[5] .

ولا يخفى أن الفرس قد أصبحوا القوة الوحيدة المتبقية أمام (الحارث) ؛ فالدولة الحميرية تنهار ، والقوة الحبشية التي حلت مكانها لم تتضح سياستها بعد ، ولم يعرف موقفها من الدولة الكندية ، والبيزنطين يدعمون الأحباش في اليمن ، وأصبح لهم علاقات خاصة مع (المنذر اللخمي) منعته من الوقوف إلى جانب الملك الحميري (ذي نواس)[6]. وهكذا التقت مصالح (الحارث) بمصالح (قباذ) الذي وجد في (الحارث) ضالته المنشودة للتخلص من (المنذر) الذي بدأ يعمل لحسابه ، أكثر مما يعمل لحساب الفرس[7].

فأي غرابة في أن يُظهر (الحارث) لقباذ اعتناقه للمزدكية — حتى وإن لم يكن يؤمن بمبادئها — ما دامت تلك هي الوسيلة المثلى لكسب ثقة (قباذ) . بحيث يزداد

---

[1] بيغوليفسكيا . المرجع السابق ، ص٩٧ .

[2] يرى البعض أن سوء العلاقة بين (المنذر) والفرس تعود أسبابه إلى العلاقة المتنامية بين (المنذر) والبيزنطيين ، أكثر مما تعود إلى رفضه اعتناق المزدكية (أولندر . ملوك كندة ، ص١١٤) .

[3] سالم . العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٨.

[4] انظر : الفصل الثاني ، ص ٣٧ وما بعدها . .

[5] بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص٢٨٢ .

[6] ناقشنا ذلك في الفصل الأول ، ص٢٩ وما بعدها.

[7] عرف (المنذر) خلال هذه الفترة بتصرفاته المزدوجة بين الفرس والبيزنطيين ، فهو كثيراً ما كان يتسلم المساعدات من الامبراطور البيزنطي ، خصوصاً عندما كان لا ينحاز إلى جانب الفرس في صراعهم مع البيزنطيين (أولندر . ملوك كندة ، ص١١٥) .

قرباً منه ، ولا يجعل تفضيل (قباذ) له على خصمه (المنذر) مجرد موقف سياسي مؤقت ، ينتهي بانتهاء الظروف التي اقتضته .

وغالب الظن أن اعتناق (الحارث) للمزدكية ، كان يعبر عن موقفاً تكتيكياً اضطرارياً ، أكثر مما يعبر عن قناعة دينية ثابتة . بدليل أن المصادر العربية ، وهي تتحدث عن اعتناقه للمزدكية ، لم تخبرنا عن أي تطبيق لمبادئها من قِبَله ، سواء على مستوى شخصه وعائلته ، أو على مستوى قبيلته ودولته . بل إنه قد تعمد أن يشغل (قباذ) عن عدم تنفيذه لأمره الخاص بمعاقبة (عبد مناف بن قصي) لرفضه الدخول في المزدكية . وذلك ما كان ليحدث لو كان (الحارث) يؤمن بالمبادئ المزدكية ، إيماناً حقيقياً غير مفتعل[1] .

وقد تمكن (الحارث) بالفعل من دخول الحيرة ، وأخضعها لحكمه ، وذلك في المدة الواقعة بين عامي (٥٢٥-٥٢٨م) تقريباً[2]. وهو ما ذكرته روايات المصادر العربية ، التي جاء فيها أن الحارث بعد ــ اعتناقه للمزدكية ــ قد تمكن من دخول الحيرة وظل ملكاً عليها إلى أن توفي (قباذ) وخلفه ابنه كسرى أنو شروان (خسرو الأول) الذي قتل (مزدك) ، وأصحابه ، وأعاد (المنذر) إلى زعامة الحيرة ، فهرب (الحارث) بأولاده وهجائنه ، وتبعه (المنذر) بجيشه[3].

وتواصل المصادر العربية ، قصتها عن (الحارث) لتذكر أنه قد لقي حتفه أثناء ذلك ، على خلاف بين المصادر ، حول كيفية ذلك . بين قائل أن نهايته كانت على يد (المنذر) ، وقائل أنها كانت على يد قبيلة كلب ، وثالث يجعلها موتة طبيعية[4].

---

[1] عن مماطلة الحارث في معاقبة (عبد مناف) انظر : (ابن سعيد الأندلسي . علي بن موسى . نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق / نصرت عبد الرحمن ، عمّان ، ١٩٨٢م ، ص٣٢٧) .

[2] يرى أولندر أننا لا يمكن أن نتحدث عن دخول (الحارث) إلى الحيرة قبل ذلك التاريخ ، بسبب معرفتنا أن (المنذر) كان على عرش الحيرة عام (٥٢٤م) أثناء انعقاد مؤتمر الرملة . (ملوك كندة ، ص١١٤) ومع ذلك فنحن لا نستبعد الرأي الذي يعيد سيطرة (الحارث) على الحيرة إلى عام (٥٢٤م) (سالم .العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٧ ــ هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٣٦) . وذلك لأن مؤتمر الرملة كان قد انعقد في مطلع عام (٥٢٤م) أي أن دخول الحارث إلى الحيرة قد يكون حدث في وقت لاحق من نفس االعام .

[3] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ ، ٣٠٥ .

[4] عن اختلاف المصادر العربية حول طريقة موت الحارث . انظر : (أولندر . ملوك كندة ، ص١١٨ ــ علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٤٥ ، ٣٤٦) .

أما المصادر البيزنطية فقد ورد عند ملالاس وثيوفانس ، أن (الحارث الكندي) كان قبيل مقتله قد فر إلى البيزنطيين ، هرباً من الفرس . وأصبح عاملاً من عمال البيزنطيين ، ولكن سرعان ما نشب الخلاف بينه وبين القائد البيزنطي في فلسطين . ذلك الخلاف الذي انتهى بفرار (الحارث الكندي) نحو المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية . فما كان من (المنذر اللخمي) ـــ الذي كان يتربص بالحارث ـــ إلاّ أن اهتبل هذه الفرصة وقام بمطاردة (الحارث) بجيش مكون من ثلاثون ألفاً ، فتمكن من قتل (الحارث) في عام (٥٢٨م)[١].

ومعنى ذلك أن نهاية (الحارث) قد كانت في أواخر عهد (قباذ) ـــ ولم تكن بعد وفاته حسبما ذكرت المصادر العربية [٢]ـــ حينما كان ابنه (انو شروان) مسيطراً على شئون الحكم ، وهو ما زال ولياً للعهد[٣]. أي أن طرد الحارث من الحيرة لم يكن مرتبطاً بالسقوط النهائي للمزدكية ؛ بقدر ارتباطه بفترة ضعف طارئ عليها[٤]. ولعل المصادر العربية كانت تومئ إلى تلك الفترة عندما ذكرت أن حكم (قباذ) قد انقطع فترة من الزمن ، قُتل خلالها خلقاً كثيراً من أتباع مزدك[٥] .

في عهد أبناء الحارث

تحكي المصادر العربية أن الحارث بعد أن دخل الحيرة اشتغل بها عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فتفاسدت القبائل النزارية ،ووقع الشر بينها . فأتى أشراف هذه القبائل إلى الحارث ، وطلبوا منه أن يوجه معهم بنيه ، ليكفوا القبائل بعضها عن بعض ، ففرق الحارث أبناءه ملوكاً على القبائل . فجعل (حجراً) في بني أسد وكنانة وغطفان ، وهو أكبر ولده ، وجعل (شرحبيل) في بكر بن وائل ، وبني حنظلة بن تميم ، وبني أسيد بن تميم ، والرباب . وجعل (سلمة) وهو أصغرهم في بني تغلب ،

---

[١] انظر ذلك في : أولندر . ملوك كندة ، ص١١٥ ـــ بيغوليفسكيا. العرب على حدود بيزنطية ، ص١٠٧ .

[٢] توفي (قباذ) عام ٥٣١م (بيغوليفسكيا . المرجع السابق ، ص١٤٩) .

[٣] أولندر . المرجع السابق ، ص١١٣ .

[٤] بيغوليفسكيا . المرجع السابق ، ص٩٦ .

[٥] ابن الأثير . الكامل . ج١ ، ص٢٤٢ .

والنمر بن قاسط ، وبني سعد بن تميم . وجعل ابنه (معدي كرب) في قيس عيلان[1]. وتضيف بعض المصادر ولداً آخر للحارث تسميه (قيساً) وتجعل منه ملكاً سياراً ، فأي قوم نزل بهم فهو ملكهم[2] .

ويلاحظ على هذا التقسيم[3] أن سلطة (معدي كرب) و (حجر) قد امتدت على القبائل التي كانت أكثر سكناها إلى الغرب ، وأقرب ما تكون إلى حدود الحكم البيزنطي . وهما اللذان أخبرتنا المصادر البيزنطية أنهما قاما بغارات نحو مناطق النفوذ البيزنطي ، في بلاد الشام . أما (سلمة) و (شرحبيل) فقد اقتسما الشطر الشرقي من المملكة الكندية ، وهو الشطر الذي لعب الدور الأكثر خطراً في حياة الحارث ؛ وبخاصة في المواجهات مع الفرس واللخميين[4]. وذلك يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن أبناء الحارث كانوا بمثابة قادة عسكريين لأبيهم ، من قبل أن يوزعهم ملوكاً على القبائل . بحيث تولى (حجر) و (معدي كرب) القيادة في الجبهة الشمالية الغربية ، ضد مناطق النفوذ البيزنطي ، بينما تولى (سلمة) و (شرحبيل) القيادة في الجبهة الشمالية الشرقية ، ضد مناطق النفوذ الفارسي . وعندما حان أوان توزيع أبناؤه على القبائل ليكونوا ملوكاً عليها فقد جعل كل ابن من أبنائه ملكاً على القبيلة أو القبائل التي له خبرة في التعامل معها ، على اعتبار أن هذه القبائل كانت تشكل قوام الجيوش التي كان يغير بها الحارث وأبناءه على مناطق النفوذ البيزنطية والفارسية .

" فلما مات الحارث ضبط كل رجل من بنيه مُلكه . فاشتد ملكهم . فأما بنو أسد ، فقتلوا ملكهم (حجر) ... ووثب (شرحبيل) و (سلمة) فاحتربا ، فقُتل (شرحبيل) ... وضرب (سلمة بن الحارث) الفالج فهلك . وأصاب (معدي

---

[1] مثلاً : ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٥ ، ٣٣٢ . وبتعداد القبائل التي وزعها (الحارث) على أبنائه ، يتوفر لدينا دليلاً على سعة الرقعة التي امتد إليها سلطان الحارث ، والتي شملت نجد والحجاز واليمامة والبحرين . (اولندر . ملوك كندة ، ص١٢٨) .

[2] ابن حزم الأندلسي . جمهرة الأنساب ، ص٤٢٨ .

[3] هناك روايات أخرى تضفي على هذا التقسيم بعض التغيير . ولكن ما أوردناه هو ما ترجحه الدراسات الحديثة . انظر مثلا : (أولندر . ملوك كندة ، ص١١٢ – ١٢٧) .

[4] أولندر . ملوك كندة ، ص١٢٨ ، ١٢٩ .

كرب بن الحارث) الوسواس على أخيه (شرجبيل) فخـــرج يهـــيم علـــى وجهـــه فمات "[١] .

ولابد لنا هنا من وقفة نتناول فيها الصدام الذي حدث بين ابني الحارث (سلمة) و (شرحبيل) ، نظراً للدور الذي لعبه ذلك الصدام ، في زوال سلطان كندة عن قبائل شمال الجزيرة[٢] .

وقد تمثلت أسباب الصدام في تنافس الأخوين ـــ بعد موت أبيهما ـــ على حكم مملكة كندة الأخذ في التفكك ، إلى جانب العداوة بين بكر وتغلب[٣] ، وكذلك رغبـــة (المنذر اللخمي) في التفريق بين الأميرين الكنديين القريبين من حدود دولته[٤] . ولعـــل السبب الأخير هو السبب الرئيسي في تحريك الحرب بين الأخوين في يـــوم الكـــلاب الأول . يتضح ذلك من خلال اشتراك قبائل تغلب وبهراء في القتال إلى جانب سلمة[٥] ، على الرغم أنهما كانتا قبل ذلك قد انضمتا إلى صف (المنذر) أثناء مطاردته لحارث بن عمرو وقتله له[٦] . وذلك يعني من ضمن ما يعني أن تغلب كانت قد تمردت على سيطرة سلمة بن الحارث في أواخر حياة والده . وإلا لما اشتركت في القتال ضد والده . فمـــا الذي جعلها تعاود الانضمام إلى (سلمة) بعد أن شاركت في قتل والده ؛ إلا أن يكون ذلك قد حدث بالاتفاق مع (المنذر) ، أو على الأقل بتحريض منه . بدليل أن تغلـــب سرعان ما تمردت على (سلمة) ، ولحقت بالمنذر ، رغم أن المعركة قد انتهت لصـــالح (سلمة) بعد أن قُتل أخوه (شرحبيل) .

أما سلمة ، فقد التجأ إلى قبيلة بكر . وهنا يبرز الموقف البكري المرتبط بكنـــده ، حيث فضل البكريون الخضوع لسلمة الذي انتصر عليهم في المعركة ، رافضين بـــذلك الدخول في طاعة (المنذر) كما طلب منهم ، مما جعل (المنذر) يسير إليهم بجيشـــه ،

---

[١] البغدادي . المحبر ، ص٣٧٠ .

[٢] أولندر . ملوك كندة ، ص١٣٩ .

[٣] كان ذلك بسبب أن كل قبيلة قد شكلت عماد حكم أحد الأخوين . وذلك جعل الخصومة التقليدية بين القبيلتين ـــ بسبب حـــرب البسوس ـــ تسحب نفسها على العلاقة بين الأخوين .

[٤] أولندر . المرجع السابق ، ص١٤٨ .

[٥] عن القبائل المشتركة في يوم الكلاب الأول انظر : ابن الأثير . الكامل . ج١ ، ص٣٣٢ ، أولندور . ملوك كندة ، ص١٤٧ .

[٦] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٥ .

ويلحق بهم هزيمة نكراء . في الموقعة التي عرفت بيوم أوارة الأول ، والتي أسفرت عن مقتل أعداد كبيرة من أفراد القبيلة[1] .

أما فيما يخص مقتل (حجر بن الحارث) على يد بني أسد في عام (٥٣٠م) تقريباً[2]، فالمصادر العربية تذكر لنا أن ابنه الأصغر (امرؤ القيس) عمل من أجل الانتقام لأبيه .وقد تعددت الروايات التي تخص ذلك[3]. ولكن ما يهمنا منها هي تلك الرواية التي تذكر أنه استعان باليمن . فقد جاء عند ابن الأثير[4]، أن خبر مقتل أباه أتاه " وهو بدمون[5] ، من أرض اليمن ... ثم ارتحل حتى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه ... وأقبل (امرؤ القيس) بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم ... فقاتلهم (أي بني أسد) حتى كثرت القتلى بينهم ، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا : قد أصبت ثارك ... ومضى [امرؤ القيس] إلى أزد شنوءة يستنصرهم ، فأبوا أن ينصروه ... فسار عنهم ، ونزل بقيل يدعى (مرثد الخير بن ذي جدن الحميري)[6]، وكان بينهما قرابة ، فاستنصره على بني أسد ، فأمده بخمسمائة رجل من حمير . ومات (مرثد) قبل رحيل (امرئ القيس) ، وملك بعده

[1] ابن الأثير . الكامل . ج١ ، ص٣٣٤ . ينفي هذا ما ذهب إليه جواد علي بأن بكر لا يمكن أن تكون قد ذهبت إلى (الحارث بن عمرو) طائعة مختاره تطلب منه أن يكون ملكاً عليها . (المفصل . ج٣ ، ص٣٣٢،٣٣٣) .

[2] أولندر . ملوك كندة ، ص١٣٩ – كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٩٠ .

[3] عن الروايات التي وردت في هذا الشأن انظر : (أولندر . ملوك كندة ، ص١٥٤-١٦٤) .

[4] الكامل . ج١ ، ص٣٠٧-٣٠٩ .

[5] وردت (دمون) في نقش (Ir 32/36) اسماً لموقع في شمال شرق تريم ، وهناك دمون أخرى في وادي دوعن في حضرموت . (انظر : Al- Sheibah, PP.27 ,280) وفيها يقول امرؤ القيس : تطاول الليل علينا دمون .. دمون إنا معشر يمانون .. وإنا لأهلنا محبون (انظر : ضيف . شوقي . العصر الجاهلي ، ص٢٣٧) .

[6] بني ذي جدن معروفون في اليمن القديم ، وكانوا مرتبطين في هذه الفترة ببني ذي يزن (بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص١٣٧-١٧٨) ولكننا لا نعرف من هو القيل الجدني (مرثد) الذي قصدته المصادر العربية ، علماً أن اسم العلم هذا من الأسماء الشائعة في النقوش اليمنية القديمة . ويرى البعض أنه قد يكون هو (مرثد ألن احسان) أخو الملك (سميفع أشوع) المذكور في نقش (RES 4069/1,2) . (كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي، ص٩٠) وهو أمر غير مستبعد على اعتبار أن بني جدن قد انضووا تحت زعامة (سميفع) ومن معه من الأذواء اليزنيين (CIH 621/2) . إلى جانب أن (سميفع أشوع) كان ملكاً على اليمن عندما تحرك امرؤ القيس للانتقام لوالده . إلاّ أن ترجيحنا لهذا الرأي لا يمنعنا من الإشارة إلى (مرثد) آخر ، وهو ذلك الذي ذكر في نقش (CIH 541/15) المؤرخ بعام (٥٤٢م) كأحد الأقيال السبئيين المتحالفين مع (يزيد بن كبشة الكندي) في ثورته ضد (أبرهة) . لكنا لا نستطيع أن نجزم بمدى علاقته بمرثد الجدني المذكور في المصادر العربية .

رجل من حمير يقال له (قرمل)[1] فزود امرؤ القيس ، ثم سير معه ذلك الجيش ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستأجر غيرهم من قبائل اليمن ، فسار بهم إلى بني أسد ، وظفر بهم ... ثم إن (المنذر) طلب (امرأ القيس) ... ووجه الجيوش إليه ، فلم يكن لأمرئ القيس بهم طاقة ، وتفرق عنه من كان معه من حمير ، وغيرهم . فنجا في جماعة من أهله " . وظل متنقلاً بين بعض القبائل العربية مستنجداً بزعمائها . ووصل به الأمر في نهاية المطاف ، بأن ذهب إلى (قيصر الروم) طالباً منه المساعدة . لكن أحد رجال بني أسد لحقه ووشى به عند القيصر الذي أهدى لأمرئ القيس حلة مسمومة ، مات متأثراً بسمها في أنقرة من بلاد الروم (حالياً في تركيا) .

في عهد قيس الكندي :

تم تخصيص فقرة مستقلة لقيس هذا ، الذي أسميناه بقيس الكندي ، من غير نسبته إلى أبيه . وذلك لأن المصادر البيزنطية التي ذكرته ، لم تحدد لنا من هو أبوه . وهذا الأمر قد أدى إلى اختلاف بين الدارسين ، حول من يكون قيس هذا . نظراً لسكوت المصادر العربية عنه .

وبالعودة إلى المصادر البيزنطية التي ذكرته ، سنجد أن بروكوبيوس[2] يذكر أن الامبراطور البيزنطي (جستنيان) أرسل رسوله يوليان إلى ملك أكسوم، وإلى سميفع (Esimiphaeus) ملك حمير ، يدعوهما إلى إعانة الرومان على الفرس ، وأن يجعل الحميريون قيساً (Caisus) زعيماً على معد . وكان (قيس) هذا قد فر إلى الصحراء على إثر قتله أحد ذوي قربي (سميفع) ، وبالرغم من وعود الملكين إلاّ أن هذه الخطة لم تفضِ إلى شيء .

أما نونوس (Nonnosus)، فقد ذكر أن (جستنيان) أرسله إلى الحبشة ، وحمير ، وإلى الأعراب أيضاً ، عندما كان (قيس) ـــ الذي ينتمي إلى سلالة الحارث ـــ سيداً على الأعراب . ويضيف نونوس أن (قيساً) هذا كان يحكم على أشهر قبيلتين من قبائل الأعراب هما : كندة ومعد . وقد أُنيط بنونوس مهمة محاولة

---

[1] قرمل . هذا اسم غريب لم يتبين لنا من هو المقصود به .

[2] History of wars , I, XX , 9-13 (ed . and trans . Dewing PP. 193 , 195) (Version) .

إحضار (قيس) إلى الامبراطور . ولكن سفارة أخرى يرأسها ابراهام (Abraamus) ــ (والد نونوس) ــ كانت ضرورية لحمل (قيس) على تولية أخويه عمرو (Ambrus) ، ويزيد (Yezidus) على قبائل كندة ومعد ، والذهاب إلى بيزنطة ليتسلم من الامبراطور حكم فلسطين . فاصطحب معه إلى هناك عدد كبير من رعاياه[1].

وعلى الرغم من ربط بعض المؤلفين بين (قيس) هذا ، وبين (امرؤ القيس بن حجر) تارة[2]، وبينه وبين قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة (والد الأشعث بن قيس) تارة أخرى[3]. إلاّ أن المعطيات المتوفرة لدينا لا تشجع على مثل ذلك الاستنتاج . ففيما يخص (امرؤ القيس) نجد أن ما ذكر في المصادر البيزنطية عن (قيس) يتناقض تماماً مع ما ذكر عن (امرؤ القيس) في المصادر العربية ؛ فامرؤ القيس لم يكن يحكم كندة ومعد ، وذهب إلى بيزنطة طريداً ، يلتمس العون ، ومات مسموماً في طريق عودته من بيزنطة . أما (قيس) فزعيم قوي ، يستنهضه الامبراطور البيزنطي بسفارات متتالية للدخول في خدمة البيزنطيين ، ويحظى في الأخير من الامبراطور بإمارة فلسطين . أما بخصوص (قيس بن معدي كرب) فهو لا ينتمي إلى سلالة الحارث ، إلى جانب أن ظهوره كان متأخراً عن الفترة التي ظهر فيها (قيس) المذكور في تلك المصادر[4].

ومن هنا فإن (قيس بن سلمة بن الحارث) هو الشخص المرشح لأن يكون هو نفسه (قيس) المذكور في المصادر البيزنطية[5]. نظراً لوجود ما يؤيد ذلك في المصادر العربية التي ذكرت أن (قيس بن سلمة) قد شن هجوماً على (المنذر اللخمي) ، وأن

---

[1] نقلاً عن : أولندر . ملوك كندة ، ص١٧٦ ــ بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٠٥ .

[2] البستاني . فؤاد أفرام . الروائع ، امرؤ القيس ، بيروت ، ١٩٣٣م ، ص٣٩١-٣٩٢ .

[3] الاسم الكامل لقيس بن معدي كرب مأخوذ عن البغدادي . المحبر ، ص٢٤٤ .

[4] أولندر . ملوك كندة ، ص١٧٨ ، ١٧٩ . وقد توفي (قيس بن معدي كرب) قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات . انظر : (الشجاع ، اليمن في صدر الإسلام ، ص٤٥) .

[5] أولندر . ملوك كندة ، ص١٧٩ ــ بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٧ ــ كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص٩٨ .

(امرؤ القيس) كان من المشاركين في هذه الحملة التي يقودها (قيس)[1] . إلى جانب ذلك فقد ذكر ابن حبيب البغدادي[2]أن (قيس بن سلمة) كان من الجرارين من أهل اليمن (الجرار هو الذي يقود ألفاً) وهذا يعني أن (قيس بن سلمة) كان قائداً له مكانته . وفوق ذلك فقد ذكر ابن حبيب[3]أيضاً ، وجود أخ لسلمة يدعى (يزيد) . و (يزيد) هذا يمكن أن يطابق (يزيد) المذكور في المصادر البيزنطية ، بصفته أحد أخوي (قيس)[4]. وقد جاء في المحبر[5] أن الذي قام بأمر عودة كندة هو حفيد لقيس بن سلمة ، يدعى (عمرو أقحل بن أبي كرب بن قيس بن سلمة بن الحارث) ، الأمر الذي قد يعني أن السلطة في كندة قد استمرت من بعد (قيس بن سلمة) في يد أحد أبنائه (أبا كرب أو غيره) ، ثم انتقلت إلى حفيده (عمرو) المشار إليه .

ورغم كل هذه الشواهد التي ترجح كفة (قيس بن سلمة) ليكون هو (قيس) المذكور في المصادر البيزنطية ، إلاّ أننا لا نستطيع أن نستبعد أن يكون المقصود به هو (قيس بن الحارث ابن عمرو) الذي جعلته بعض المصادر العربية ملكاً سياراً بين القبائل ، فأي قوم نزل بهم فهو ملكهم[6]. خصوصاً أن سفارة الامبراطور البيزنطي إلى (قيس) كانت في حدود عام (٥٢٩م)[7]. أي أن السفارة كانت في حياة (سلمة ابن الحارث نفسه)[8]، وكذلك في حياة (معدي كرب ابن الحارث) ، الذي كانت سيطرته على القبائل الأقرب إلى حدود الدولة البيزنطية كما سبق وأوضحنا ذلك .

وهذا قد يقودنا إلى التساؤل ، حول ما إذا كان (الحارث بن عمرو) قد جعل ــ بعد تقسيمه للقبائل بين أبنائه الأربعة ــ لابنه (قيس) السلطة العليا على كندة ، ومعد . ويكون ذلك هو الذي جعل بيزنطة تلجأ إليه بصفته تلك . نقول ذلك

---

[1] انظر : أولندر . ملوك كندة ، ص١٧٨ .

[2] المحبر ، ص٢٥٢ .

[3] المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

[4] أولندر . ملوك كندة ، مقدمة المترجم ، ص٣٠ .

[5] البغدادي ، ص٣٧٠ .

[6] ابن حزم الأندلسي . جمهرة الأنساب ، ص٤٢٨ .

[7] أولندر . ملوك كندة ، مقدمة المترجم ، ص٣١ — سحاب ، إيلاف قريش ، ص١٤٢ .

[8] المرجح أن (سلمة) لم يصطدم بأخيه (شرحبيل) إلاّ بعد موت أخيهم (حجر) . مما يعني أن يوم الكلاب الذي وقع فيه ذلك الصدام ، قد كان بعد عام (٥٣٠م) (أولندر . ملوك كندة ، ص١٤٩ ، ١٥٠) .

مستأنسين بالقول السابق للمصادر بأنه كان ملكاً سياراً يملك أي قوم ينـــزل فـــيهم . وذلك قد يعني أنه ــ بصفته التي أشرنا إليها ــ إذا حل في ديار قبيلة من قبائل اخوته ، يكون له الملك فيها من دون أخيه المعين عليها . وإلاّ فما هي القبائل التي يملكها عندما يحل فيها ؟ .

ولا ننسى ونحن نورد هذا الرأي ما تذكره بعض المصادر العربية عن وجود ابـــن آخر للحارث يدعى (عمرو)[1] . أي أنه قد يقابل أحد أخوي (قـــيس) المـــذكور في المصادر البيزنطية . وإن كانت هذه المصادر نفسها لا تسمح لنا بالـــذهاب في ذلـــك الاستنتاج بعيداً عندما تذكر أن (عمرو بن الحارث) هذا قد أُسر مع أخيه (مالك) ، وقتلا ، أثناء مطاردة (المنذر اللخمي) لأبيهم (الحارث)[2].

وتقف عقبة أخرى أمام تطابق (قيس بن الحارث) مع (قـــيس) المـــذكور في المصادر البيزنطية ، وهي إهمال أغلب المصادر العربية لأمر (قيس بن الحارث) ، وعدم ذكرها له . وإن كان ذلك ــ في رأينا ــ لا يعني بالضرورة عدم وجوده ، بقدر ما قد يعني أن تلك المصادر ، ربما انشغلت بالصراعات التي تمت بين بقية الأخـــوة المـــوزعين على القبائل العربية ، متناسية (قيس) هذا ، الذي كـــان قـــد يمـــم وجهـــه شـــطر الامبراطورية البيزنطية .

وبغض النظر عمن يكون (قيس) الذي قصدته المصادر البيزنطية ، فإنه يمكننا أن نستنبط مما قاله بروكوبيوس ، عن هروب (قيس) من (سميفع) إلى الصـــحراء ، أن (قيساً الكندي) كان يدين بالتبعية لسميفع ، وأنه لم يكن من الميسور تنصيبه أو حـــق عودته دون موافقته[3]. وذلك يعني أن القبائل المعدية في الحجاز ونجد قد اســـتمرت في ولائها للملك (سميفع أشوع) حتى في ظل تبعيته للأحباش[4] .

وبالعودة إلى (قيس الكندي) وعلاقته مع البيـــزنطيين ، نســـتطيع القـــول إن (قيساً) قد جلب معه إلى فلسطين جيشه العربي ، الذي اضـــطلع بحراســـة الحـــدود

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٥ .

[2] المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

[3] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٠٢ .

[4] كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١٠١ .

والدفاع عن الولاية الفلسطينية . أما الحارث الغساني فقد أوكلت إليه مهمة حراسة الحدود الشمالية الشرقية من سورية وفينيقية [1] .

وعلى الرغم من أن البيزنطيين كانوا قد عينوا الحارث الغساني كبيراً لجميع عرب الروم ، ومنحوه لقب (ملك) ـــ وذلك إثر تمكن (المنذر الثالث) من القضاء على خصمه العنيد (الحارث الكندي) ـــ الذي يعمل على تمكنه من الوقوف أمام النفوذ المتعاظم للمنذر[2]. إلاّ أن ذلك ـــ على ما يبدو ـــ لم يكن كافياً لتحجيم (المنذر) ، نظراً لعدم امتلاك الغساسنة لأي نفوذ بين صفوف قبائل وسط الجزيرة العربية ، الأمر الذي دفع البيزنطيين لطلب التحالف مع الكنديين مرة أخرى ، باعتبارهم المنافسين الوحيدين للمناذرة في هذه المنطقة ، حيث رأوا في الأمير (قيس) خير من يقوم بهذه المهمة[3] .

ولا ندري كيف تطورت العلاقة بين قيس الكندي مع البيزنطيين ، ومع الغساسنة الذين كانوا يقومون بدور يشبه الدور المنوط به ، وكل ما نعرفه من بروكوبيوس أن أبو كرب (بن جبلة) قد أصبح زعيماً لعرب فلسطين ، وهو المنصب الذي كان يشغله (قيس الكندي) من قبل ، من غير أن يوضح لنا متى كان ذلك التغير وما هي أسبابه[4] .

وترى بيغوليفسكيا[5] ، أن المكانة التي أصبحت لقيس الكندي لدى البيزنطيين ، قد أثارت حسد الغساسنة عليه ، بحيث تمكنوا من طرده ، وآلت المناطق التي كانت له إلى يد (أبو كرب بن جبلة) شقيق الملك الغساني (الحارث بن جبلة) ، وذلك في بداية الأربعينات من القرن السادس الميلادي . وتستدل على ذلك باستقبال (أبرهة) (عام ٥٤٣م) لرسول من (أبي كرب بن جبلة) منفصل عن رسول أخيه الملك

---

[1] بيغوليفسكيا . المرجع السابق . ص٢٠٥ .

[2] أولندر . ملوك كندة ، ص١١٦ ـــ عاقل . العرب القدم ، ص١٥٥ .

[3] يجب أن نضع في حسباننا ونحن نقول ذلك ، أن استعانة البيزنطيين بقيس الكندي ، كانت في عام (٥٢٩م) . أي في وقت قريب من وفاة (الحارث الكندي) عام (٥٢٨م) ، الذي كان قد عاد للتحالف مع البيزنطيين قبيل مقتله . أي أن التحالف الجديد ربما يكون مجرد امتداد للتحالف القديم .

[4] انظر ذلك في : بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٠٩ .

[5] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٠٥ .

(الحارث بن جبلة) ، مما يعني أ نه قد أرسل رسولاً بصفته عاملاً للبيزنطية على فلسطين (CIH 541/91-92) .

ونحن لا نستطيع أن نجزم هنا بما ذهبت إليه بيغوليفسكيا ، نظراً لعدم امتلاكنا الوثائق التي تؤكد ذلك . فنقش (أبرهة) يمكن أن نستشف منه أن (أبا كرب بن جبلة) كان زعيماً للعرب في ولاية فلسطين في عام (٥٤٣م) المؤرخ به النقش . لكننا لا نعرف منه ولا من غيره ، كيف وصل إلى تلك الزعامة ؟ ولا متى بالتحديد ؟ وبالتالي فنحن لا نستطيع القول إن ذلك قد تم إثر طرد (قيس) . لأنه من غير المستبعد أن يكون (أبو كرب) مجرد بديل أتخذه البيزنطيون بعد أن فقدوا (قيس) ، لموته مثلاً . أو على الأقل بعد أن أدركوا عجز (قيس) عن أداء المهمة التى أنيطت به بسبب ضعف الكنديين ، في وسط الجزيرة العربية ، نتيجة للضربات الموجعة التي وجهها إليهم (المنذر الثالث) ، مما أدى إلي تمرد معد على الكنديين وميلها إلى صف المناذرة كما عرفنا ذلك في الفصل المنصرم ، وذلك من خلال دراستنا للنقش (Ry 506) الذي يصف خروج (أبرهة) في حملة على معد ، اثر تمردهم على حكمه عام (٦٦٢ح / ٥٤٧م) . ولا نستبعد أن يكون التمرد المعدي قد بدأ منذ مدة سابقة لهذا التاريخ ، ولكن (أبرهة) كان عاجزاً عن تأديبهم ، نظراً لإنشغاله بتأمين الأوضاع الداخلية في جنوب الجزيرة كما عرفنا ذلك من النقش (CIH 541) . وحتى بعد حملة (أبرهة) على معد ، فإنه قد اضطر أن يولي عليها (عمرو بن المنذر اللخمي) ، مما يؤكد ارتباط القبائل المعدية،بالدولة اللخمية – خلال هذه الفترة – وانتهاء النفوذ الكندي على هذه القبائل . وهذا يعني أن دولة كنده كانت قد تهاوت حينئذ ، أو أصبحت على الأقل في مرحلة الاحتظار .

آل الجون ورحيل كندة إلى الجنوب :

إننا عندما تحدثنا عن دولة كندة – فيما سبق – إنما قصدنا تلك الدولة ، التي تسلسل ملوكها من عمرو بن حجر وابنه الحارث . أما ذلك الفرع الآخر من كنده الشمالية ، المنتمي إلى (معاوية بن حجر) المعروف بالجون ــ الذي ذكرنا أنه تولى

على اليمامة بعد وفاة أبيه ، بينما تولى أخوه عمرو عرش المملكة الكندية [1] ــ فقد استطاع أن يبسط سلطانه على مدينة هجر الهامة ، في إقليم البحرين . حيث اعتمد سلطان آل الجون هناك على أبناء قبيلة كنده الذين استوطنوا تلك المنطقة ، واستطاعوا أن يمارسوا بعض السيطرة على العرب الشماليين المجاورين لهم [2] .

أما العلاقة التي ربطت آل الجون بفرع المملكة الرئيسي المنتمي إلى عمرو المقصور ، فنحن لا نعرف عنها شيئاً نظراً لسكوت المصادر العربية عن ذلك ، والأرجح أنهم كانوا موالين للملك الكندي[3] .

وقد ظهر بنو الجون مرة أخرى في المصادر العربية ، عندما ذكرتهم وهي تتحدث عن بعض أيام العرب ، خصوصاً يوم شعب جبله ، ويوم ذي نجب . وسنقتطف من أحداث هذين اليومين ما يخص آل الجون . فبالنسبة ليوم شعب جبلة فقد جاء في المصادر أن (لقيط بن زرارة التميمي) قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة لثأر بينهما ، فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر ، فلم يطمع في القوم ، فأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ثأر يسأله الحلف ، فاجتمعت إليه قبيلتي أسد وغطفان ، وكذلك (عمرو بن الجون) و (معاوية بن الجون)[4] ، وساروا جميعاً بعد أن عقد (معاوية الجون) الألوية . وتم لهم جمع لم يكن في الجاهلية أكثر منه ، فلم تشك العرب في هلاك عبس وبني عامر[5] .

وكان الخبر قد وصل إلى بني عامر وعبس بمسير القوم إليهم ، فالتجئوا إلى شعب جبلة ، وحصنوا النساء والذراري والأموال في رأس الجبل ، ومنعوا الماء عن الإبل . وعندما وصلت تميم ومن معها إلى موضع الماء ، أخرجت بني عامر عليهم الإبل العطاش ، فخرجت تحطم كل شيء تمر به . وحملت عبس وعامر على بني تميم ومن

---

[1] انظر ص٧٤ من هذا الفصل .

[2] أولندر . ملوك كنده ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٩ .

[3] المصدر نفسه ، ص١٨٢ .

[4] الأمراء الجونيين المذكورين هنا هم من سلالة (معاوية الجون) أخو (عمرو المقصور) . أما عقد (معاوية بن الجون) للألوية فيعبر عن المكانة الخاصة التي كانت لأمير هجر الكندي ، بين زعماء القبائل العربية . انظر : (أولندر . ملوك كندة ، ص١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠) .

[5] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٥٥ ، ٣٥٦ ــ جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص٣٥١ .

معهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى انهزمت تميم وأحلافها ، وكثر القتلى في صفوفهم ، وكان أول من قتل من رؤسائهم هو (عمرو بن الجون) ، بينما أسر (معاوية بن الجون) على يد (عوف بن الأحوص العامري) الذي حز ناصيته وأعتقه ، ولكن (قيس بن زهير العبسي) لقي (معاوية) بعد إطلاقه فقتله[1] .

أما يوم ذي نجب ، فقد كان سببه أن بني عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا في يوم شعب جبلة ، رغبوا في استئصالهم . فكاتبوا (حسان بن كبشة الكندي)[2]، وطلبوا منه أن يغزو معهم بني حنظلة التميمية .فأقبل إليهم بصنائعه[3]، ومن كان معه ، فاقتتلوا مع بني يربوع ، وبني حنظلة ، حيث قُتل (حسان الكندي) ، وبعض زعماء عامر ، وانهزمت بنو عامر ، وصنائع ابن كبشة . وكان يوم ذي نجب بعد يوم شعب جبلة بعام واحد[4] .

هذا خبر يومي شعب جبلة وذي نجب . حيث نلاحظ أن الدائرة ـــ في كلا اليومين ـــ قد دارت على الطرف الذي يقف فيه الكنديين من آل الجون ، الذين فقدوا زعمائهم أثناء المعارك ،الأمر الذي لا شك أنه قد فت في عضدهم ،وأضعف شوكتهم . ولعل ذلك هو الذي جعل الهمداني[5] يعد مقتل زعمائهم في يوم شعب جبلة ، هو الذي أدى إلى رحيل قبيلة كندة من مناطق شمال الجزيرة إلى حضرموت اليمن ، حيث يقول : " وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية ، بعد قتل ابن الجون ، وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضرموت ، نيفاً وثلاثين ألفاً "[6] .

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٥٦ ـــ جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ .

[2] حسان بن كبشة : هو ملك كندة في هجر ، واسمه (حسان بن معاوية) وكبشة اسم أمه ، وهو ابن معاوية بن الجون الذي لقي حتفه في يوم شعب جبلة . (ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٦٣ ـــ أولندر . ملوك كندة ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥) .

[3] الصنائع هم خواص الملك الذين يصطنعهم من العرب ، وقد كانت صنائع آل الجون في هجر ، مخصصة لحماية مدينتهم وسوقهم الشهير . وكذلك حماية ارتباطاتها التجارية مع الأقطار المحيطة بالخليج الفارسي (العربي) . (أولندر . ملوك كندة ، ص٢٠٠ ـــ سالم . العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٢) .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٦٣ ـــ جاد المولى (وآخرون) ، أيام العرب ، ص٣٦٥ ، ٣٦٦ .

[5] الصفة ، ص١٧١ .

[6] من الطبيعي أن هذا العدد ـــ إن صح ـــ إنما يشمل كل كندة ، بما في ذلك النساء والذراري . لأنه لو كان يقتصر على الرجال المقاتلين فقط لما ضعفت كندة .

أما عدم إشارة الهمداني إلى يوم ذي نجب الذي اشترك فيه الكنديون بعد يوم شعب جبلة ، فذلك ربما لأنه عدّه امتداداً ليوم شعب جبلة نظراً لارتباطه به ، إلى جانب عدم أهمية يوم ذي نجب مقارنة بيوم شعب جبلة ، الذي يوصف بأنه أعظم أيام العرب ، وأن الجمع المشارك فيه لم يكن في الجاهلية أكثر منه[1]. وكذلك لا نستبعد أن وقعة يوم شعب جبلة قد أنزلت ضرراً بليغاً بهيبة أمراء كندة ، فكانت أول سبب لانحلال أمرهم[2] .

ولعل ما ذكره ابن حبيب البغدادي[3] يوضح لنا ما أُبهم عند الهمداني ، حيث قال : " وانخرق ملك كندة ، فقام (عمرو أفحل بن أبي كرب بن قيس بن سلمة بن الحارث الملك " فقال : يا معشر كندة ، إنكم قد أصبحتم بغير دار مقام ، وقد ذهب أشرافكم ، وانخرق ملككم ، ولا آمن العرب عليكم ، فالحقوا بقومكم . فرحلوا ، فلحقوا بحضرموت " . وإسناد ابن حبيب البغدادي أمر القيام بعودة كندة — إلى مواطنها الأولى في حضرموت اليمن — إلى عمرو أفحل سليل الحارث بن عمرو ، قد يؤكد ما ذهبنا إليه آنفاً ، من تأثر كندة بمقتل الزعماء الكنديين من آل الجون ، في يومي شعب جبلة ، وذي نجب ، وافتقارهم إلى القيادة الحكيمة التي تدبر أمرهم وتمنعهم من هجمات القبائل العربية المجاورة لهم. ويفهم ضمناً من قول (عمرو أفحل) " ولا آمن العرب عليكم " أنه ربما لاحظ بوادر تحركات من القبائل العربية الشمالية للإجهاز على من تبقى من كندة ، في منطقة شمال الجزيرة العربية ، مستغلة الضعف الذي آلت إليه قبيلة كندة ، مدفوعة برغبة الانتقام من كندة وزعمائها الذين حكموا هذه القبائل فترة من الزمن .

وبالرجوع إلى تاريخ يوم شعب جبلة ، الذي يربط الهمداني أمر عودة كندة إلى حضرموت به ، نجد أن المصادر العربية قد اختلفت في تحديد تاريخه ، بين قائل : إنه

---

[1] ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٤١ .
[2] أولندر . ملوك كندة ، ص١٩٠ .
[3] المحبر ، ص٣٧٠ .

كان قبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة ، وقائل إنه كان في العام الذي ولد فيه الـــنبي ﷺ ، وثالث يعيده إلى عهد الملك اللخمي النعمان بن المنذر (النعمان الثالث)[1].

ويرى البعض أن عودة كندة إلى حضرموت قد ارتبطت بـــالاحتلال الفارســـي لليمن ، لأن كندة الموجودة في هجر والمشقر ، كانت حليفة للفرس ، ومعتمدة عليهم اعتماداً كاملاً . ولذلك فهي ربما هللت للتوسع الفارسي نحو اليمن ؛ لأنه سيسهل لها أمر عودتها إلى منازلها الأولى في جنوب الجزيرة ، خصوصاً بعد ما أصابها من شدائد في شمال الجزيرة[2]. أما نحن فنرى أنه من الصعوبة بمكان وضع تاريخ محدد لعودة كندة إلى اليمن ، وكل ما يمكننا قوله بهذا الخصوص ، أ ن تلك العودة قد حدثت في وقت ما من النصف الثاني للقرن السادس الميلادي .

ويمكننا هنا موافقة أحد الباحثين في تصوره لمراحل طريق العودة الـــذي ســـلكته كندة ، والذي يجعل انتقال الكنديين ابتداء من غمر ذي كندة إلى المشـــقر وهجـــر في البحرين ، ومن هناك اندفعوا صوب الجنوب إلى حضرموت[3] . حيث انضموا إلى أبناء قبيلتهم الذين فضلوا البقاء في الجنوب ، ولم يهاجروا مع من هـــاجر إلى الشـــمال[4] . ويفهم من الهمداني[5] ، أن بني الحارث بن عمرو بن حجر قد سكنوا في دمون من أرض كندة .

ونستطيع القول أن ليس كل الكنديين عادوا إلى الجنوب ، وأن بعض الجماعات الصغيرة من أبناء هذه القبيلة ، قد بقيت في منطقة شمال الجزيرة العربية ، ولم ترحل مع من رحل نحو الجنوب ، خصوصاً تلك الجماعات التي تمكنت من فرض سيطرتها علـــى موضع ما في منطقة الشمال . فها هي المصادر العربية تحدثنا أن الذي كان متملكاً على دومة الجندل عند ظهور الإسلام إنما هو أحد الكنديين ، ويدعى (أكيدر بـــن عبـــد

---

[1] عن هذه الاختلافات . انظر : (أولندر . ملوك كندة ، ص١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧) . أما النعمان الثالث فقد حكم على الأرجـــح بين عامي (٥٨٣-٦٠٥) . (الشيبه . العرب القدم ، ص٢٠٤) .

[2] أولندر . ملوك كندة ، ص٢٠٧ .

[3] الأحمد . سامي سعيد . تاريخ الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥م ، ص٣٧٥ .

[4] الرأي الغالب أن الجزء الأكبر من قبيلة كندة ، قد فضلوا البقاء في مواطنهم الجنوبيـــة (أولنـــدر . ملـــوك كنـــدة ، ص١٩٠ — بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٩ .

[5] الصفة ، ص١٦٨ .

الملك بن السكون) . وكان نصرانياً ، حيث صالحه الرسول ﷺ ــ أثناء خروجه لغزوة تبوك ــ على دفع الجزية[1] .

ومن الطبيعي ونحن نتحدث عن عودة كندة الشمالية إلى الجنوب ، أن نحاول معرفة العلاقة التي كانت تربط الدولة الكندية في شمال الجزيرة بأبناء قبيلة كندة الذين بقوا في حضرموت اليمن . وفي إطار ذلك نستطيع القول أن الكنديين الذين بقوا في اليمن كانوا يخضعون خضوعاً مباشراً لسلطة الدولة المركزية في اليمن مثلهم مثل بقية قبائل جنوب الجزيرة .

ومن غير الممكن الحديث عن امتداد سلطة الدولة الكندية لتشمل أبناء قبيلة كندة المقيمين في جنوب الجزيرة[2]. وإن كان ذلك لا يمنع استمرار العلاقات الاجتماعية بين أبناء القبيلة الواحدة ، سواء وجدوا في جنوب الجزيرة أو شمالها[3]. وذلك ما يمكننا استنباطه من شعر لأمرئ القيس بن حجر ــ حفيد الحارث بن عمرو ــ يذكر فيه زيارته وترحله في ديار كندة من أرض اليمن . فقد جاء في إحدى قصائده هذا البيت :

كأني لم أ له بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوماً بعندل[4]

ويذكر البعض أن كندة بعد أن التأم شملها في حضرموت مرة أخرى ، قد تمكنت من تأسيس دولة جديدة لنفسها هناك[5] . لكن الشواهد التاريخية تنفي ذلك ، وتؤكد أن كندة خلال هذه الفترة لم تكن إلاّ قبيلة من القبائل ، حتى وإن كانت ذات عدد وقوة ، وحمل رؤسائها لقب ملك[6] .

وقد استمرت زعامة قبيلة كندة ــ بعد التئام شملها ــ في أيدي زعمائها الجنوبيين[7]. ولعل المصادر العربية كانت تشير إلى هذه الفترة عندما تحدثت عن خروج

---

[1] ابن هشام . السيرة ، مج٢ ، ج٤ ، ص٢٩٣ .

[2] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٩ – أولندر . ملوك كندة ، ص١٨١ .

[3] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٩ .

[4] الهمداني . الصفة ، ص١٦٧ . ودمون وعندل مدن لكندة في منطقة حضرموت .

[5] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٩ .

[6] أولندر . ملوك كندة ، ص٧٠ . لم يكن ملك الزعماء الكنديين إلاّ ملك إسمي ، فلم يتعد ملكهم المزعوم قبيلتهم . إلى جانب ظهور أكثر من زعيم للقبيلة في وقت واحد ، جميعهم يحمل لقب ملك . (الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص٤٤) .

[7] أولندر . ملوك كندة ، ص١٨٢ .

ملك كندة من يد بني آكل المرار إلى بني الحارث بن معاوية ، على يد (قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية)[1].

وقد قُتل (قيس) هذا في موقعة حربية مع قبيلة مراد ، قبيل البعثة المحمدية بحوالي خمس سنوات . فخلفه ابنه (الأشعث بن قيس) على زعامة كندة[2]. وهو الذي وفد على رسول الله ﷺ مسلماً على رأس كندة ، في السنة العاشرة للهجرة في ثمانين راكباً من قومه[3].

ويخبرنا ابن هشام[4]، أن (الأشعث بن قيس) قد انتسب أمام الرسول ﷺ إلى بني آكل المرار . ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : إنه إنما ينتسب إلى بني آكل المرار عن طريق أمه ، وليس عن طريق أبيه . ونحن نرى أن انتسابه إلى بني آكل المرار ، إنما يعد من قبيل المفاخرة ، نظراً لشهرة بني آكل المرار بين العرب ، ويتضح ذلك من قول الأشعث بن قيس لرسول الله ﷺ " نحن من بني آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار " مع أنه يعلم نسب الرسول ﷺ ، ولكنه أراد أن يمدحه بذلك . ولقد فهم رسول الله ﷺ ما رمى إليه (الأشعث) فتبسم ﷺ لقوله ، وقال له : " ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث " ، ويعلق المؤلف على ذلك قائلاً : " وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا : نحن بنو آكل المرار ، يتعززون بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكاً " .

ونفهم من ذلك ما كان لبني آكل المرار من علو مكانة ،وذيوع صيت ، استمرت حتى بعد انتهاء دولتهم . فها هما العباس وربيعة فضلا الإحتماء وراء ذلك الاسم ، رغم المكانة المحترمة التي كانت لقبيلتهم قريش بين القبائل العربية الأخرى ، بصفتهم حماة الحرم الذي تحج إليه العرب .

---

[1] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٥٧ . وعن الاسم الكامل لقيس . انظر : (ابن حزم الأندلسي . جمهرة أنساب العرب ، ص٤٢٥) .

[2] البغدادي . المحبر ، ص٢٤٤ ، ٢٤٥ ـــ الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص٤٥ .

[3] ابن هشام . السيرة ، مج٢ ، ج٤ ، ص٣٣٣ ـــ الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص١٧٤ .

[4] السيرة ، مج٢ ، ج٤ ، ص٣٣٣ .

وقد ولى الرسول ﷺ على كندة (زياد بن لبيد البياضي الأنصاري) وجعل (سيف بن قيس) أخا (الأشعث بن قيس) مؤذناً لقومه . وبهذا أصبحت كندة جزءاً من الدولة الإسلامية[1].

ويذكر ابن هشام[2]، أن الرسول ﷺ تزوج امرأتين من كندة ، ولم يدخل بهما ، وهما (أسماء بنت النعمان الكندية ؛ تزوجها فوجد بها بياضاً ، وردها إلى أهلها " ، وكندية أخرى هي بنت عم لأسماء (يقال إن رسول الله ﷺ دعاها ، فقالت : إنا قوم نؤتى ولا نأتي ، فردها رسول الله ﷺ إلى أهلها " .

أما ابن حبيب البغدادي[3]، فيذكر أن الرسول ﷺ تزوج ثلاث نساء من كندة هن : أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن الجون . والجونية الكندية ، وهي غير أسماء ، ولكن لم يدخل بهما بسبب تعوذهما منه بمكيدة من بقية نسائه . أما الثالثة فهي ، قيلة ، أخت الأشعث بن قيس ، التي زوجها له (الأشعث) بعد فراقه لأسماء ، وذهب إلى حضرموت حتى يجهزها له ، ولكنه علم بوفاة الرسول ﷺ قبل أن يرسلها إليه .

وبهذا ننهي دراستنا عن دولة كندة بصفة عامة ،وعلاقتها باليمن بصفة خاصة ، حيث نستطيع القول إن العلاقة التي ربطت بين كندة في دهرها الثاني واليمن تشبه تلك العلاقة التي ربطت المناذرة مع الفرس ، والغساسنة مع البيزنطيين[4] . وقد فرض الحميريون بواسطة الدولة الكندية سلطتهم على القبائل المعدية في وسط الجزيرة العربية[5]. وإن كان ذلك لم يمنع الكنديين من إقامة علاقة مباشرة مع الفرس والبيزنطيين كما لاحظنا ذلك في ثنايا هذا الفصل ، خصوصاً في فترات ضعف الدولة الحميرية ، الأمر الذي جعل الكنديين يبحثون لهم عن حلفاء جدد من الفرس والبيزنطيين ، الذين كانوا بدورهم يرحبون بمثل تلك العلاقة ، نظراً لسيطرة الدولة الكندية على منطقة

[1] الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص١٧٧ .
[2] السيرة ، مج٢ ، ج٤ ، ص٣٧٥ .
[3] المحبر ، ص٩٤ ، ٩٥ .
[4] أولندر . ملوك كندة ، ص٧٠ ـــ زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٥٢١ .
[5] غاجدا . جنوب الجزيرة موحداً ، ص١٨٩ .

وسط الجزيرة العربية ، خصوصاً بعد أن مدت سيطرتها على أراضي واسعة ، امتـــدت من حدود الدولة الحميرية جنوباً ، إلى حدود الدولتين الفارســية والبيزنطيــة شمــالاً[1] (اليمامة ، نجد ، الحجاز ، البحرين). واستطاعت كندة بذلك أن توحد ــ لأول مرة في التاريخ ــ عرب وسط الجزيرة ، تحت زعامة واحدة[2] . وقد مهد ذلك لاجتمــاع القبائل العربية المختلفة ــ بعد فترة ــ في إطار الدولة الإسلامية الناشئة[3] . وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة كندة نفسها التي كان لها دورها الملموس في الفتوحات العربية الإسلامية[4] .

[1] عن حدود الدولة الكندية . انظر : (سحاب . إيلاف قريش ، ص١٦٠) .

[2] حتى . تاريخ العرب ، ص١٢٧ ــ هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٣٧ ــ حليان . مجتمع قريش ، ص١٥ .

[3] غويدي . اغناطيوس . محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة / إبراهيم الســامرائي ، بـيروت ، ١٩٨٦م ، ص٤٣ .

[4] الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٩٣ – ٣٣٠ .



الفصل الرابع

أيام العرب وأثرها على النفوذ اليمني في شمال الجزيرة العربية

تمهيد :

قبل الدخول في تفصيل الأيام التي سنتناولها ، سنقدم هذه اللمحة الموجزة عن أيام العرب بصفة عامة .

وأيام العرب هي تلك الحروب والمناوشات التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية ، سواء كانت بين القبائل العربية بعضها البعض ، أو بين القبائل العربية والفرس . وقد أُصطلح على تسمية هذه الحروب بالأيام ، أو أيام العرب[1]؛ لأن معارك تلك الأيام كانت في الغالب لا تطول غير يوم واحد ، فأما أن تنتهي بانتصار أحد الفريقين وفرار الآخر ، وأما أن يفصل بينهم الليل ، فيفترقون تاركين القتال إلى يوم آخر[2] .

وقد حفظت لنا بعض كتب الأدب والتاريخ والبلدان عدد غير قليل من أيام العرب[3]، خاصة الأيام التي دامت مدة طويلة ، مثل (حرب البسوس) و (حرب داحس والغبراء) التي دامت كل منها حوالي أربعين عاماً ، أو تلك التي كان لها أهمية خاصة في تاريخ العرب (كيوم ذي قار) .

وتجدر الإشارة إلى أن الإخباريين العرب ، اهتموا بسرد أخبار تلك الحروب أكثر من اهتمامهم باستنباط أسبابها ، وضبط زمانها ، وتسلسلها التاريخي ، ورصد خلفياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . إلاّ أن ابن الأثير[4]قد تميز عن غيره من الإخباريين ، بأنه أثبت في كتابه (الكامل في التاريخ) أياماً كثيرة ، وحاول أن يسردها وفقاً لتسلسلها التاريخي قدر الإمكان .

أما عن أسماء أيام العرب ، فإن معظمها قد أُسميت بأسماء المواضع التي قامت فيها أو قريباً منها ، مثل يوم السلان ، ويوم خزاز ، ويوم الكلاب ، ويزم أوارة ، وغيرها .

---

[1] مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٣ ـــ هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠ .

[2] البستاني . بطرس ، الشعر الجاهلي ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٣٣ ، ٣٤ .

[3] ابن عبد ربه . العقد الفريد ، ج٥ ، ١٩٤٦م ، ص١٣٣ وما بعدها ـــ ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٩٨ وما بعدها ـــ النـــويري . نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج١٥ ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص٣٣٨ وما بعدها .

[4] ابن الأثير . المصدر السابق ، ص٢٩٨-٤٢٢ .

وقد تسمى بعض هذه الأيام بأسماء من تسبب في نشوبها ، مثل حرب البسوس ، وحرب داحس والغبراء ، أو بالمناسبة التي حدثت فيها مثل حرب الفجار[1].

ولقد تعددت الأسباب المؤججة لهذه الأيام ، بين أسباب سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، مع تفاوت في أهمية هذه الأسباب بين يوم وآخر ، حيث حظيت بعض هذه الأسباب بالوجاهة والمعقولية ، بينما تميز بعضها بالتفاهة والسذاجة[2] .

ولم تكن تلك الأيام متساوية في أهميتها ، حيث يقتصر القتال في بعضها على مناوشات صغيرة ، بينما يحتدم في بعضها الآخر احتداماً شديداً . وقد يطول الزمن ببعضها لتدوم سنوات طويلة ، ولذلك فقد كانت أهمية كل يوم تتحدد بناءً على حدة معاركه ، وشمولها ، ومدتها ، والنتائج المتمخضة عنها[3].

ويحدد بعض الدارسين القرن السادس الميلادي زمناً لأيام العرب بصورة عامة[4]. إلاّ أننا سنلاحظ من خلال حديثنا عن الأيام التي سندرسها ، أن زمن معظم أيام العرب قد امتد من أواخر القرن الخامس الميلادي إلى مطلع القرن السابع الميلادي[5]. وعلى الرغم من ذلك فلا يزال من الصعب ترتيب هذه الأيام ترتيباً زمنياً ، وتحديد زمن كل يوم منها . وذلك لقلة معارفنا عن المساهمين فيها ، والمؤججين لنارها[6] .

وتشكل هذه الأيام مصدراً أساسياً مهماً عن أحوال القبائل العربية ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وأخلاق أفرادها ، وطبيعة العلاقة التي كانت تربط بين هذه القبائل في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام[7]. نظراً لأن مادتها تُعد من أقدم مصادر النثر العربية ،

---

[1] سالم . عبد العزيز ، العرب قبل الإسلام ، ص٣٧٦ .

[2] مهران . المرجع السابق ، ص١٦٥ ، ١٦٦ ـــ هبو . المرجع السابق ، ص١٨١ .

[3] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠ ، ١٨١ .

[4] المرجع نفسه ، ص١٨٠ .

[5] نقصد بمعظم الأيام ، تلك الأيام المتلاحقة التي بدأت بيومي السلان ، وخزاز ، النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي ، وانتهت بحروب الأوس والخزرج التي أطفأها هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب مطلع القرن السابع الميلادي . وذلك لا يمنع وجود أيام متفرقة تعود إلى قبل ذلك التاريخ . كيوم طسم وجديس الذي يعود إلى مطلع القرن الخامس الميلادي ، ويوم جذيمة الأبرش والزباء الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي .

[6] مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٤ .

[7] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠ ، ١٨١ ـــ مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٤ ، ١٦٥ .

وأكثرها قيمة بعد الشعر الجاهلي[١]، بما حفظته لنا من تفاصيل أمينة وصادقة ، عن حياة العرب قبيل الإسلام ، ما كان ليسهل العثور عليها في غيرها من المصادر[٢] ، كما أنها تعكس جوانب من أحوال العرب ، وعاداتهم ، وأسلوب حياتهم ، ونظرتهم إلى الحرب والسلم ، وصبرهم في القتال ، وصمودهم ، وبسالتهم عند اللقاء ، وتقاليدهم في معاملة الأسرى ، ودية القتيل ومقدارها . ومع ذلك تظل صحة الأخبار الواردة في أيام العرب موضع نظر ، لتباعد المسافة بين تاريخ أحداثها ، وتاريخ تدوينها[٣]. وكذلك طغيان الطابع الأسطوري على بعض أحداثها[٤]، وتميز بعض رواتها بالتعصب لأقوامهم ، وبعدهم عن الحيدة التاريخية[٥].

ويبدو أن بعض هذه الأيام قد دخله مبالغات فيما بعد ، كما أن بعضاً آخر منها وضعته الأجيال التي عاشت في العهد الإسلامي ، وقد توصل إلى مثل هذا الاستنتاج الطبري ، كبير المؤرخين المسلمين ، الذي لم يذكر في تاريخه سوى يوم ذي قار ، وذلك إما لأن الأيام الأخرى لم تثبت في رأيه ، وإما لأنه لم ير لها من الأهمية الكافية لتدوينها في كتابه[٦].

وقد اختلف المهتمون بدراسة أيام العرب حول عددها ، وذلك لأهمية بعضها ، وتفاهة البعض الآخر[٧]. فقد روي أن أبا عبيد ألّف كتابين عن أيام العرب ، أحدهما صغيراً حوى على خمس وسبعين يوماً ، والآخر كبيراً اشتمل على ألفٍ ومأتيّ يوم . أما أبو الفرج الأصفهاني فقد جمع منها في كتابه المخصص لها ، ألفاً وسبعمائة يوم[٨] . ولكن مع الأسف الشديد فإن تلك الكتب فقدت ، وكل ما وصل إلينا عن أيام العرب عبارة عن روايات منتشرة في كتب الأدب والتاريخ . فهذا هو ابن الأثير يورد في ختام الجزء

---

[١] أولندر . ملوك كندة ، ص٤٠ . ارتبط الشعر الجاهلي في جملته وتفصيله ارتباطاً تاماً بهذه الأيام ، وبخاصة ما كان منــه في الفخــر والحماسة والرثاء والهجاء . (جاد المولى [وآخرون] . أيام العرب ، ص: ط) .

[٢] بيغوليفسكيا . العرب على حدود بيزنطية ، ص٢١ .

[٣] أولندر . ملوك كندة ، ص٤٠ .

[٤] بيغوليفسكيا . المرجع السابق ، ص١٧٦ .

[٥] مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٤ .

[٦] فروخ . عمر ، تاريخ الجاهلية ، بيروت ـــ ١٩٦٤م ، ص٨١ .

[٧] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨١ .

[٨] حاجي خليفة . كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ج١ ، استانبول ، ١٩٤١م ، ص٢٠٤ .

الأول من كتابه الكامل في التاريخ[1]. ذكر لثمان وستون يوماً، يصفها بقوله : " ونحن نذكر الأيام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير ، وقتال شديد . ولم أعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير ؛ لأنه يكثر ويخرج عن الحصر" .
وقد ألف بعض الدارسون المحدثون كتاباً خصص لأيام العرب ، جمعوا فيه ــ حسب قولهم ــ الأيام المشهورة التي وصلت إليهم تفاصيل حوادثها ، وذكر أسبابها ، ورواية أشعارها . وقد بلغت لديهم ثلاثاً وستين يوماً[2].

وتقسم أيام العرب عادة إلى أربعة أقسام رئيسية هي : أيام بين العرب والفرس ، وأيام بين القحطانيين والعدنانيين ، وأيام بين القحطانيين بعضهم البعض ، وأيام بين العدنانيين بعضهم البعض ، ويتفرع من القسم الأخير أقسام جزئية عديدة ، نظراً لكثرة الأيام التي تدخل ضمن هذا القسم ، مقارنة له مع الأقسام الأخرى[3].

وربما يتبادر إلى الذهن من أول وهلة ، أن الأيام التي سندرسها في هذا الفصل ، هي تلك الأيام التي دارت رحاها بين قبائل قحطانية من جهة ، وقبائل عدنانية من جهة أخرى ؛ وذلك للاعتقاد السائد بأن القحطانيين هم سكان جنوب الجزيرة ، والعدنانيين هم سكان شمال الجزيرة . لكن ذلك لن يكون هو المنهاج الذي سنتبعه في دراسة الأيام الداخلة ضمن هذا الفصل . للأسباب التالية :

ــ الشك في وجود هذا التقسيم أصلاً في عصر ما قبل الإسلام[4]. مع رفض بعض المؤرخين لفكرة الأصل الجنوبي (القحطاني) لبعض قبائل شمال الجزيرة التي قيل إنها قحطانية[5]. إلى جانب اختلاط تلك القبائل ــ إن آمنّا بقحطانيتها ــ مع جاراتها العدنانية ، وتكلمها بلغة عرب الشمال[6]، واقتصار علاقتها مع الدولة اليمنية ، على تلك العلاقة ، التي ربطت قبائل

---

[1] ج١ ، ص٢٩٨ ، ٢٩٩ .
[2] جاد المولى (وآخرون) . المرجع السابق ، ص : ج ــ ل .
[3] انظر : المرجع نفسه ، ص : ج ــ ح ــ مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٦ ، ١٦٧ .
[4] لمزيد من التفاصيل حول ذلك انظر : أبو الغيث . العلاقة ، ص٤٠ .
[5] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٥ ــ علي . المفصل ، ج١ ، ص٢٤٩ ، ٢٥٠ .
[6] هبو .العرب قبل الإسلام ، ص١٦٤-١٦٦ .

شمال الجزيرة بصفة عامة مع تلك الدولة ، بغض النظر عن أصلها القحطاني أو العدناني[1] .

- إن الأيام التي دارت بين قبائل قحطانية وعدنانية ، لم تختلف عن بقية الأيام الأخرى ، ولم يكن لكثير منها علاقة بجنوب الجزيرة ، فهي حروب قبلية كغيرها من حروب الأيام الأخرى . فالعصبية القبلية هي التي تحرك الفرقاء المتخاصمين فيها.ويكون الهم الأول لأفراد كل قبيلة هو الانتصار لقبيلتهم ، سواء كانت ظالمة أو مظلومة ، باغية أم مبغي عليها . أما الشعور بالانتماء إلى العرق الواحد أو الأمة الواحدة فلم يكن له وجود[2]. بل إن الأيام التي تصنف قحطانية ــ قحطانية ، كانت في أصلها حروب شمالية لا علاقة لمعظمها بالجنوب . كتلك الأيام التي دارت بين المناذرة والغساسنة ، أو بين الأوس والخزرج[3] .
- إن أشرس أيام العرب وأطولها وأبقاها ذكراً ، إنما دارت في إطار الفرع الواحد (قحطاني أو عدناني) . مثل حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان التي كانت في إطار الفرع القيسي العدناني . وحرب البسوس بين بكر وتغلب ، وكلا القبيلتين تنتمي إلى قبائل ربيعة العدنانية . وكذلك ما أشرنا إليه من حروب القحطانية فيما بينهم (الغساسنة مع المناذرة ، والأوس مع الخزرج) .

وبعد فإذا كنا هنا لن ندرس الأيام التي دارت بين القحطانيين والعدنانيين بالمصطلح الشائع لهذا التقسيم ؛ فما هي الأيام التي سندرسها إذاً ؟ وإجابة على ذلك نقول إننا سنقتصر علىدراسة تلك الأيام التي أثرت على نفوذ الدولة اليمنية في منطقة شمال الجزيرة سلباً أو إيجاباً ، والتي كان أحد طرفيها مرتبطاً بتلك الدولة بصورة أو

---

[1] نستثني من ذلك كندة التي كان لها وضع خاص سبقت الإشارة إليه في الفصل المتصرم .

[2] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨١ ــ مهران . الحضارة العربية ، ص١٦٥ .

[3] جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص٤٢ – ٨٥ .

بأخرى بغض النظر عن القسم الذي ينتمي إليه ذلك اليوم ، وفق الأقسام الأربعة ، التي وضعت لأيام العرب .

ويجب أن نضع نصب أعيننا ، أننا سنجد لبعض الأيام أكثر من رواية ، قد يكون لإحداها فقط علاقة بمنهجنا المتبع في دراسة الأيام ، بينما لا يكون للرواية أو الروايات الأخرى أي علاقة بذلك المنهج . وفي مثل هذه المواقف فإننا سندرس الرواية التي تعنينا ، مع الإشارة إلى وجود روايات أخرى لهذا اليوم لا ترتبط بموضوع بحثنا . وسيكون من ضمن منهجنا ــ ونحن ندرس الأيام التي تخصنا ــ استبعاد تلك التفاصيل التي لا يؤثر استبعادها على سياق الموضوع ، ولا على المعنى الذي يراد استنباطه من أخبار اليوم . وسيكون مما سنستبعده تلك الأشعار الكثيرة التي قيلت في هذه الأيام ، ولن نثبت منها إلاّ ما تميز بإيراد مدلولات تاريخية ، يمكن أن تفيدنا في إيضاح شيء غامض ، أو تأكيد معلومة غير مثبتة في سياق أخبار اليوم .

يوم طَسْم وجَديس :

سبق حديثنا عن هذا اليوم ، الذي ذكرت المصادر العربية أن أحداثه دارت بين قبيلتي طسم وجديس . القاطنتين في منطقة العروض (اليمامة والبحرين) . وكان مَلك طسم المسمى (عمليق) ، موالياً للدولة الحميرية ، وامتد ملكة ليشمل قبيلة جديس أيضاً ، التي لقيت منه ذلاً وهواناً . وقد جعلها ذلك تغدر بطسم وملكها (عمليق) . الأمر الذي أغضب الملك الحميري حسان بن أسعد (حسان يهأمن بن أبي كرب أسعد) ، وجعله يسير إلى جديس على رأس جيش كبير ، فأفناهم جميعاً[1] .

ويبدو أن قبيلة طسم ، وملكها هي التي كانت تمثل النفوذ اليمني الحميري في منطقة شمال الجزيرة . ولذلك فإن انتهاء هذه القبيلة قد جعل الدولة الحميرية تفكر في وجود بديل لها . بحيث تمثل ذلك البديل في قيام دولة كندة ــ في دهرها الثاني ــ التي رجحنا ارتباط قيامها بحملة الملك الحميري (أبي كرب أسعد) وابنه (حسان يهأمن) ، أو بزمن قريب منها .

[1] لمزيد من التفاصيل . انظر : الفصل الأول ، ص١٦ وما بعدها .

وفي كل الأحوال فإن حملة الملك الحميري هذه ، لم تكن إلاَّ امتداداً طبيعياً لحملات الملوك الحميريين السابقين له خلال القرن الرابع الميلادي ، بل ولحملات الملوك السبئيين خلال القرن الثالث الميلادي ، التي شكلت البدايات الأولى لامتداد النفوذ العسكري لليمن نحو مناطق شمال الجزيرة[1] .

يوم البيضاء (البيداء) :

البيضاء ، هو اسم المكان الذي دارت فيه المعركة في هذا اليوم[2]، ويسمى أيضاً بالبيداء[3]. وكان سببه أن قبيلة مذحج اليمنية انطلقت صوب تهامة الحجاز ، طلباً للتوسع في المعاش فتضايقت القبائل المعدية الموجودة في تهامة من قبيلة مذحج ، التي بدأت تنافسها في الكلأ والمرعى ، وكان على رأس تلك القبائل ، قبيلة (عدوان)[4]، وأميرها يومئذ (عامر بن الظَرِب) الذي رفع راية التصدي لمذحج[5]. واستطاع أن يوحد القبائل المعدية كلها ــ تحت قيادته ــ لمواجهة مذحج ، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تجتمع فيها معد تحت راية واحدة[6]. ويفترض البعض أن ذلك التجمع المعدي ربما كان في مواجهة جيش يمني مساند لقبيلة مذحج[7] .

وعلى الرغم من قول المؤرخين أن يوم البيضاء قد انتهت بهزيمة الجانب اليمني على يد القبائل المعدية[8]؛ إلاَّ أننا يجب أن نأخذ ذلك القول بحذر ، نظراً للقول الشائع بين الدارسين بأن يوم خزاز ، هو أول يوم استنصفت فيه معد من اليمن ، وكانت

---

[1] انظر : أبو الغيث . العلاقة ، ص١٥ – ١٠٦ .

[2] علي . المفصل ، ج٥ ، ص٣٤٦ .

[3] البغدادي . المحبر ، ص٢٤٦ .

[4] عدوان : بطن من قيس عيلان ، من العدنانية . وسمي جدهم بهذا الاسم (عدوان) لأنه عدا على أخيه (فهم) فقتلـه ، وكانـت منازلهم بالطائف ، ثم غلبتهم عليها (ثقيف) فخرجوا إلى تهامة (القلقشندي . نهاية الإرب ، ص٣٥٤) .

[5] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٤ – هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٣ .

[6] زيدان . المرجع السابق ، ص٢٥٤ ــ علي . المفصل ، ج٥ ، ص٣٤٦ . وقد ساعدت الصفات الشخصية لعامر بن الظـرب علـى إتمام ذلك الالتفاف المعدي حوله فهو كما يذكر البغدادي واحداً من أشهر الحكام والقضاة الذين يفصلون في خصـومات القبائـل العربية ، إلى جانب أنه كان من العرب الجاهليين الذين حرموا الخمر على أنفسهم (المحبر ، ص١٣٥ ، ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩) .

[7] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٤ .

[8] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٤ – علي . المفصل ، ج٥ ، ص٣٤٦ .

معد قبل يوم خزاز لا تستنصف من اليمن[1]. ونحن نعرف أن يوم البيضاء سابقاً ليوم خزاز ، فيوم البيضاء يوصف بأنه أول وقعة بين تهامة واليمن[2]. إلى جانب كونه أقدم يوم يحفظه لنا التاريخ من حروب العدنانيين في هذه الأيام[3]. ويؤرخه البعض بمنتصف القرن الرابع الميلادي[4]. ونحن وإن كنا لا نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه ، إلاّ أننا يمكن أن نستشف من بعض المصادر العربية قدم هذا اليوم بالفعل ، فهذا هو ابن حزم[5]يذكر أن (عامر بن الظرب) قائد المعديين في يوم البيضاء كان معاصراً لسعد بن بكر بن هوازن ، الأب الثامن للحارث بن يعمر ، الذي تزوج إحدى بنات العباس بن عبد المطلب المعاصر للرسول ﷺ . وبحساب فارق السنين بين الأجيال فإنه من المفترض أن يكون (عامر بن الظرب) قد عاش قبل ظهور الإسلام ، بحوالي قرنين من الزمان ، أي في مطلع القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب . وذلك هو الزمن الذي تحركت فيه كندة مرة أخرى نحو مناطق نجد واليمامة ، بدعم من الملوك الحميريين لتقيم دولتها الثانية . فهل كان تحرك مذحج نحو تهامة الحجاز مصاحباً للتحرك الكندي ، بغرض فرض السيطرة اليمنية على منطقة شمال الجزيرة ؛ كندة في الوسط والشرق ، ومذحج في الغرب ؟ قد يكون ذلك . خصوصاً أن القبيلتين كانتا شريكتين في إقامة الدولة الكندية الأولى . وسبق الترجيح بأن عودة القبيلتين إلى الجنوب كانت في وقت واحد ، بعد أ ن طردهما (امرؤ القيس بن عمرو) من منطقة شمال الجزيرة في مطلع القرن الرابع الميلادي[6] .

---

[1] جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص١٠٩ — علي . المفصل ، ج٣ . ص٣٥٥ — مهران . الحضارة العربية ، ص١٨٢ .

[2] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣١٢ .

[3] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٤ .

[4] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

[5] جمهرة الأنساب ، ص٢٦٤ ، ٢٦٥ .

[6] لمزيد من المعلومات عن دولة كندة في دهرها الأول ، وعن عودتها مع مذحج إلى جنوب الجزيرة . انظر : (أبو الغيث . العلاقة ، ص٥٦ — ٦٢ ، ٨٩) .

- يوم السُّلّان :

تجدر الإشارة في بداية الحديث عن هذا اليوم أن هناك روايتين متناقضتين عنه . الأولى تجعله بين بني عامر والنعمان بن المنذر[1]. وهذه الرواية لا تهمنا وفق المنهج المتبع لدينا في دراسة الأيام . أما الرواية الثانية فتجعل هذا اليوم بين معد وأهل اليمن[2]. وهي التي سنتتبعها هنا .

أما سبب هذا الاختلاف بين الروايتين ، فربما يعود إلى حدوث تداخل بين المصادر العربية . ولعل كل رواية كانت تتحدث عن يوم منفصل ليس له علاقة بالآخر ، خصوصاً وأن الاسم هو للمكان الذي دارت فيه المعركة . ونحن نعرف أن هناك أكثر من موضع في جزيرة العرب يحمل اسم السلان ، لكون الاسم في الأصل يطلق على " بطون من الأرض غامضة ، ذات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن "[3].

ولعل ما جاء عند ابن الأثير ، يؤكد حدوث مثل ذلك التداخل ؛ فعلى الرغم من إيراده للرواية الأولى كرواية منفردة تحت عنوان (يوم السلان)[4]، إلاّ أنه في موضع آخر من الكتاب ، وتحت عنوان (الأيام بين بكر وتغلب)[5]. يتطرق إلى الرواية الثانية ، في إطار حديثه عن الثلاثة النفر الذين اجتمعت عليهم معد قبل الإسلام . حيث يذكر أن الأول هو (عامر بن الظرب) " والثاني (ربيعة بن الحرث [الحارث] بن مرة بن زهير) ... وكان قائد معد يوم السلان ، بين أهل اليمامة واليمن "[6].

ويذكر البعض أن هذا التوحد المعدي من وراء (ربيعة التغلبي) إنما كان في تلك الحرب الموجهة ضد (زهير بن جناب الكلبي)[7] الموالي

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٩١ ، ٣٩٢ .

[2] البغدادي . المحبر ، ص٢٤٩ .

[3] عن تسمية السلان . انظر : جاد المولى (وآخرون) . أيام العرب ، ص١٠٧ .

[4] الكامل ، ج١ ، ص٣٩١ .

[5] المصدر نفسه ، ص٣١٢ ، ٣١٣ .

[6] هذا هو ما يذكره ابن حبيب البغدادي أيضاً ، ويضيف عليه بأن (ربيعة) هذا كان من الجرارين العرب . (المحبر ، ص٢٤٩) .

[7] زهير بن جناب الكلبي : هو أحد الجرارون العرب ، وينتمي إلى قبيلة قضاعة (البغدادي . المحبر ، ص٢٥٠) علماً بـأن النسابون يختلفون حول قضاعة ،وهل هي من اليمن أم من معد (ابن حزم الأندلسي . جمهرة الأنساب ، ص٧ ، ٨) .

لليمن[1]. وهي الحرب التي يشير إليها ابن الأثير[2] في موضع ثالث من كتابه تحت عنوان (حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين) ، حيث يعدد ثلاثة أيام لزهير : الأولى ضد غطفان، والأخيرة ضد بني القين ، من غير أن يشير إلى أي ارتباط لزهير باليمن ، لكنه أثناء حديثه عن حروب (زهير) ضد بكر وتغلب ، يشير إلى ارتباط (زهير) باليمن حيث يقول : " وأماحربه [يقصد زهير] مع بكر وتغلب إبني وائل ، فكان سببها أن (أبرهة) حين طلع إلى نجد أتاه (زهير) ، فأكرمه وفضله على من أتاه من العرب ، ثم أمّره على بكر وتغلب ... فاشتد عليهم ما يطلب منهم من الخراج ، فأقام بهم (زهير) في الحرب ، ومنعهم من النجعة[3]، حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك " . فحاول أحد رجالهم قتله وهو نائم ، ولكن زهير نجا من تلك المحاولة . فما كان منه إلاّ أن جمع " من قدر عليه من أهل اليمن ، وغزا بكر وتغلب ، وكانوا علموا به ، فقاتلهم قتالاً شديداً انهزمت به بكر ، وقاتلت تغلب بعدها ، فانهزمت أيضاً . وأُسر (كليب) و (مهلهل) ابنا ربيعة ، وأخذت الأموال ، وكثرت القتلى في بني تغلب ، وأسر جماعة من فرسانهم ووجوههم "[4].

ويُرجّح بعض الدارسين أحداث هذا اليوم إلى منتصف القرن الخامس الميلادي[5].وهو ما يتفق مع سياق الأحداث التاريخية ، لأننا نعرف أن (ربيعة التغلبي) ، قائد معد في هذا اليوم قد عاش فترة من الزمن قبل يوم خزاز ـــ اللاحق ليوم السلان ـــ الذي قاد معد فيه ابنه (كليب) . وكان كليب قد عاش بعد يوم خزاز ، زماناً مُطاعاً في قومه . وذلك قبل أن يطغى عليهم ،ويلقى حتفه على يد (جساس بن مرة البكري)[6] في العقد الأخير من القرن الخامس الميلادي[7]. وتلك الأحداث التي

---

[1] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٣ .

[2] الكامل ، ج١ ، ص٣٠٠ ، ٣٠١ .

[3] النُجْعَة : هي طلب الكلأ في موضعه . والمُنتجع : المنـــزل في طلب الكلأ (مختار الصحاح ، مادة [ن ج ع] " .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٠ ، ٣٠١ .

[5] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥١ ، ٢٥٢ .

[6] ابن الأثير . المصدر السابق ، ص٣١٣ .

[7] مثلاً : أولندر . ملوك كندة ، ص٩١ .

وقعت قبل مقتل كليب في التاريخ المذكور ، تجعلنا نطمئن إلى الرأي السابق الذي يُرجع يوم السلان إلى منتصف القرن الخامس الميلادي .

أما الخلط الذي وقع فيه ابن الأثير ، بإرجاعه أحداث الحرب بين (زهير بن جناب) وقبائل بكر وتغلب إلى عهد (أبرهة الحبشي) ، فهو واضح للعيان ؛ لأن (أبرهة) لم يصبح حاكماً لليمن إلاّ بعد موت (كليب وائل) بحوالي أربعين عاماً[1].

ومع ذلك فهناك أبيات شعرية للمسيب بن الرَّفل أحد أحفاد زهير بن جناب ، تشير إلى أن (أبرهة) قد أمّر جده (زهيراً) على بني وائل (بكر وتغلب) ، والتي يقول فيها :

وأبرهة الذي كان اصطفانا	وسَوّسنا وتاجُ الملكِ عالي
وقَاسم نصف إمرته زهيراً	ولم يكُ دونه في الأمر والي
وأمَّره على حيّ معـــــد	وأمّره على الحيّ المُعالـــي
على ابني وائل لهما مُهيناً	يردّهما على رغم السِّيال[2]

ويغلب الظن لدينا أن (زهيراً) قد أدرك عهد (أبرهة) ، فقدم له الولاء . فأراد (أبرهة) أن يستفيد من خبرة (زهير) في التعامل مع قبيلتي بكر وتغلب ، فولاه عليهما .نقول ذلك مستأنسين بقول المصادر بأن عُمر (زهير) قد طال كثيراً حتى أن بعضها تبالغ في ذلك وتجعله (٢٥٠سنة) أو (٤٥٠سنة)[3].

ختاماً فإن الخلاف حول يوم السلان يظل أمراً قائماً ، حتى أن أحد المؤرخين يرى أن هذا اليوم ما هو إلاّ مجرد تسمية أخرى ليوم خزاز[4]. معتمداً على ما ذكره ياقوت الحموي[5] بأن جبلَ السلان " كان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان ، وبين ربيعة ومضر . وكانت هذه القبائل من اليمن بالسلان ، وكانت نزار على خزاز ،وهو جبل بإزاء السلان ، وهو فيما بين الحجاز واليمن ، والله أعلم " .

---

[1] تولى أبرهة حكم اليمن ما بين عامي (٥٣٢-٥٣٥) تقريباً (كوبيشانوف . الشمال الشرقي الأفريقي ، ص١١٣) .

[2] مكي . الطاهر . امرؤ القيس حياته وشعره ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص١٣١ .

[3] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٢٩٩ .

[4] بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص٢٧٨ .

[5] الحموي . ياقوت .معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٧م ، (مادة السلان) .

وعلى الرغم من وجاهة هذا الاستدلال إلاّ أننا نُذكّر بما سبق أن ذكرناه من تعدد المواطن التي تحمل اسم السلان في جزيرة العرب . وكذلك القول المتواتر في المصادر العربية ، الذي يجعل (ربيعة) والد كليب من الثلاثة النفر الذين اجتمعت عليهم معد ، بناء على قيادته لها في يوم السلان . بينما لم يرد لربيعة هذا ذكر في المصادر العربية أثناء حديثها عن يوم خزاز .

يوم خَزاز (خزازي)[1]:

تضاربت الروايات حول هذا اليوم تضارباً كبيراً[2]. لكن أشهر تلك الروايات هي التي يوردها ابن الأثير[3]، ومفادها " أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مضر وربيعة وقضاعة " فوفد عليه وفد من وجوه بني معد ... فكلموا الملك ... في الأسارى فوهبهم لهم ... فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة ، وقال للباقين ائتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي ، وإلاّ قتلت أصحابكم ، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فبعث (كليب بن وائل) إلى ربيعة فجمعهم واجتمعت معد عليه وهو أحد النفر الذين اجتمعت عليهم معد ... فلما اجتمعوا عليه سار بهم ، وجعل على مقدمته (السفاح التغلبي) ... وأمرهم أن يوقدوا على خزاز ناراً ليهتدوا بها ... وقال له : إن غشيك العدو فأوقد نارين . فبلغ مذحجاً اجتماع ربيعة ومسيرها، فأقبلوا بجموعهم ، واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم . فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة ، ووصلت مذحج إلى خزاز ليلاً ، فرفع (السفاح) نارين ، فلما رأى (كليب) النارين أقبل إليهم بالجموع فصبحهم ،فالتقوا بخزاز، فاقتتلوا قتالاً شديداً، أكثروا فيه القتل ، فانهزمت مذحج وانفضت جموعها ".

وتثير هذه الرواية بعض التساؤلات ، فهي لم تذكر لنا من أين أتى هؤلاء الأسرى المعديين إلى الملك اليمني ؟ فهل كانوا من أ سرى اليوم السابق لهذا اليوم ؟

---

[1] خزاز أو خزازي : جبل في نجد من ضمن ديار قبائل ربيعة ، ويقع ما بين البصرة ومكة (الهمداني . الصفة ، ص٢٣٦ ، ٢٣٩) .

[2] علي . المفصل ، ج٥ ، ص٣٤٩ .

[3] الكامل ، ج١ ، ص٣١٠ ، ٣١١ .

ونقصد به يوم السلان الذي كان في عهد (ربيعة) والد (كليب) ، ذلك أمر غير مستبعد .

وبالرغم من قول الرواية ــ في مطلعها ــ أن معداً قد اجتمعت على كليب منذ البداية ، إلاّ أنها تجعل مسير كليب إلى ميدان المعركة بقبائل ربيعة فقط ، ولم تنضم إليه قبائل تهامة إلاّ بعد أن علمت بمسير مذحج لملاقاتهم . ويتضح من الرواية أن انضمامها إلى صف ربيعة تم بصورة تلقائية لا تنبئ عن اتفاق مسبق بين الطرفين . وقد يكون سبب ذلك الانضمام هو رغبة تلك القبائل في مهاجمة مذحج ، خصوصاً وقد علمنا أن الصدامات الأولى لقبية مذحج في منطقة شمال الجزيرة إنما كانت مع قبائل تهامة ، وذلك في يوم البيضاء .

أما بخصوص القبائل اليمنية التي قاتلت إلى جانب مذحج في يوم خزاز ، فقد أهملت الرواية ذكرها ، واكتفت بالقول أن مذحج قد استنفرت من يليها من قبائل اليمن . ومع ذلك فإننا يمكن أن نعرف هذه القبائل ؛ وذلك من خلال أبيات شعرية متفرقة تنسب لشعراء شاركوا في هذا اليوم . فهذا هو (مهلهل بن ربيعة) أخو كليب ، يذكر لنا أن القبائل اليمنية المشاركة في هذا اليوم هي (حمير ، ومذحج ، وهمدان) :

إذا أقبلت حمير في جمعها	ومذحج كالعارض المستحقيق
وجمع همدان له لجبــة	وراية تهــوي هوى الأنــوق[1]

أما الشاعر اليمني (عمرو بن زيد) ــ الذي كان ممن شهد هذا اليوم ــ فقد أضاف إلى ما ذكره (مهلهل) بعض قبائل قضاعة وهي (نهد ، وجرم ، وخولان) :

وحمير قومنا سارت مقاولــــها	ومذحج الغز سارت في تعانيها
والحي من صيد همدان بها شنف	يفري الفراء ويقمى من يناديها
ومن قضاعة حيّــاً بأسها نــزلاً	نهد وجــرم وخولان تواتيها[2]

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣١٤ .

[2] الهمداني . الاكليل ، ج١ ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٢١ ، ٢٢٢ .

وقد اشترك الشاعر عمرو بن أم كلثوم في هذه الحروب ، وأشار إليها في معلقته قائلاً :

ونحن غداة أوقد في خزازي رفدنا فوق رفد الرافدينا[1]

وبعد أن عرضنا الرواية التي نعتقد أنها الرواية الحقيقية لهذا اليوم ، سوف نتحدث عن الرواية الأخرى التي تربط هذا اليوم بكندة . وملخصها يتمحور حول ما سبق أن ذكرناه عن توزيع (الحارث بن عمرو الكندي) لأبنائه ، وتمليكهم على القبائل العربية الشمالية[2] ، ثم تذكر هذه الرواية أن هذه القبائل قد ثارت على أبناء الحارث وقتلتهم جميعاً ، ولم يبق منهم غير (سلمة بن الحارث) ، الذي جمع جموع اليمن ـــ وعلى رأسهم قبيلة مذحج ـــ وسار ليقتل نزاراً ، فبلغ الخبر (كليب وائل) الذي تمكن من جمع قبائل ربيعة (بكر وتغلب) إلى جانب بني عامر بن صعصعة ، حيث التقى الجمعان بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت جموع اليمن[3] .

إن هذه الرواية ـــ ليوم خزاز ـــ وإن كانت تختلف مع الرواية الرئيسية ، في البدايات الأولى المسببة لهذا اليوم ؛ إلاّ أنها تتفق معها في طبيعة النهاية التي انتهت بها ، وهي في كلا الروايتين ، فوز القبائل المعدية على جموع اليمن . ويبدو واضحاً بُعد أحداث هذه الرواية عن الحقائق التاريخية التي سبق وتناولناها ، وعرفنا منها أن (كليب وائل) قد عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي ، أما أحداث ثورة القبائل على أبناء الحارث الكندي فإنما كانت بعد وفاة الحارث عام (٥٢٨م) . ثم أن ليس كل أبناء الحارث سقطوا قتلى على أيدي القبائل العدنانية حتى يخرج (سلمة) منتقماً لهم ، بل إن أحدهم ـــ وهو شرحبيل ـــ قد سقط قتيلاً في معركة كان طرفها الآخر هو أخوه (سلمة) نفسه . إلى جانب ذلك فإن قبيلتي

---

[1] الزوزني . أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين : شرح المعلقات السبع ، تحقيق / محمد علي حمد الله ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص١٣٠ .

[2] انظر : الفصل الثالث من هذا البحث ، ص٨٦ .

[3] جاد المولى (وآخرون) ، أيام العرب ، ص١٠٩ ، ١١٠.

بكر وتغلب كانت في هذه الآونة على طرفي نقيض ، وكان كل منهما تقاتل الأخرى[1] .

ختاماً نشير إلى رواية ثالثة لهذا اليوم . وهي تلك التي تجعله بين (المنذر بن ماء السماء) ومعه قبيلة تغلب من جهة ، وبين بني آكل المرار الكنديين ومعهم قبيلة بكر من جهة أخرى[2] .

ويتضح على هذه الرواية ، خلطها بين يوم خزاز ، ويوم أوارة الأول ، الذي سنتحدث عنه في الفقرة التالية .

- أيام مرتبطة بالكنديين :

سوف نتناول تحت هذا العنوان أيام (الكُلاب الأول ، وأُوَارة الأول ، وشعب جَبَله ، ذي نَجَب) وقد جمعناها هنا في فقرة واحدة ؛ لأننا قد سبق أن تناولناها في الفصل المخصص لكندة ، وذلك لارتباطها بموضوع الدولة الكندية ، ولكنا سنعيد التذكير بها هنا بصورة موجزة ، نظراً لتأثيرها السلبي على النفوذ اليمني في منطقة شمال الجزيرة العربية ، ممثلاً بالنفوذ الكندي .

ويأتي يوم الكلاب الأول في طليعة هذه الأيام ، الذي يُعد من أكثر أيام العرب شهرة وذيوع صيت. وقد دارت أحداثه بين الأخوين (سلمة) و (شرحبيل) إبني الحارث بن عمرو ، وكانت تغلب في صف الأول وبكر في صف الثاني . وقد انتهى اليوم بمقتل (شرحبيل) ، وتمرد قبيلة تغلب على سلطة (سلمة) ، والتحاقها بالمنذر الثالث . أما (سلمة) فقد التجأ إلى قبيلة بكر التي كانت تحت إمرة أخيه القتيل ، وقد فضلت هذه القبيلة الخضوع لسلمة ــ بحكم ارتباطها بالكنديين ــ الأمر الذي أثار عليها نقمة (المنذر) الذي سار إليها بجيوشه ، وقتل منها أعداداً كبيرة في الموقعة التي عُرفت بيوم أوارة الأول ، نسبة إلى اسم الجبل الذي ذبح على قمته الأسرى البكريين[3] .

---

[1] انظر : الفصل الثالث من هذا البحث . ص٧٤ ، ٨٨ .

[2] علي . المفصل ، ج٣ ، ص٣٥٥ .

[3] أما عن تاريخ اليومين ، فمن الصعب إرجاعه إلى عام محدد ، والأفضل إرجاع ذلك إلى فترة قريبة من هلاك (حجر بن الحارث) ، الذي كان قريباً من مهلك أبيه عام (٥٢٨م) (أولندر . ملوك كندة ، ص١٤٨) .

وقد لعبت النتائج المترتبة على هذين اليومين ، دوراً بارزاً في انحدار النفوذ اليمني الكندي عن منطقة شمال الجزيرة[1]، نظراً لتفرق كلمة الكنديين ، وضياع قوتهم في حروبهم الداخلية ، إلى جانب الضعف الذي لحق بقبيلة بكر ، حليفهم الاستراتيجي في منطقة شمال الجزيرة ، من جراء القتل الذي حلّ بهم على يد المنذر[2].

أما يومي شعب جبلة وذي نجب ، فعلى الرغم من أن أحداثهما قد دارت أصلاً بين قبائل عربية عدنانية (تميم من جهة وعبس وبني عامر من جهة أخرى) إلاّ أن اشتراك ملوك هجر ـــ من آل الجون الكنديين ـــ في صف هذا الطرف أو ذاك ، ثم دوران الدائرة على الطرف الذي يقفون في صفه ، قد أدى إلى فقدهم لزعمائهم الذين قتلوا في معارك اليومين ، الأمر الذي أضعف شوكتهم ،ودفعهم إلى الرحيل نحو منطقة حضرموت اليمن ، حيث انتهت بذلك دولتهم في شمال الجزيرة العربية ، وانتهى معها ما تبقى من نفوذ لليمن هناك .

- يوم الكُلاب الثاني :

لما أوقع كسرى (خسرو الثاني) ببني تميم في يوم الصَّفقة ، بسبب تعرضهم لقافلته المتجهة إلى اليمن[3]، ارتحلت تميم إلى موضع ماء يقال له الكلاب (بين الكوفة والبصرة) ، بغرض الاختفاء عن أنظار القبائل الأخرى ، حتى تتمكن من تضميد جراحها ، وتستعيد قوتها . فسمعت مذحج بخبر تميم ، وما حلّ بها من خسارة ، وما آلت إليه من ضعف . فجمعوا جموعهم مع من تبعهم من قبائل اليمن وقضاعة[4]، وخرجوا صوب الكلاب ، رغبة في اغتنام الأموال التي بأيدي تميم[5].

ولما سمع التميميون بذلك اتبعوا مشورة حكيمهم (أكثم بن صيفي) ، التي فضلنا إثبات أهم ما جاء فيها ، نظراً للمعاني المفيدة التي لا تزال تحملها حتى اليوم ،

---

[1] أولندر . ملوك كندة ، ص١٣٩ .

[2] سبق لنا الحديث عن العلاقة الخاصة التي ربطت قبيلة بكر بالدولة الكندية ، ص٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ وما بعدها من الفصل الثالث .

[3] ثارت بعض حروب أيام العرب نتيجة للتعرض لقوافل الفرس أو حلفائهم اللخميين ، المتجهة إلى اليمن أو العائدة منها . كحـــروب الفجار الثاني ويوم الصفقة ، وقد سبق أن تناولنا ذلك في الفصل الثاني ، أثناء عرضنا للعلاقات في عصر الاحتلال الفارسي لليمن .

[4] بلغ جمع مذحج ومن معها ، في هذا اليوم ، ثمانية آلاف رجل ، ويقال أنه لا يعلم جيش في الجاهلية أكبر منه باستثناء جيش كســـرى في يوم ذي قار ، وجيش تميم وأحلافها في يوم شعب جبلة . [بك (وآخرون) . أيام العرب ، ص١٢٦] .

[5] المرجع نفسه ، ص١٢٤-١٢٦ ـــ هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٩١ ، ١٩٢ .

وقد جاء فيها قوله : " أقلوا الخلاف على أمرائكم ، ودعوا كثرة الصياح في الحرب ، فإنه من الفشل ... كونوا جميعاً في الرأي ، فإن الجميع معزز للجميع ، وإياكم والخلاف فإنه لا جماعة لمن اختلف ، ولا تلبثوا ولا تسرعوا ، فإن أحزم الفريقين الركين (الرزين) ، ورب عجلة تهب ريثاً ، وإذا عز أخوك فهن ... والثبات أفضل من القوة ... ولا ترهبوا الموت عند الحرب ، فإن الموت من ورائكم ، وحب الحياة لدى الحرب زلل "[1] .

وعند وصول مذحج وأحلافها إلى موقع الكلاب ، اقتتلوا قتالاً شديداً مع قبائل تميم (سعد والرباب) ، حتى إذا كان آخر النهار قُتل (النعمان بن جساس) زعيم تميم ، وظن أهل اليمن أن بني تميم سينهزمون جراء ذلك ، ولكنه لم يزدهم إلاّ جرأة ، حيث تولى قيادتهم (قيس بن عاصم المنقري) ، وحملوا على أهل اليمن حملة صادقة ، فانهزمت مذحج ومن معها ، وما زال بنو تميم في إثرهم يقتلون ويأسرون حتى أسروا (عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي) رئيس مذحج[2]، فقتل بالنعمان بن جساس[3] .

وقد قال عبد يغوث قصيدة يرثي بها نفسه ، نقتبس منها الأربعة الأبيات الأولى :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا   فما لكما في اللوم نفـــع ولا ليا

أم تعلمـــا أن الملامـــة نفعهـــا   قليل وما لومي أخي من شماليـــا

فيا راكباً إما عرضت فبلغـــن   نداماي من نجران أن لا تلاقيـــا

أبا كرب والأيهمين كلاهمـــا   وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا[4]

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٨٠ .

[2] هو من الجرارين العرب عند البغدادي . انظر (المحبر ، ص٢٥١) .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ ، ٣٨١ ـــ بك (وآخرون) ، أيام العرب ، ص١٢٧ ، ١٢٨ .

[4] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٨١ ، ٣٨٢. أما (أبو كرب) المذكور في القصيدة فهـــو بشـــر بـــن علقمـــة بـــن الحـــارث ، و (الايهمان) هما : الأسود بن علقمة ابن الحارث ، والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض ، أما (قيس) فالمقصود به ، قـــيس بـــن معدي كرب الكندي والد الأشعث بن قيس ، وزعموا أن قيساً قال : لو جعلني أول القوم لافتديته بكل ما أملك .

أما تاريخ يوم الكلاب الثاني ، فهو تالياً ليوم الصفقة ، الذي كان بعد مبعث الرسول ﷺ وهو ما يزال بمكة لم يهاجر[1]، أي في مطلع القرن السابع الميلادي .

وفي هذه الفترة كانت كندة قد اجتمعت من جديد في حضرموت ، وكانت اليمن تعيش في ظل الإحتلال الفارسي ، لكن ذلك لا يعني أن ما قامت به مذحج يدخل في ظل النشاط الفارسي ؛ لأن الفرس خلال هذه الفترة لم تكن سلطتهم الفعلية تتعدى مدينتي صنعاء وعدن وما جاورهما . أما بقية مناطق اليمن فقد كانت كل قبيلة تفرض سيادتها المستقلة على منطقتها وتخضع لزعامة رئيس القبيلة ، وكان لكل قبيلة علاقاتها المحددة مع القوى الأخرى ، ولم يكن الفرس إلاّ قوة من تلك القوى[2].

- يوم فَيف الريح :

نختم حديثنا عن أيام العرب ـــ التي اشتمل عليها هذا الفصل ـــ بالحديث عن يوم فيف الريح . وكان خبره أن قبيلة عامر بن صعصعة كانت تنتجع في مكان يقال له فيف الريح[3]، فخرج إليهم الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي (ذو الغصة) بقبيلة الحارث بن كعب المذحجية، واستعان عليهم بجعفة ،وزُبيد ، وسعد العشيرة ، ومراد ، وصداء ، ونهد ، وخثعم ، وشهران ، وناهس[4]. وقد كان معهم النساء والذراري حتى لا يفروا[5].

وعندما التقى الفريقان ، اقتتلوا " قتالاً شديداً ، ثلاثة أيام يعاودهم القتال بفيف الريح ... وأسرع القتل في الفريقين جميعاً ، ثم إنهم افترقوا ، ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة ، وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر "[6] .

أما تاريخ هذا اليوم فقد كان قريباً من يوم الكلاب الثاني ، وذلك لأن (عامر ابن الطفيل) قائد بني عامر في يوم فيف الريح كان من المعاصرين لهجرة الرسول ﷺ ،

---

[1] ابن الأثير . الكامل ، ص٣٧٩ .

[2] عن وضع الفرس في اليمن خلال هذه الفترة . انظر : الشجاع . اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٨ .

[3] موضع بأعلى نجد . انظر : بك (وآخرون) . أيام العرب ، ص١٣٢ .

[4] هذه بطون من مذحج وقضاعة وكهلان . انظر : المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

[5] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٨٧ ـــ بك (وآخرون) .أيام العرب ، ص١٣٢ ، ١٣٣ .

[6] ابن الأثير . المصدر السابق ، ص٣٨٧ .

حيث تحكي كتب السيرة عنه أنه هو الذي تبنى عملية قتل أربعين داعيه ــ وقيل سبعين ــ من المسلمين ، في الموقع المعروف ببئر معونة ، كان رسول الله ﷺ قد بعث بهم إلى نجد ، يدعون أهلها إلى الإسلام ، في العام الثالث للهجرة[١] .

- وقفة أخيرة :

ولعله من الضروري ــ ونحن ننهي حديثنا عن العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة وشمالها قبل الإسلام ــ أن يكون لنا وقفة أخيرة نحاول فيها معرفة النظرة التي كانت تنظر بها قبائل شمال الجزيرة إلى حكم التبابعة لهم ، وامتداد نفوذ الدولة الحميرية إلى مناطقهم .

وبذلك الخصوص سنلاحظ أن الدول التي قامت في جنوب الجزيرة العربية ــ والتي ورثتها الدولة الحميرية ــ مثلت بحق أكبر الدول التي عرفتها شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام . وذلك بعكس منطقة شمال الجزيرة التي لم تعرف الوحدة السياسية قبل الإسلام[٢]. ولذلك فقد خضع عرب الشمال لنفوذ اليمن وللدولة الحميرية بخاصة[٣]، ورسخ في اعتقادهم ــ بتوالي الأجيال ــ أن الإذعان لدولة حمير فرض واجب[٤]. حيث ذكرت المصادر العربية أن ملك العرب كان في التبابعة من أهل اليمن[٥] الذين كانوا لهم بمنـزلة الخلفاء للمسلمين[٦]، خصوصاً أن القبائل المعدية كانت تتحاسد وتتنازع فيما بينها ، ولا يسلم بعضها لبعض بالزعامة[٧] .

وعلى الرغم من أن الدولة الحميرية قد سادت في عهد التبابعة على الغالبية العظمى من مناطق شبه الجزيرة العربية[٨] ، إلا أن ذلك لم يمنع قبائل شمال الجزيرة من

---

[١] ابن هشام . السيرة ، مج٢ ، ج٣ ، ص٧٢ ، ٧٣ ــ الغزالي . فقه السيرة ، ص٢٩٨ ، ٢٩٩ .

[٢] نيلسن . تاريخ العلم ونظرة حول المادة ، التاريخ العربي القديم ، القـاهرة ، ١٩٥٦م ، ص٣٩ ، ٤٠ – موسـكاتي . الحضـارات السامية القديمة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٠١ .

[٣] هبو . العرب قبل الإسلام ، ص١٨٣ .

[٤] زيدان . العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٢ .

[٥] ابن خلدون . العبر ، مج٢ ، ١٩٧٧م ، ص٥٣٩ .

[٦] ابن الأثير . الكامل ، ج١ ، ص٣٠٤ .

[٧] علي . المفصل ، ج٤ ، ص١٧٦ ، ج٥ ، ص٣٤٥ .

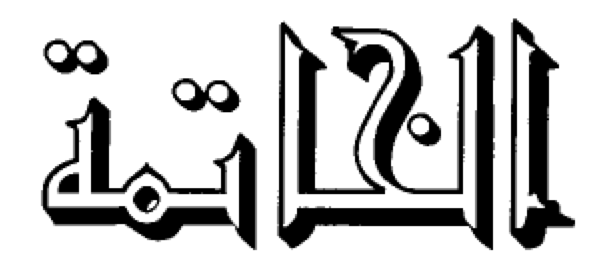
[٨] بافقية . اليمن القديم ، ص ١٦٤ – الجاسر . مدينة الرياض ، ص ٣٣ .

الانتفاض على سلطة تلك الدولة ، عندما أنست منها ضعفاً ، بسبب إضطراب أحوالها ، وظهور الصراعات الداخلية في إطارها . وكانت بداية تلك الانتفاضة ممثلة بيومي السلان وخزاز خلال النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي[1] .

هذا وقد سقطت الدولة الحميرية بعيد ذلك على يد الأحباش الذين أصبحوا حكاماً لليمن إلى أن أجلاهم الفرس وحلوا بدلاً عنهم ، وظلوا كذلك إلى أن ظهر الإسلام في مطلع القرن السابع الميلادي ، حيث اجتمعت قبائل الجزيرة العربية كلها تحت رعاية الدين الجديد ودولته الناشئة ، التي استطاعت أن توجه هذه القبائل في الوجهة الصحيحة ، وأصبح أولئك المتحاربون من أجل تفاهات دنيوية لا قيمة لها ؛ هم أنفسهم رجال الجهاد والفتوح من أجل نشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها . لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من تاريخ الجزيرة والعالم ، لسنا معنيين بالحديث عنها في هذا البحث .

---

[1] بافقيه . السعيدة ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، ٢٨١ .


الخاتمة

الخاتمة

ستشمل هذه الخاتمة على خلاصة للدراسة ، نضمنها أهم النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث أو ساعد في تأكيدها وإثباتها :

بدأ بعهد الملك أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) ، عهد جديد في تاريخ العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، أصبح فيه الأعراب يدخلون مباشرة ضمن اللقب الملكي للملك الحميري (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعـراهم طـوداً وتهامة) .

وتعكس الإضافة الأخيرة إلى لقب الملك الحميري (وأعـراهم طـوداً وتهامـة) الخطوات التي أدت إلى مزيد من التقارب بين سكان الجزيرة العربية ، كمـا تعكـس ازدياد دور القبائل البدوية في إطار الدولة الحميرية ، التي أصبحت منذ ذلـك الحـين دولة مزدوجة التركيب القبلي ، باشتمالها على عدد كبير من القبائل العربية الشمالية المتبدية ، التي بدأت تختلط بالقبائل الجنوبية المتحضرة . وبذلك بلغت الدولة الحميرية أقصى امتداد لها ، بعد أن شملت معظم أنحاء الجزيرة العربية ، وكأن الملـك (أسـعد الكامل) ـــ عندما اتخذ ذلك اللقب الطويل ـــ إنما أراد أن يقول بأنه أصبح ملكاً لكل الجزيرة العربية جنوباً وشمالاً .

وتأتي إضافة الأعراب إلى اللقب الملكي ـــ غالباً ـــ بعد الحملة التي ذكرت النقوش أنه قام بها بالاشتراك مع ابنه (حسان يهأمن) ضد مناطق شمال الجزيرة ، والتي كانت بمثابة الامتداد الطبيعي لحملات ملوك الدولة السبئية الحميرية ضد تلك المناطق ، خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين ، وفي سياق الأهداف نفسها ، والتي تمثلت في تـأمين الطرق التجارية المارة عبر الجزيرة العربية ، إلى جانب حماية السـكان المتحضـرين في الجنوب من هجمات البدو المتكررة عليهم .

وعلى الرغم من سكوت نقوش ابنه الملك (شرحبيل يعفر) عن العلاقـات مـع شمال الجزيرة ، إلاّ أن ذلك لا يعني ـــ على ما يبدو ـــ انقطاع تلك العلاقة ؛ بقدر ما

يعني أن الأمور قد استتبت للحميريين في شمال الجزيرة ، أي أن (شرحبيل يعفر) إنما كان يجني ثمار الجهود الحربي لأبيه وأخيه (حسان) .

أما بعد عهد الملك (شرحبيل يعفر) فقد امتد الغموض ليشمل تاريخ الدولة الحميرية برمته ، التي دخلت في فترة غموض شديدة ، وقد شمل ذلك الغموض — من ضمن ما شمل — معلوماتنا عن العلاقات التي ربطت بين الدولة الحميرية في جنوب الجزيرة مع مناطق شمال الجزيرة ، واستمر ذلك الغموض حتى مطلع القرن السادس الميلادي ، عندما ظهرت لنا نقوش الملك الحميري (معدي كرب يعفر) لتحدثنا عن حملة عسكرية أخرى قادها هذا الملك نحو شمال الجزيرة العربية ، دعماً لقبيلة كندة والقبائل الأخرى المتحالفة معها ، والتي كانت تتعرض لضغط من قبل الملك اللخمي (المنذر الثالث) .

وقد أدت تلك الحملات الحميرية على شمال الجزيرة ، إلى خضوع عرب الشمال لنفوذ الدولة الحميرية ، ورسخ في اعتقادهم بتوالي الأجيال ، أن الإذعان لدولة حمير فرض واجب ، حيث ذكرت لنا المصادر العربية أن مُلك العرب كان في التبابعة من أهل اليمن ، الذين كانوا لهم بمنزلة الخلفاء للمسلمين .

وعلى الرغم من سيادة الدولة الحميرية — في عهد التبابعة — على معظم أنحاء الجزيرة العربية ، إلاّ أن ذلك لم يمنع قبائل شمال الجزيرة من الانتفاض على سلطة تلك الدولة ، عندما أنست منها ضعفاً . وقد تمثلت بداية تلك الانتفاضة بيومي السلان وخزاز ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي .

وقد تداخلت العوامل السياسية مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية لتتوجج حروب هذين اليومين ، وغيرهما من الأيام اللاحقة لهما ، والتي شغلت القرن السادس الميلادي ، وامتدت إلى مطلع القرن السابع الميلادي ، عندما ظهر الإسلام وأطفأ حروبها المشتعلة .

أما في عهد الاحتلال الحبشي لليمن ، فالملاحظ أن (أبرهة) قد تشبه بتبابعة اليمن ، وحرص على إرسال حملات عسكرية نحو شمال الجزيرة ، وكان أبرزها تلك الحملة التي ذكرتها النقوش ،والتي تدخل ضمن الصراع الدولي بين بيزنطة وفارس ،

حيث توجهت نحو مناطق وسط الجزيرة العربية ، للقضاء على ثورة القبائل هناك ، والحد من النفوذ المتزايد للمنذر الثالث ، الموالي للفرس . وكان توسع (المنذر) هذا على حساب نفوذ الدولة الكندية التي كانت تعيش فترات الاحتضار في هذه الأثناء .

أما حملة أصحاب الفيل المذكورة في القرآن الكريم ــ وهي في الغالب حملة أخرى ليس لها علاقة بالحملة المذكورة في النقوش ــ فقد تمثل سببها المعلن في الغيرة الدينية لكنيسة (أبرهة) التي دنسها أحد الأعراب ، إلاّ أن ذلك السبب في حقيقة الأمر كان يخفي من ورائه أسباب أخرى (سياسية واقتصادية) كانت بمثابة المحرك الفعلي لانطلاق هذه الحملة نحو مكة . وقد تمثلت هذه الأسباب بالرغبة في السيطرة على تجارة الحجاز ــ خصوصاً تجارة إيلاف قريش ــ ومن ثم التحكم بطرق التجارة التي تربط الشام باليمن ، والتواصل مباشرة مع البيزنطيين الموجودين في بلاد الشام . إلاّ أن هذه الحملة انتهت بالفشل الذريع ، وتمخض عنها احتكار العرب ــ خصوصاً قريش ــ للطريق التجاري المار عبر الحجاز ، وكذلك ازدياد دور ومكانة قريش ، بين سائر قبائل العرب ، فبدلاً مما كان (أبرهة) يرغب فيه من إضعاف مكة ، أصبحت هزيمته فيها من عوامل ازدياد شهرتها .

أما الفرس فإنهم ــ باحتلالهم لليمن ــ أصبحوا يفرضون نفوذهم على معظم أنحاء الجزيرة العربية ، وقد استغلوا ذلك النفوذ ، وعملوا على تسيير القوافل التجارية المباشرة بين اليمن وبلاد الفرس ، عبر الحيرة ، وحاولوا بذلك ضرب الاحتكار المكي لطرق القوافل . وعلى الرغم من عدم إرسالهم لحملات عسكرية مباشرة من اليمن نحو شمال الجزيرة العربية ، أسوة بأسلافهم الأحباش ، إلاّ أن ذلك لم يمنعهم من معاقبة بعض القبائل العربية الشمالية ــ بطريقة أو بأخرى ــ في حال تهديد هذه القبائل للمصالح الفارسية في جزيرة العرب ، كما حدث مع قبيلة تميم في يوم الصفقة .

أما بخصوص العلاقة التي ربطت الدولة القائمة في جنوب الجزيرة مع الدولة الكندية في دهرها الثاني ، فالملاحظ أن العلاقة التي ربطت بين الجانبين ، كانت شبيهة بتلك العلاقة التي ربطت المناذرة مع الفرس ، والغساسنة مع البيزنطيين . وقد فرض الحميريون بواسطة كندة سلطتهم على القبائل المعدية في وسط الجزيرة العربية ،

وكانت كندة عادة ما تستعين باليمن عندما تشتد عليها الأزمات وتحيط بها المصاعب ، وإن كان ذلك لم يمنعها من إقامة علاقات مباشرة مع الفرس والبيزنطيين ، خصوصاً في فترات ضعف الدولة الحميرية . وقد رحب البيزنطيون والفرس بمثل تلك العلاقة مع كندة ، نظراً لسيطرة الدولة الكندية على قبائل وسط الجزيرة العربية ، التي توحدت تحت السيطرة الكندية لأول مرة في تاريخها . وقد مهد ذلك لاجتماع القبائل العربية المختلفة ــ بعد ذلك ــ في إطار الدولة الإسلامية الناشئة .

وبالمقابل فإن العلاقة الخاصة للدولة اليمنية مع كندة ، لم يمنعها من إقامة علاقة مباشرة مع زعماء الدول العربية الشمالية الأخرى ، خصوصاً بعد أن بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الكندية ، وكان أبرز تلك العلاقات ، هي تلك العلاقة التي ربطتها بالدولة اللخمية ، في عهد ملكها القوي (المنذر الثالث) الذي تراوحت علاقته مع زعماء الدولة اليمنية في جنوب الجزيرة (معدي كرب، ذي نواس ، أبرهة) بين الودية تارة ، والعدائية تارة أخرى ، بناء على قوة الزعماء في كلا الجانبين .

وقد كان للمنذر هذا دور بارز في إضعاف الدولة الكندية الموالية لليمن ، الأمر الذي أدى إلى إنتهاء هذه الدولة في نهاية المطاف ، ومن ثم رحيل أبناء القبيلة الكندية عن شمال الجزيرة العربية ، إلى مواطنهم الأولى في جنوب الجزيرة ، حيث انضموا هناك إلى أبناء عمومتهم من أبناء القبيلة الكندية الذين فضلوا البقاء في حضرموت ، ولم يهاجروا مع من هاجر نحو الشمال في فترة سابقة .


المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

- القرآن الكريم .

* ابن الأثير . أبو الحسن علي بن أبو الكرم الشيباني

- الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* الأزرقي . محمد بن عبد الله بن أحمد .

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، مستنفلد ــ غوتنغن ، ١٨٥٨م ، أعادت طبعة مكتبة خياط ، بيروت .

* الأصفهاني . حمزة .

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، تحقيق / يوسف يعقوب مسكوني ، بيروت ، ١٩٦١م .

* الأصفهاني . أبو الفرج .

الأغاني . طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م ــ وطبعة دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م .

* البغدادي . أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي .

- كتاب المحبّر ، اعتنت بتصحيحه / ايلزه ليختن شتيتر ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د . ت) .

- كتاب المنمق ، تحقيق / خورشيد أحمد فاروق ، حيدر آباد ، ١٩٦٤م .

* البلاذري . أحمد بن يحيى بن جابر .

- أنساب الأشراف ، تحقيق / محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

* حاجي خليفة .

- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة ، استانبول ، ١٩٤١م .

* ابن حزم الأندلسي . علي بن أحمد بن سعيد .

- جمهرة أنساب العرب ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* **الحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله .**

– معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٧م .

* **الحميري . نشوان بن سعيد .**

– ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها ، تحقيق / علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، بيروت ، ١٩٧٨م .

* **ابن خلدون . عبد الرحمن .**

– كتاب العبر ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ١٩٧٧م .

* **الدينوري . أحمد بن داود .**

– الأخبار الطوال ، تحقيق / عبد المنعم عامر ، مراجعة / جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

* **الرازي . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر .**

– مختار الصحاح ، الطائف ، ١٩٧١م .

* **الزوزني . أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين .**

– شرح المعلقات السبع ، تحقيق / محمد علي حمد الله ، بيروت ، ١٩٥٨م .

* **ابن سعيد الأندلسي . علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك .**

– نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق / نصرت عبد الرحمن ، عمّان ، ١٩٨٢م .

* **الطبرسي . الفضل بن الحسن بن الفضل .**

– مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، ١٩٦١م .

* **الطبري . محمد بن جرير .**

– تاريخ الأمم والملوك ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ــ وطبعة مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٩م .

* **ابن عبد ربه . أحمد بن محمد المرواني الأندلسي .**

– العقد الفريد ، تحقيق / أحمد أمين (وآخرون) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبعة ١٩٤٦م ، وطبعة ١٩٦٥م .

* العسكري . أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل .
- الأوائل ، تحقيق / محمد المصري ووليد قصاب ، دمشق ، ١٩٧٥م .
* ابن فهد . النجم عمر .
- اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق / فهيم شلتوت ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
* القلقشندي . أبو العباس أحمد .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق / إبراهيم الإبياري . القاهرة — بيروت ، ١٩٨٠م .
* المالكي . أبو الطيب تقي الدين محمد بن علي الفاسي المكي .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بيروت ، (د . ت) .
* ابن المجاور .
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تصحيح وضبط / أوسكار لوفجرن ، ليدن ، ١٩٥١-١٩٥٤م .
* ابن منبه . وهب .
- كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق / مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م .
* النويري . شهاب الدين .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
* ابن هشام . أبي محمد عبد الملك .
- السيرة النبوية ، تحقيق / محمد شحاتة إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
* الهمداني . أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب .
- كتاب الإكليل ، ج١ ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، ١٩٩٠م ،
* اليعقوبي . أحمد بن أبي يعقوب .
- تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، ١٩٦٠م .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة :

* الأحمد . سامي سعيد .

- تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، ١٩٨٥م .

* أحمد . عظيم الدين .

- منتخبات في اخبار اليمن ، من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلـــوم لنشوان الحميري ، صنعاء ـــ دمشق ، ١٩٨١م .

* الإرياني . مطهر علي .

- في تاريخ اليمن : نقوش مسندية وتعليقات ، صنعاء ، ١٩٩٠م .

* الأفغاني . سعيد .

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

* الأنصاري . عبد الرحمن الطيب .

- أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، ج١ ، الرياض ، ١٣٩٩هـــ .

- قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٢م .

* الأنصاري . عبد الرحمن الطيب (وآخرون) .

- نقشا وادي مأسل الجمح ، مأسل ، مطبوعة علمية تُعنى بدراسة الكتابات العربيـــة القديمة في جزيرة العرب ، الرياض ، ١٩٩٩م .

* الأنصاري . عبد القدوس .

- الكعبة : أسماء وعمارات ومعبداً لا معبوداً وتاريخاً قبل الإسلام ، دراسات تـــاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٧٩م .

* أولندر . جونار .

- ملوك كندة من بني آكل المرار ، ترجمة/ عبد الجبار المطلبي ، بغداد ، ١٩٧٣م .

* بافقيه . محمد عبد القادر .

- موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مختارات من النقوش اليمنية القديمـــة ، تـــونس ، ١٩٨٥م .

- تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- عودة إلى نقش عبدان الكبير ، مجلة ريدان ، العدد ٥ ، ١٩٨٨م .
- في العربية السعيدة ، صنعاء ، ج١ ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ١٩٩٣م .
* **بافقيه . محمد عبد القادر (وآخرون) .**
- مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ، ١٩٨٥م .
* **بافقيه . محمد عبد القادر ــ روبان . كرستيان .**
- أهمية نقوش المعسال ، مجلة ريدان ، العدد ٣ ، ١٩٨٠م .
* **برو . توفيق .**
- تاريخ العرب القديم ، دمشق ، ١٩٨٢م .
* **البستاني . بطرس .**
- الشعر الجاهلي ، بيروت ، ١٩٨١م .
* **البستاني . فؤاد أفرام .**
- الروائع : امرؤ القيس ، بيروت ، ١٩٣٣م .
* **بيستون (وآخرون) .**
- المعجم السبئي ، لوفان الجديدة ــ بيروت ، ١٩٨٢م .
* **بيغوليفسكيا . نينا فكتورفنا .**
- العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، ترجمة / صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٩٨٥م .
* **بيوتروفسكي . م . ب .**
- ملحمة عن الملك الحميري أسعد الكامل ، ترجمة / شاهر جمال آغا ، صنعاء ، ١٩٨٤م .
- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة ، تعريب / محمد الشعيبي ، بيروت ، ١٩٨٧م .
* **جاد المولى بك . محمد أحمد (وآخرون) .**
- أيام العرب في الجاهلية ، دار الفكر ، مصر ، (د . ت) .

* الجاسر . حمد .
- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الرياض ، ١٩٦٦م .
* الجرو . أسمهان سعيد .
- موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية : اليمن القديم ، إربد ، ١٩٩٦م .
* جليان .عطاء الله .
- مجتمع قريش السياسي والديني في عام الفيل ، بيروت ، ١٩٨٧م .
* الجمعية الجغرافية السعودية .
- دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٨م .
* حتى . فيليب .
- تاريخ العرب ، ترجمة / أدورد جرجي وجبرائيل جبور ، بيروت ، ١٩٧٤م .
* الحمادي . محمد عبد الله سيف .
- أنظمة التاريخ في النقوش السبئية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار ، ١٩٩٧م .
* ربيع . حسنين محمد .
- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
* روبان . كرستيان .
- انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني إلى العاشر الميلادي ، ترجمة / علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧م .
* زيدان . جرجي .
- العرب قبل الإسلام ، تعليق / حسين مؤنس ، القاهرة ، (د . ت) .
* سالم . السيد عبد العزيز .
- دراسات في تاريخ العرب ، ج١ (تاريخ العرب قبل الإسلام) الاسكندرية (د . ت) .

*سحاب . فكتور .
- إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، بيروت ـــ الدار البيضاء ، ١٩٩٢م .
* سيد . عبد المنعم عبد الحليم .
- البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الاسكندرية ، ١٩٩٣م .
* الشجاع . عبد الرحمن عبد الواحد .
- اليمن في صدر الإسلام ، دمشق ، ١٩٨٧م .
* شرف الدين . أحمد حسين .
- تاريخ اليمن الثقافي ، ج٣ ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
الشريف . أحمد إبراهيم .
مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
* شهيد . عرفان .
- حملة امرؤ القيس على نجران : المصادر غير المنشورة ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، ج١ ، الرياض ، ١٣٩٩هـ .
* الشيبه . عبد الله حسن .
- دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ، ٢٠٠٠م .
- محاضرات في تاريخ العرب القديم ، صنعاء ، ١٩٩٥م .
- مدن يمنية (١) ، مجلة اليمن الجديد ، العدد ١٢ ، السنة ١٧، صنعاء ، ١٩٨٨م .
* الصلوي . إبراهيم .
- قصة أصحاب الأخدود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٨٠م .
* ضيف . شوقي .
- تاريخ الأدب العربي ، ج١ (العصر الجاهلي) ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
* عاقل . نبيه .
- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* عبد الكريم . خليل .

- قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

* عبد الله . يوسف .

- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت ـــ دمشق ، ١٩٩٠م .

* العقيلي . محمد أحمد .

- سوق عكاظ في التاريخ ، أبها ، ١٩٨٤م .

* علي . جواد .

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت — بغداد ، ١٩٧٦م .

* العلي . صالح أحمد .

- محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ، بغداد ، ١٩٥٥م .

* العمري . حسين (وآخرون) .

- في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

* عنان . زيد .

- تاريخ حضارة اليمن القديم ، القاهرة ، ١٣٩٦م .

* غاجدا . ايفونا .

- جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير ، اليمن : في بلاد ملكة سبأ ، باريس ـــ دمشق ، ١٩٩٩م .

* الغزالي . محمد .

- فقه السيرة ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

* غنيمة . يوسف رزق الله .

- الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦م .

* غويدي . اغناطيوس .

- محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبـــل الإســـلام ، ترجمـــة / إبـــراهيم السامرائي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* **أبو الغيث . عبد الله عبده إسماعيل .**
- علاقة جنوب الجزيرة العربية بشمالها خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٨م .
* **فروخ . عمر .**
- تاريخ الجاهلية ، بيروت ، ١٩٦٤م .
* **كوبيشانوف . يوري ميخايلوفتش .**
- الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية ، ترجمة / صلاح الدين هاشم ، عمّان ، ١٩٨٨م .
* **لوندين . أ . ج .**
- اليمن إبان القرن السادس الميلادي ، ترجمة / محمد علي البحر ، مراجعة / محمد أحمد علي ، مجلة الإكليل ، الحلقة الأولى ، العدد الثالث ، ١٩٨٨م ، الحلقة الرابعة ، العدد الأول ، ١٩٩٠م ، صنعاء .
* **مجموعة مؤلفين .**
- اليمن : في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة / بدر الدين عرودكي ، مراجعة / يوسف محمد عبد الله ، باريس ـــ دمشق ، ١٩٩٩م .
* **مكي . الطاهر أحمد .**
- امرؤ القيس . حياته وشعره ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
* **مهران . محمد بيومي .**
- مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٧ (الحضارة العربية القديمة) ، الاسكندرية ، (د . ت) .
* **موسكاتي . سبتينو .**
- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة / السيد يعقوب بكر ، بيروت ، ١٩٨٦م .
* **الناصري . سيد أحمد علي .**
- الروم والمشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

* **ناجي .خليل يحيى .**

– نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها ، القاهرة ، ١٩٤٣م .

* **نيلسن . ديتلف .**

– تاريخ العلم ونظرة حول المادة ، التاريخ العربي القديم ، ترجمة / فؤاد حسنين علي ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

* **هبو . أحمد أرحيم .**

– تاريخ العرب قبل الإسلام السياسي والحضاري ، دمشق ، ١٩٩٠م .

* **ولبر . دونالد .**

– إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة / عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ــ بيروت ، ١٩٨٥م .

* **ولفنسون . إسرائيل .**

– تاريخ اللغات السامية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* **يعقوب الثالث . اغناطيوس .**

– الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية ، دمشق ، ١٩٦٦م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

*** B eeston . A .**
- Notes on the Mureighan Inscription , BSOAS 16, (1954) , pp. 389-392 .
*** Caskel . W .**
- Entdeckungen in Arabien , köln und opladen , (1954) .
*** Corpus Inscription um semiticarum , pars quarta,**
- Inscriptions himyariticas et sabaeas Continens, Tomus 1.11.111. parisiis (1889), (1911), (1929) .
*** Esin . E .**
- Mecca the blessed and Medinah the radiant, London , (1963) .
*** Fakhry . A .**
- An Archaeological Journey to Yemen, Part 11 . Epigraphical texts , by G.Rykmans, Cairo (1970) .
*** Garbini . G .**
- antichita Yemenite , 11, AION 30,(1970) , pp.537-548 .
- Una Nuova iscrizione di šaraḥbil Ya'fur , AION 29 , (1969) , pp.559-566 .
*** Jamme . A .**
- Inscriptions des alentours de Māreb (Yemen) , dans Cahiers de Byrsa, V , paris, (1955) .
- Sabaean and Hasaean Inscriptions from Sudi Arabia , (studi Semitci 23), Roma, (1966) .
- Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib) , Baltimore , (1962) .
*** Kister . M . J .**
- The campaign of Huluban , Anew Light on the Expedition of Abraha , Le Muse'on 78,(1965), pp.425-436 .
*** Kitchem . K . A .**
- Documentation for Ancient Arabia, part 1 , Chronological Framework and historical Sourcfs, Liverpool, (1994) .
*** Nöldeke . T .**
- Geschichte der Perser und Araber Zur Zeir der Sassaniden, Leiden , (1879) .
*** Procopius .**
- History of the wars , London , (1961) .

* **Re'prtoire d'E'pigrphie Se'mitique , Tome V.V1. V11.** V111. Paris (1929) , (1935) , (1950) , (1968) .
* **Robin . C . J .**
- L' Inscription du Wadi 'Abadan , Ridan 6 , (1994) .
* **Ryckmans . G .**
- Inscriptions Sud-arabes, Dixie'me se'rie, le Muse'on 66, (1953) pp.267-317 .
- Inscriptions Sud-arabes, Douzie'me s'rie , Le Muse'on 68, (1955) pp.297-312 .
* **Shahid . I .**
- Byzantino – Arabica : The conference of Ramla, A.D. 524, JNES 23,(1964) , pp. 115-131 .
- The Martyrs of Najran New Documents , Bruxelles, (1971) .
- Two Qur'anic sūras : Alfil and Qurayš, studia Arabica et Islamica, Festschrift for Iḫsān ' Abbas, Edited by wadād al Qāḍi , Beirut, (1981) pp. 429-436 .
***AL- Sheiba .A .**
- Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen Inshriften, Mainz, (1987) .
* **Smith . S .**
- Events in Arabia in the 6-th Century A .D . BSOAS 16, (1954) , pp. 425-468 .
* **Vasiliev . A . A .**
- Justin I (518-527) and Abyssinia, Byzantinische zeitschrift 33 , (1933) .
* **Wissmann . H . V .**
- Himyar Ancient History , Le Muse'on 77 , (1964) , pp. 429-498 .


فهرست المحتويات

فهرست المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
• الإهداء .	
• قائمة الاختصارات .	
• المقدمة .	أ
• مدخل .	١
• الفصل الأول: امتداد نفوذ الدولة الحميرية نحو شمال الجزيرة خلال عصر التبابعة الثاني.	٦
➢ تمهيد .	٧
➢ في عهد أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) .	٨
➢ في عهد حسان يهأمن بن أبي كرب أسعد .	١٥
➢ في عهد شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد ، وخلفائه .	١٧
➢ في عهد معدي كرب يعفر .	١٩
➢ في عهد يوسف أسأر يثأر (ذي نواس).	٢٥
• الفصل الثاني : امتداد نفوذ الدولة في جنوب الجزيرة نحو شمالها خلال عصر الاحتلالين الحبشي والفارسي .	٣٤
➢ تمهيد .	٣٥
➢ في عهد سيمفع أشوع .	٣٧
➢ في عهد أبرهة الحبشي .	٣٨
➢ حملة أصحاب الفيل .	٤٨
➢ في عهد يكسوم ومسروق إبني أبرهة .	٥٩
➢ في عهد سيف بن ذي يزن .	٦٠
➢ في عهد الولاة الفرس .	٦٢
• الفصل الثالث : دولة كندة في دهرها الثاني وعلاقتها باليمن .	٦٧
➢ تمهيد .	٦٨
➢ في عهد حجر بن عمرو (آكل المرار) .	٦٩
➢ في عهد عمرو بن حجر (المقصور) .	٧٤
➢ في عهد الحارث بن عمرو .	٧٦
➢ في عهد أبناء الحارث .	٨٦